

الأستاذ عادل النادي

مَدخل إلى
فن كتابة الرّاما

الطبعة الأولى
1987

نشر وتوزيع
مؤسسة الكرم بن عبد الله
تونس

الأستاذ عادل النادي

مدخل إلى
فن كتابة الدراما

الطبعة الأولى
1987

نشر وتوزيع
مؤسّسات ع. الكريم بن عبد الله
تونس

© جميع الحقوق محفوظة
لمؤسسات عبد الكريم بن عبد الله
تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى قريتي الصغيرة التابعة لمركز ميت غمر دقهلية
إلى أهلها وأرضها وزرعها
إلى الجميزة التي كثيراً ما افترشت أرضها ، وتسلقها أكثر
إلى هوائها النقي الذي لم تلوثه المدنية ، وأحتاج إليه دائماً
إلى هدوئها البعيد عن الحضارة الزائفة المستوردة
إليك وحدك يا قريتي الحبيبة أهدي هذا الجهد المتواضع كرمز صغير لولاء
كبير.

من تركك ومازال مرتبطاً بك
عادل النادي

1986/1/1م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا الكتاب لا يعتبر تذكرة داود لمن يريد أن يتعلم فن كتابة الدراما ، ولكنه بمثابة أسهم إرشاد على الطريق ، طريق الدراما الوعر والممهد ، السهل والشاق في آن واحد . مدخل مبسط لمعرفة أكبر .

والدارس لتاريخ الفنون الدرامية يعرف ان المسرح هو أقدم هذه الفنون أو هو (أبو الفنون) لأنه سبق السينما والاذاعة والتلفزيون بآلاف السنين . ولذلك سأتبع التسلسل التاريخي في هذا الكتاب ، سأبدأ بالمسرح ، وبعده سأتكلم عن السينما حيث بدأت تظهر على مستوى العالم في آخريات القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ثم الاذاعة التي بدأت في العشرينيات من هذا القرن ، وآخر ما ظهر من هذه الفنون هو التلفزيون ، والذي ظهر في الاربعينيات .

فاذا اعتبرنا ان أسس التأليف واحدة ، فن الطبيعي عندما يختلف الوسيط لا بد أن يكون هناك أوجه اختلاف بين كل وسيط وآخر ، جنباً إلى جنب مع أوجه الاتفاق ، بالاضافة إلى ما يجب أن يكون موجوداً أصلاً من صفات تميز كل وسيط عن الآخرين .

فكيف تحاكي هذه الوسائل الأربعة المتلقين ؟

ان هذا الكتاب بعد الانتهاء منه يحاول أن يضع بعض النقاط فوق بعض الحروف للإجابة على هذا السؤال .

ولذلك لا بد أن نبدأ من البداية ، أو من نشأة الدراما منذ العصور البدائية حتى أرسطو ، الذي نظّر للدراما خير تنظير ، وهو ما تعرضت له في التمهيد للكتاب .

ثم بعد ذلك قسمت الكتاب إلى أبواب أربعة بالإضافة إلى الملاحق : في الباب الاول (المسرح) تحدثت عن الحوار ، الشخصيات ، الحبكة ، الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر ، شكل النص المسرحي ، المسرحية بين الفصول والمشاهد ، ثم المسرحية والوحدات الثلاث . والباب الثاني تحت عنوان (السينما) تكلمت فيه عن : بين السينما والمسرح ، الحوار ، الشخصيات ، بين الحبكة والسيناريو ، الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر ، الفيلم والمونتاج ، وأخيرا الفيلم بين الفصول والمشاهد .

أما الباب الثالث فخصصته للإذاعة ، وتعرضت فيه للآتي : الإذاعة كوسيلة إتصال ، نشأة الدراما الإذاعية وتطورها ، طبيعة مستمع الإذاعة واختلافه عن مشاهد المسرح والسينما والتلفزيون ، الحوار ، الشخصيات ، الحبكة ، الموسيقى والمؤثرات الصوتية ، وختاما المسامع في الدراما الإذاعية .

أما الباب الرابع والأخير فأفردته للتلفزيون ، أحدث هذه الوسائل ، وذكرت فيه : التليفزيون بين المسرح والسينما ، أشكال التأليف الدرامي التليفزيوني ، الحوار ، بين الحبكة والسيناريو ، الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر ، ثم نماذج للكتابة التليفزيونية . ولم أذكر شيئا عن الشخصيات حيث في الفصل الثالث من الباب الثاني تكلمت عن الشخصيات في السينما والتلفزيون معا .

ثم ملاحق الكتاب ، الملحق الأول بأهم مصطلحات عالم السينما ، والملحق الثاني بأهم مصطلحات عالم التليفزيون والتي لم يتضمنها الملحق الأول .

وفي الختام ثبت بالمراجع ، ثم فهرس الكتاب .

وأسأل الله عز وجل التوفيق في أن يسد هذا الكتاب ولو جزءاً بسيطاً جداً من فراغ كبير في المكتبة العربية في هذا المجال .

عادل محمد النادى

القلعة في يناير 1986م .

تمهيد

نظرة تاريخية عامة على كلمة دراما

« ان كلمة دراما مشتقة من الفعل اليوناني القديم (دراؤ) بمعنى أعمل فهي تعني إذن أى عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح » .⁽¹⁾ فإذا نظرنا إلى كلمة « دراما » على أساس انها عمل أو حركة أو حدث فهي محاكاة ، لأن المحاكاة تشتمل على العمل والحركة والحدث . وقياساً على ذلك ، هل الإنسان البدائي عرف الدراما أم انها لم تنشأ إلا مع بدايات العصر الإغريقي ؟

(1) د. ابراهيم سكر (الدراما الإغريقية) ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة سنة 1968 ، ص 3 .

من أجل الإجابة على هذا السؤال لا بد أن نلقي نظرة سريعة على الأرماسالفة لنبحث عن بدايات الدراما في التاريخ البشري .

إن الإنسان البدائي أو إنسان ما قبل التاريخ ، كان يعيش في صراع مستمر مع قوى الطبيعة من حوله ، وذلك من أجل الحصول على ضرورات حياته ، م شئ يأكله ، ومكان يأوي إليه ، وشئ يستر به عورته . وقد عُرف عن الإنسان البدائي أنه كان يهوى محاكاة الطبيعة ، حيث كانت تلك هواية مفضلة لديه ، وق ساعده على ذلك أنه إنسان يمكن أن يقلد أصوات ما ، وحركات ما ، وإشاراته ما ، لأنه إنسان يحمل صفات تختلف كثيراً عما حوله من حيوانات . ولما كان الإنسان المتحضر في الزمن الحاضر - الحديث - يعبر عن انفعالاته المفرحة والمحنة أيف بطريقة غريزية بواسطة أفعال عملية ، فن الطبيعي أن يكون الإنسان البدائي بالرغ من قلة محصوله من أوليات الكلمات الأساسية . قد عبر عن نفس الانفعالات بالفرحة أو بالحزن بطريقة لا تختلف كثيراً عن إنسان العصر الحديث ، إذا أخضعناه لقانون التطور. وقد أورد أرسطو نفسه في كتابه فن الشعر: « إن المحاكاة أمر فطري موجود للناس منذ الصغر، والإنسان يفرق عن سائر الأحياء بأنه أكثرها محاكاة وأنه يتعلم أول ما يتعلم بطريق المحاكاة.»⁽²⁾

ومن البديهي جداً أن تكون الحركة الموزونة هي إحدى الوسائل الشائعة في التعبير عن أعماق مشاعره في ذلك الحين، ويرجع ذلك إلى أن الطبيعة نفسها مر حوله هي التي أوحى إليه بذلك، فقد رأى الطبيعة تتحرك حركات إيقاعية، متمثلة في حركات الأمواج المائية، وتموجات الحقول تداعبها الرياح، وظاهرة شروق الشمس ثم غروبها، ثم ظهور القمر واختفاؤه في نظام ثابت، حتى دقائق قلبه كانت وما تزال تحمل سمة الإيقاع⁽³⁾ . فكان من الطبيعي أن يدفع ذلك بالإنسان البدائي ليخلق الحركة ويعبر عما يخامره من فرح وبهجة ، ومن هنا يكون الرقص هو وسيلا

(2) أرسطو طاليس (فن الشعر) ترجمة : د. شكري عياد ، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة سنة 1968 ، ص 3 .

(3) شيلدون تشيني (تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة) ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة (د.ت) ص 11 .

التعبير الأولى في فن الرجل البدائي . ذلك الرقص الذى يحاكي الخلق والانفعال والفعل بوساطة الأوزان الحركية . (4)

وكان على الإنسان البدائي أن يصارع الطبيعة من أجل البقاء، فكان لا بد أن يجد طعام يومه ، فكان يخرج ليصطاد الحيوانات ، وعندما يعود بعد اغتنام فريسته فرحاً، يبدأ في محاكاة ما فعله مع الحيوان، حتى اقتنصه وعاد به ظافراً، بحركات صامتة، أليست محاكاته الصامتة هذه تمثيلاً صامتاً؟ محاكاته لمن يشاهدونه، ومحاكاته لطريقة صيده لهذا الحيوان، أليس في هذه المحاكاة صورة مبسطة للدراما؟ بالطبع تعتبر هذه المحاكاة - لدى الإنسان البدائي - بداية لنشأة الدراما، ولكن في صورة مبسطة، حيث إن عناصر الدراما لم تكتمل بعد آنذاك. صحيح إن المسرح الإغريقي قد نظر للدراما ووضع لها أسسها، ولكن ليس معنى ذلك أن الدراما بدأت مع بدايات المسرح الإغريقي !! فقد سبق المسرح الإغريقي بقرون عديدة المسرح الفرعوني، صحيح أنه لم ينتشر مثل المسرح الإغريقي لأنه كان سرّاً من أسرار المعبد والكهنة ، لكن الوثائق التاريخية والتسلسل المنطقي للتاريخ يؤكدان ذلك .

ولكن ، أيضاً ليس المسرح الفرعوني هو البداية الأولى للدراما ، فالدراما مرتبطة بالإنسان ، والإنسان مرتبط بالأرض منذ هبوط آدم - عليه السلام - من الجنة ، فلا بد أن تكون الدراما مرتبطة بالإنسان منذ هذا الوقت حتى الآن ، إذن فمن الطبيعي ومن المعقول أن تكون الدراما قد نشأت مع نشأة الإنسان على الأرض .

فإذا كان الإنسان البدائي قد صارع قوى الطبيعة من حوله ، يصارع الليل والنهار، الصيف والشتاء، الخير والشر، الحياة والموت، والمطر والقحط، يصارع كل تلك العناصر، التي تمثل بالنسبة له القوى المسيطرة على حياته ، وبعد أن لجأ الإنسان البدائي إلى الحركة والمحاكاة ، وبدأ يعبر عن رغباته بالرقص والتمثيل الإيمائي الصامت ، كان يدرك أن تلك القوى - الطبيعية بعناصرها - هي التي تسيطر عليه ، وهي التي يمكن أن تحقق رغباته ، فدفعه ذلك إلى أن يرقص لها ليعبر عما يطلبه منها ، وقلد حركاتها وأصواتها ، لكي يتوافق مع تلك القوى ، عسى

(4) كتاب (فن الشعر) ص 36 .

أن تتحقق رغباته . وعلى سبيل المثال ، هناك رقصة المطر « فالقبيلة فسى حاجة إلى المطر الذي يجعل المحصولات تنمو ، لكي تحصل على طعام أكثر ، ولهذا يكون الرقص ملجأها الأول إلى الآلهة التي تستطيع أن تفيض عليها بكل البركات ، إن المطر يجب أن ينهمر ومن ثمة ترقص القبيلة رقصة المطر ، ولا تكاد تفعل حتى تتجمع السحب ، ويبرق البرق ، ويدوى الرعد ، وأخيرا ينهال المطر ، فما أبدع هذا كله لوحة السعادة لأن السماء لا تستطيع أن تمنح نعمة أثنى من نعمة الماء » (5)

وهكذا نجد الإنسان البدائي قد ربط بين الأمطار وخروج النبات من الأرض ، وأن في ذلك ضمان لبقائه حياً على الأرض ، إنه لم يفعل ذلك إلا لأنه راقب قوانين الطبيعة من حوله جيداً ، فخبورها واستطاع أن يقهرها ، وقهره لها جعله يستمر في محاكاته لهذه القوى الغيبية بالنسبة له .

ومن خلال ذلك نجد ان الطبيعة نفسها هي التي دفعت الإنسان البدائي إلى أن يحاكيها ، ومن خلال ذلك نجد أن الدراما كانت تلازم الإنسان البدائي ولكن في صورة مبسطة جداً .

فإذا اتفقنا جميعاً وأطلقنا كلمة «دrama» على عنصرى الفعل والتقليد عند الإنسان البدائي ، فكيف تطور مدلول تلك الكلمة إلى أن وصل حالها إلى العصر الإغريقي ، عصر أرسطو طاليس ؟

فبعد أن كان الإنسان البدائي يحاكي ما حوله من قوى الطبيعة ، هل استمر في ذلك وحده ؟ أى هل استمر يحاكي تلك القوى ؟ طبعاً لا . فقد ظهر بعد ذلك في تلك الفترة - آنذاك - شخص يجمع بين عدة صفات ، بين صفات العالم والمنظم الإجتماعى لأفراد القبيلة وصفات الكاهن في وقت واحد ، فماذا كان دور هذه الشخصية ؟ لقد كان « همزة الوصل بين القبيلة أو المجموعة وبين هذه القوى

(5) كتاب (تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة) ص 16 .

الطبيعية ، كان ... يقود حركات المجموعات الراقصة أو حركاتهم التمثيلية الصامتة ويصممها في البداية ، لأن تنفيذها أصبح يحتاج إلى عقلية منظمة بعد أن أخذت الشعائر تأخذ شكلاً رمزياً أكثر تعقيداً من ذي قبل . وبطبيعة الحال ، أصبح مثل هذا الشخص يتمتع أكثر من غيره بموهبة الخلق ، فهو يخلق الأدوات والمناظر اللازمة للتنفيذ - على بساطتها - فضلاً عن التصميم الأول للرقصة ، أو الحركات الصامتة (مايم) » .⁽⁶⁾

وبعد ذلك أخذت تلك الشخصية صورة الكاهن الذي يعلم أفراد القبيلة أول مبادئ الشعائر والصلاة عن طريق الرقص ، لكي يحثوا الآلهة التي تمثل قوى الطبيعة المختلفة على خدمة الانسان .

وتبعاً لقانون التطور ، أصبح الكاهن أو رئيس القبيلة هو المحور الأساسي ، أو مركز الشغل في الشعائر التي كانت تقام ، والتي هي بمثابة بذور الدراما ، وكان الكاهن أو رئيس القبيلة رمزاً للقوة والسيطرة ليس في حياته فقط ، بل وبعد مماته أيضاً ، لأنهم كانوا يعتقدون له الشعائر الجنائزية لكي يرضوا روحه ويتقربوا منها .

وبوجود هذه الشخصية الجديدة دخل عنصر الموت في التعبير الدرامي للرجل البدائي . وهكذا أيضاً نجد عنصرًا من العناصر اللازمة للتراجيديا ، فالموت والتعبير عنه قد وجد آنذاك ، وأصبحت خشبة المسرح عندهم هي المقبرة ، والممثلون يلعبون أدوار أشباح الموتى أو أرواحهم حول تلك المقبرة.⁽⁷⁾

والحيوان كان صورة من صور عبادة القوى الطبيعية ، وكان الحيوان يعتبر تجسماً لوحدة القبيلة وأرواح السلف ، وقد تعودت كل قبيلة أن تضحي بحيوان ما ، ثور أو حصان أو جدى ، وكانوا يتشاركون في ذبحه وأكل لحمه وشرب دمه ، ويعتبر ذلك مظهرًا من مظاهر الوحدة ، وكانوا يعتبرون ذبح الحيوان المقدس شيئاً خطيراً ، وكان

(6) د. سمير سرحان (البدايات الأولى لتاريخ الدراما) مقال ممحلة المسرح ، العدد الثالث عشر يناير

1965 م ، ص 63 ، 64 .

(7) نفس المرجع السابق ص 63 ، 64 .

عليهم أن يعيدوا الحيوان إلى الحياة ، ولكن بطريقة رمزية ، فكان الكاهن أو رئيس القبيلة يرتدى جلد الحيوان المذبوح ويرقص به ، وبذلك يعتقدون أن الحيوان لا يزال على قيد الحياة ، وأنه لا يمكن أن يموت .

وكانوا كلما وصل شاب من الشباب لمرحلة البلوغ ، وزاد عدد البالغين واحداً أقاموا له شعائر تدين ، وكانت تقوم أيضاً على الرقص والحركات الصامتة التمثيلية احتفالاً بتدشين شاب جديد وموته كمراهق ، كما كانوا يقيمون هذه الشعائر أيضاً كنوع من أنواع التعليم والتثقيف والتحذير من خلال فكرهم البدائي - فكانت بعض الشعائر تقام لحض الشاب على التمسك بتقاليد القبيلة ، والتحذير من خرقها ، مثل النهي عن القتل والسرقة وما شابه ذلك ، لأن في ذلك ، هلاك له ولأفراد القبيلة ، أليس ذلك صورة من صور الصراع؟

وبذلك نجد أن التعبير الدرامي عند الإنسان البدائي بدأت دائرته تتسع ، فبعد أن كانت الدراما عنده لا تعتمد إلا على عنصرى الفعل والتقليد ، دخل عنصر الصراع . وبذلك أصبح الكاتب المسرحي الأول يصور المعركة بين الحياة والموت ، بين البقاء والزوال ، وبين الخير والشر .

ولكن إذا اعتبرنا أن عناصر التقليد والفعل والصراع - الموجودين عند الإنسان البدائي من عناصر الدراما ، فهل هذه هي العناصر المطلوبة فقط ؟ بالطبع أيضاً لا . فما زال هناك عنصر مفقود ، وهو الحكمة تجاوزاً أو القصة ، فهل كانت القصة موجودة في محاكاة الإنسان البدائي ؟ فإذا كانت موجودة ، فهل معنى ذلك أن الإنسان البدائي قد عرف المسرحية ؟ أي هل المسرحية قد وجدت بداياتها مع البدايات الأولى لحياة الإنسان البدائي . هل ما قدمه الإنسان كان يحمل طابع القصة ؟ ..

إن الذي كان يفعله الإنسان البدائي بعد أن يصطاد حيواناً ما - مثلاً - ويعود فرحاً به إلى أفراد قبيلته ، كان يحاكي أفراد القبيلة - كما علمنا سلفاً - كيف طارد هذا الحيوان إلى أن استطاع أن يقهره ويصطاده . أليست هذه بدايات للقصة ؟ رغم كونها لا تحتوي على أسس وقواعد القصة المتعارف عليها . وعندما كان

يقاقل عدوًا مثلاً من أعدائه - سواء أعداؤه شخصياً أو أعداء قبيلته - فكان بعد ذلك أيضاً يحاكي من حوله كيفية تغلبه على هذا العدو ، أليست هذه هي القصة عند الإنسان البدائي ؟ ولكنها بالطبع ليست القصة التي تعارف عليها أهل هذا النوع من الأدب في العصر الحديث ، بما تتضمنه من أسس وقواعد ، بعد أن مرت بمراحل التطور المختلفة ، إلى أن اصطلح عليها المختصون في هذا المجال .

إذن فالإنسان البدائي عرف أيضاً القصة ولكن في صورة مبسطة جداً. ثم رويداً رويداً ، بدأ مجال التعبير الدرامي يتسع شيئاً فشيئاً ، فدخل الإله ، والإنسان الذي يرتفع إلى مصاف الآلهة هذا المجال. ومن ثم ظهرت المسرحيات التي تحمل الطابع الديني ، وما أطلق عليها بعد ذلك اسم المسرحيات الدينية المحجبة⁽⁸⁾ ، أو «مسرحيات الآلام»⁽⁹⁾ . وقد نشأت هذه المسرحيات في مصر الفرعونية ، حيث كانت الحضارة المصرية متقدمة جداً عن أي حضارة أخرى في جميع أنحاء العالم ويبدو ذلك واضحاً في «أسطورة إيزيس وأوزوريس»⁽¹⁰⁾ . تلك الأسطورة التي قدمت الصراع بين الخير والشر الممثل في أوزوريس وأخيه ست .

وكانت المسرحية يتم تمثيلها في مصر الفرعونية لتجيد أوزوريس ، وكانوا يقدمون كل التفاصيل عن كيفية موت الإله أوزوريس ، وندبهم عليه ، ثم عثورهم على أشلاء جسده ، ثم إعادته للحياة ، ثم تنصيبه ملكاً للعالم السفلي ، وما إلى ذلك من تفاصيل .

وكذلك كان الحال في سوريا مع أسطورة «تموز»⁽¹¹⁾ إله الماء.

(8) أنين دريوتون (المسرح المصري القديم) ترجمة د. ثروت عكاشة ، الناشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة سنة 1967 م ص 30

(9) كتاب (تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة) ص 34 .

(10) أسطورة «إيزيس وأوزوريس» انظر : كتاب المسرح المصري القديم - كتاب أساطير فرعونية - كتاب تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة من ص 34 إلى ص 37 - مسرحية (انتصار حورس) مسرحية من المسرح المصري القديم

(11) د. سمير سرحان (الدراما) مقال بمجلة المسرح العدد الثالث عشر ، يناير 1965 م ص 65 .

والمحاصيل . ويتمثيل قصتي أو أسطورتني إيزيس وأوزوريس في مصر ، وتموز في سوريا ، خطط الدراما خطوات واسعة إلى الأمام ، ففي إيزيس وأوزوريس نجد أد المصريين القدماء قد استخدموا القارب كإكسسوار ، وهو القارب الذي هاجم في الأعداء أوزوريس ، بل وتدل الدراسات على أن قدماء المصريين أول من استخدموا المنظر في أساطيرهم - المتمثل في منظر السماء - وكانوا يضعونه فوق المدخل لحجرة الأسرار داخل المعبد الذي تقدم فيه الطقوس الدينية والعروض المسرحية آنذاك⁽¹²⁾ . وهكذا نجد أن الأسطورة دخلت مجال التعبير الدرامي .

ولكن وبالرغم من كل ما مضى ، اي بالرغم من وجود التقليد والفعل والصرا في القصة ، كانت الدراما في احتياج شديد إلى عنصرين مهمين بدرجة كبيرة حتى يكتمل معناها الحقيقي ، هذان العنصران لم يظهرأ لا في العصور البدائية ، ولا في مصر الفرعونية ، ولا في سوريا ، بل ولا في المسرح الشرقي القديم ، في الهند أو في الصين أو اليابان⁽¹³⁾ . بل لم تشاهد بداياتهما إلا في اليونان القديم ، وهما عنصر الحوار والبطل الإنسان .

وبدخول هذين العنصرين تطورت الدراما ، ووصلت إلى صورتها المتكاملة عنا اليونانيين القدماء ، فهم أول من أدخلوا الإنسان أو البطل الآدمي في العمل الدرامي ، لكي يصارع الآلهة أو القوى الطبيعية المحيطة به ، وكذلك هم أول من استخدموا الحوار كأداة تخاطب في الدراما .

كانت هذه نظرة عامة وسريعة على الدراما ونشأتها من العصور البدائية حتى وصلت إلى العصر الاغريقي ، عصر أرسطو ، الذي كتب كتابه الكبير العظيم (فن الشعر) الذي استخلص فيه آراءه واجتهاداته ، من خلال مشاهداته لأعمال الكتاب العظام الذين عاصروهم ، ومن خلال القليل المنشور ، فإن أرسطو يعتبر فاتح لعصر

(12) الهامي حسن (تاريخ تطور المسرح) من محاضرة عن المسرح الفرعوني بتاريخ 1975/11/23 لطلبة السنة الثانية القسم العام بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالهرم .

(13) انظر : كتاب المسرح في الشرق - كتاب المسرح الياباني - كتاب فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية .

جديد في الحضارة الإغريقية ، ويعتبر موسوعة إغريقية لأنه كتب في كل شيء ، فهو فيلسوف تأثر بما حوله ، ويمتاز بعقلية فريدة في التصنيف .

وأوضحت آراء أرسطو في كتابه (فن الشعر) بمثابة قوانين للدراما على مر العصور ، رغم ما لاقت من هجوم بعض الذين أخطأوا تحليلها وشرحها وفهمها ، وكانت في نفس الوقت مناراً ينير الطريق للبعض الآخر . وفي أحيان أخرى كانت ولا تزال تثير الجدل والتقاش حول صحتها أو عدم صحتها . ولكن يجب ألا ننسى أبداً أن هذه آراء واجتهادات شخصية - كما ذكرت - استخلصها أرسطو من خلال الحركة الأدبية والفنية التي كان يعيش وسطها في عصره ، فلا يجب أن نطبق آراءه تطبيقاً أعمى ، ولا يجب أن نضرب بها عرض الحائط . بل من الواجب علينا أن ندرسها ونتفهمها جيداً ، ثم نقبل ما نقبله منها ، ونرفض ما نشاء ، ولكن من خلال وعي ودراسة حتى يأتي الجديد دائماً إضافة للقديم وليس مجرد أن يكون جديداً .

والآن .. ماهي المسرحية ؟

للإجابة على هذا السؤال ، لا بد أن نعرف ما « الدراما » ؟

فالدراما في اللغة اليونانية - كما ذكرت آنفاً - معناها الفعل . وكل المؤلفات الدرامية التي ظهرت في تاريخ الدراما منذ أقدم العصور حتى الآن تنبض بروية الإنسان وهو يتحرك « ولكن اللغة الجارية اليوم قد أعطت لهذه الكلمة عدة معان تتفاوت قرباً وبعداً ، كما تستبدل أحياناً بكلمة (مسرحية) » . (14)

« والتأليف المسرحي لون من ألوان النشاط الفني ، هو نوع أدبي يتحقق فيه ما يتحقق في سائر الأنواع الأدبية من ارتباط بالحقيقة ... والمشكلة ... هي تحديد الوسيلة التي يتناول بها المؤلف المسرحي الحقيقة ، وكيف يعرضها ، ثم طريقة فهمه لها . (15)

(14) محمد عبد الرحيم عنبر الحامي (المسرحية بين النظرية والتطبيق) الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة سنة 1966 م ص 77 .

(15) د. عز الدين اسماعيل (قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر) الناشر : دار الفكر العربي ، العدد 412 من سلسلة الألف كتاب ، القاهرة (د ت) ص 27 .

وقبل أن أمضى في موضوع الكتاب وهو أصول كتابة النص الدرامي ، يجدر بي أولاً أن أتساءل هل هناك فعلاً أصول أو قواعد للكتابة أو التأليف ؟ وإجابة عن هذا السؤال هي أنه هناك فعلاً أصول وقواعد وأسس للكتابة ، وقد استخلص هذه الأصول - بالإضافة إلى أرسطو- أساتذة الأدب والنقد في العالم ، من خلال مشاهداتهم للعروض المسرحية ، ومن خلال قراءتهم للنصوص المكتوبة ، أي أنهم راقبوا الشيء فاكتشفوا قانونه ، أي اكتشفوا الأسس التي يقوم عليها هذا الشيء .

ولكن هل هذه الأصول أو الأسس أو القواعد لا بد أن يلتزم بها المؤلف ؟ إن الطرق والمواصفات التي تقرأها في كتب الطهي لن تجعل من أي إنسان طباطخ ماهر ، ولكن يجب أن يكتشف لنفسه طريقته الخاصة ، التي تجعل لطعامه نكهة معينة ، تختلف عن غيره ، ولكن هل هذه الأسس تجعل من يلتزم بها ويسير عليها مؤلفاً ناجحاً ؟ أو بمعنى أدق هل يمكن تعلم التأليف ؟

إن الإجابة على هذا السؤال لا يتسع لها هذا المقام ، ولكن لا بد أن أذكر أن التأليف استعداد شخصي أو موهبة ، وما هي دراسة الأسس أو الدراسة عموماً إلا ثقل وتأکید ومران لهذا الاستعداد أو لهذه الموهبة . والأستاذ علي أحمد باكثير يقول « إن هذه القواعد والأصول لا ينبغي أن يخرج عليها الكاتب المسرحي إلا إذا شعر بالحاجة إلى ذلك ليحقق غرضاً من الأغراض الهامة لا سبيل إلى تحقيقه في رأيه بغير هذه التجربة. » (16)

ولكن يجب أن نعرف أنه لا توجد قواعد خاصة لكتابة المسرحية الناجحة ، فالمسرحية ليست بناءً معمارياً يحتاج إلى تصميمات هندسية ، ولكنها عملية خلق وإبداع ، ولكن في نفس الوقت يجب على كل مؤلف أن يدرك قواعد أو قوانين أو أسس الكتابة المسرحية ، ولا بد أن يعرف أن هذه الأسس تخضع للتغيير المستمر : أي ليست جامدة ، أو ملزمة ، ولكن لا بد من الإلمام بها في البداية وقد يخرج عليها بعد ذلك ولا يلتزم بها التزاماً حرفياً ، وهذا ما حدث وما زال يحدث لمؤلفين

(16) علي أحمد باكثير (فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية) الناشر : معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية ، القاهرة سنة 1958م ، ص 84 .

كثيرين ، فهذه الأصول عرضة للتغيير باستمرار ، وقابلة للتكيف وفقا للمادة التي يتناولها الكاتب ، ولكن المهم هو أن يلم بها الكاتب ومن خلالها ينطلق . حيث يجب أن يستفيد الكاتب من كل ذلك ، ثم يكتب هو ، وفي مقدمة مسرحية « السلطان والقمر » لعادل النادي نجد الدكتور فخري قسطندي يقول : « تنوع أساليب البناء الدرامي عند الكاتب تجديد يجعله ينتقي أكثر من شكل مسرحي ، على أنه لا يندرج تحت واحد منها »⁽¹⁷⁾ ثم يقول « السلطان والقمر مسرحية .. تدل على ... قدرة على الجمع بين أكثر من شكل مسرحي لا تصنف تحت شكل بعينه »⁽¹⁸⁾ فما أحوجنا إلى معرفة الأصول ثم الانطلاق من خلالها إلى كل ما هو جديد .

ولكن ، يجب أولاً أن نعرف مصادر الكاتب للأفكار ، أو بمعنى أدق نضع إجابة لسؤال يقول : كيف يحصل المؤلف على أفكار ليكتبها ؟ وما هي مصادر أو منابع هذه الأفكار ؟

مصادر الكاتب :

إن أي مصادر يمكن أن يعود إليها الكاتب الدرامي ليتناول العمل من خلالها قد لا تزيد عن ستة مصادر. وهي : الأساطير، التاريخ، حياة الكاتب الخاصة، تجارب الآخرين، العقل الباطن، والتخيل.

أولاً : الأساطير :

والكاتب هنا يركن إلى أسطورة ما من الأساطير ليستقي منها المادة الأساسية لنصه الدرامي ، وتعتبر الأساطير مصدراً هاماً من مصادر الكاتب الإغريقي وغير الإغريقي ، لأنها من المصادر الهامة لدى المؤلف الدرامي ، ولأنها ارتبطت عموماً بوجود الإنسان البدائي ، وما البشر جميعاً إلا امتداد لهذا الإنسان ، وأن الإنسان العصر الحديث ما هو إلا إنسان بدائي خلف قشرة رقيقة تعبر عن الحضارة والتقدم ، ولكن عندما تصطدم رغائب هذا الإنسان بعقبة ما سرعان ما تتحطم هذه القشرة

(17) د. فخري قسطندي (مقدمة مسرحية السلطان والقمر) تأليف عادل النادي ، الناشر : الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة سنة 1984 م ، ص 22 .

(18) نفس المرجع السابق ص 26

وتتشرخ ويتحول الإنسان المتحضر إلى إنسان بدائي من السهل أن يقتل أو يفعل أي شيء. ومن ثم وضع الإنسان انقوانين بنفسه ليحد من بدايته وهمجيته ، ولذلك نجد أن الأساطير ما تزال تخاطب الإنسان البدائي الموجود خلف القشرة الموضوعية فوق إنسان هذا العصر. ويلجأ بعض المؤلفين إلى الأسطورة من قبيل الإبعاد المكاني أو الزماني في المسرح السياسي ، أو مسرح الإسقاط السياسي ، لكي يعبروا عن كل شيء في حاضرهم من خلال الأسطورة القديمة ، وعلى هذا الأساس فالأسطورة كانت وما تزال من أهم المصادر لدى الكاتب الدرامي.

ثانيا : التاريخ :

وفيه يرجع الكاتب إلى أحداث تاريخية معينة ليستقي منها ، ويضيف إليها أو يحذف منها ما يشاء ، طبقا لرؤيته الخاصة من أجل الوصول إلى الصديق الفني ، ولكنه لا يحذف بمعنى أنه يزيّف الحقائق ، فالحقائق التاريخية لا بد أن تكون كما هي ثابتة ، ولكن له أن يحذف شخصيات ويضيف شخصيات غير موجودة ويضعها في نفس المواقف ، وله أيضا أن يغير من الدوافع النفسية للشخصيات بغية الوصول للصديق الفني ، والشكل الذي يرغبه . فمثلا كليوباترا عند شكسبير عاهرة ، وعند برنارد شو طفلة ليس لها في الحب ، أما أحمد شوقي فجعلها تفعل أي شيء من أجل مصر (19) .

فكليوباترا عند الثلاثة هي كليوباترا ، والأحداث واحدة ثابتة ، ولكن الذي تغير هو الدوافع لدى الشخصية المسرحية من مؤلف إلى آخر ، لأن المؤلف ليس مطالبا بتدوين التاريخ ، فالتدوين من وظيفة المؤرخين وليس المؤلفين المبدعين ، فالمؤلف غايته التي ينشدها هي الخلق وليس التأريخ .

(19) انظر :

- برنارد شو (مسرحية : قيصر وكليوباترا) ترجمة : د. اخلاص عزمي ، سلسلة مسرحيات عالمية - الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر - وزارة الثقافة ، القاهرة العدد 34 ، نوفمبر 1977 .
- أحمد شوقي (مجلد الأعمال الكاملة - المسرحيات) الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة 1984 م مسرحية مصرع كليوباترا من ص 449 إلى ص 548 .

وفي مسرحيتي «الحسين ثائرا»⁽²⁰⁾ و«الحسين شهيدا»⁽²¹⁾ نجده أخذ شخصية الحسين كما هي دون تغيير، لأنها تاريخ ثابت، ولكنه أضاف شخصيات جديدة وفعل بها ما شاء من أجل الصدق الفني، ولخدمة ما يريد أن يقدمه للمتلقي.

ثالثا : حياة الكاتب الخاصة :

الكاتب قبل أى شيء آخر هو إنسان مثل أي إنسان، يحزن ويفرح، يعيش حياته بما فيها من مآسي وشقاء، ومن سعادة وابتسام، ومن مواقف معينة. والكاتب الذي يستفيد من حياته الخاصة يجعل منها - أو من مواقف فيها - محورا للعمل الذي يتدعه. وإذا ألقينا نظرة على تاريخ الإبداع الأدبي فسنجد أن هناك كثيرا من المؤلفين الذين ترجموا حياتهم أو أجزاء منها، وكذلك تجاربهم إلى أعمال أدبية ناجحة.

فمسرحية «الأب» لأوجست سترند برج السويدي⁽²²⁾، وكتاب الأيام لطف حسين، وسارة لعباس محمود العقاد، وزينب لمحمد حسين هيكل - التي تمثل حياته في بدايتها - ينتمون إلى هذا النوع الذي يستفيد منه الكاتب من تجاربه في الحياة.

والكاتب النرويجي «هنريك إبسن» نفسه نجد في أعمال له تصورا لتجارب شخصية في الحياة فمسرحية «سيد البنائين»²³ أو البناء الأعظم، نجد خطوطها الخارجية قد استمدتها من خلال علاقته بأمرأة تدعى «إميلي بارداش»، التي كتب لها في إحدى الرسائل «إني لا أستطيع أن أكتب ذكرياتي.... إني أعيش تجاربي مرة

(20) عبد الرحمن الشراقوي (مسرحية الحسين ثائرا) سلسلة روايات الهلال العدد 275، القاهرة نوفمبر 1971 م.

(21) عبد الرحمن الشراقوي (مسرحية الحسين شهيدا) الناشر: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، فبراير 1969 م.

(22) أوجست سترندبرج (مسرحية الأب) ترجمة: عبد الحليم البشلاوي، الناشر: مكتبة مصر، العدد (10) من سلسلة مكتبة الفنون الدرامية، القاهرة، أكتوبر 1958 م.

(23) هنريك إبسن (مسرحية سيد البنائين) ترجمة: صلاح عبد الصبور، الناشر: مكتبة نهضة مصر بالفجالة، العدد (271) من سلسلة الألف كتاب، القاهرة (د.ت).

أخرى وأجد في عين الوقت أنه من المتعذر عليّ أن أحيلها شعرا كلها» (24)

وإذا نظرنا لأعمال العديد من الكتاب الكبار ، سنجد فيها ولو موقف من خلال حياتهم ، لأنه لن يستطيع الكاتب أن ينسلخ من نفسه ، فتلقائيا يظهر بطريقة أو بأخرى ، فالكاتب لا بد أن يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه . هذا ، والموقف الخاص في العمل الدرامي ، وكذلك الاتجاه الفكري ، يعتبران من الحياة الخاصة بالنسبة للكاتب .

رابعا : تجارب الآخرين :

من الملاحظ أن الآخرين يعيشون حياتهم دون أن ينظروا إليها بدقة ، ويبدو أن الله ترك النظر - للكاتب الدرامي ، فالكاتب الدرامي له عين فنية يرى بها ما لا يراه الآخرون ، يرى بالمقدرة الشديدة ما وراء الأشياء فهو يرى تجربة الآخرين ويعيشها ويحلل جزئياتها ، ويجمع ما لا يستطيع تجميعه الآخرون ، وقد يربط الكاتب بين تجارب الآخرين وحياته الخاصة ، أو بين تجربة يراها حديثا تذكره بتجربة شاهدها منذ زمن بعيد ، فتثير في نفسه شيئا يكون نتاجه عملا أدبيا ، ومما لا شك فيه أن ثقافة الكاتب الدرامي الخاصة لها أهمية في هذا المصدر ، بل وفي كل المصادر .

خامسا : العقل الباطن :

من المعروف عن مدرسة فرويد في التحليل النفسي بأنهم حاولوا أن يظهرها ما في عقل الإنسان الباطن من رواسب وأشياء تستقر في اللاشعور ، ثم تخرج بعد ذلك بسبب أو بآخر ، بل زادوا على ذلك بأن كل حركات الإنسان ما هي إلا انعكاس لا شعوري ، ولكن لا جدال في أن لا شعور الإنسان يؤثر في فكره وعمله وحركته ، ولعل « أوسكار وايلد تتضح في أعماله هذه النقطة » . (25) وأن ما نلمسه من حيوية وحرية في خلق الكاتب لشخصياته مصدره عادة العقل الباطن الذي يمد العقل

(24) كينث ميور (شكسبير وراسين وإيسن في مراحلهم الأخيرة) ترجمة : عبد الله حسين ، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة سنة 1961 م ، ص 100 ، 101 .

(25) د. أحمد السعدني (كيف يتناول الناقد نصا دراميا) من محاضرة بتاريخ 1977/4/2 للسنة الثالثة قسم (نقد) بالمعهد العالي للفنون المسرحية .

الواعي بطريقة غريزية بالمادة التي يحتاج إليها . ومن خلال ذلك نجد أن ما في عقل الإنسان الباطن ينعكس على أعماله .

سادساً : التخيّل :

إن المؤلف الذي يتخيّل شيئاً معيناً ليخلقه لا يتخيّله من الفراغ ، ولكن كلّ الذي يقوم به هو إعادة تجميع وتشكيل عناصر موجودة في الواقع ، وعلى هذا الأساس لا يوجد شيء اسمه الخيال المطلق من الفراغ ، وما الخيال في الحقيقة إلّا عناصر موجودة ، وعقلية الكاتب تعيد تجميعها وتشكيلها في صورة جديدة غير المألوفة ⁽²⁶⁾ .

ويتخيّل الكاتب أشياء ليخلقها ، وهنا نجد أن التخيّل يدخل في العقل الباطن ، والحياة الخاصة للكاتب ، وتجارب الآخرين ، وما إلى ذلك من عوامل تساعد عقلية المؤلف على تجميع عناصر مختلفة تكون في النهاية خلق جديد يطلق عليه خيالي . وبعد أن يجد الكاتب الموضوع الذي سيكتب فيه - « مسرحية مثلاً » - عليه أن يكون قادراً على الإفصاح عمّا في نفسه ، ونقله إلى الناس بطريقة مسرحية .

فماهي عناصر المسرحية ؟

بدون أي شك لا بدّ من وجود الموضوع أولاً أو الفكرة الأساسية ، ثم بعد ذلك يبدأ الكاتب في تناول الموضوع من خلال الشكل ، أي من خلال الصراع والشخصيات واللغة أو الحوار الدرامي ، وبهذا نجد أن الشكل لا ينفصل إطلاقاً عن المضمون ، فقد تم تناول كل منها من خلال الآخر حتّى يخدمه ويقويه ، صحيح أن الشكل ضرورة فنية لا يخلو منها أي فنّ ، فبدون الشكل لا يمكننا التعرف على أي عمل فني ، فالطبيعة البشرية ذاتها لا تدرك الأفكار أو الأحاسيس إلّا من خلال شكل مادي ملموس ، فنحن مثلاً لا نعرف المعنى المجرد للحبّ إلّا من خلال شخص نحبه بالفعل ، وبحكم أن الفن تجسيد لكل المعاني والأفكار والأحاسيس التي تعاني منها النفس البشرية ، فإن الإنسان من خلال الشكل الفني يمكنه التعرف على

(26) د. إبراهيم حمادة (عن مسرحية بيجاليون) من محاضرة بتاريخ 1977/12/31 للجنة الرابعة قسم (نقد) بالمعهد العالي للفنون المسرحية .

نفسه بكلّ ما تحويها من تناقضات من خلال الشكل المجسّد أمامه . ومن هنا جاء عدم انفصال الشكل عن المضمون ، فالمسألة ليست مجرد قشرة خارجية ولبّ داخلي ، ولكنها تفاعل بين الداخل والخارج ، أي بين المجسّد والمجرد ، أو بين الشكل والموضوع (27) .

ولنحاول أن نطرح العناصر التي تكون بناء النصّ الدرامي ، كلّ عنصر على حدة ، لنقف في النهاية على البناء المتكامل للنصّ الدرامي سواء للمسرح أو للسينما أو الإذاعة أو التلفزيون . ولكن دون الخوض في المذاهب الفنية من الكلاسيكية حتّى العبثية وما إلى ذلك ، حيث إن كلّ مذهب من تلك المذاهب اتّصف بأصول معينة في الكتابة له ، ولكنّي سأحاول أن أضع يد القارئ على الأصول عموماً ، وسيتمّ التعرّض لأيّ مذهب من المذاهب إذا دعت الضرورة لذلك داخل الكتاب .

(27) انظر : د. رشاد رشدي (ما هو الأدب) ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة 1971 م ، ص 33 .

الباب الأول

« المسرح »

- الحوار
- الشخصيات
- الحبكة
- الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر
- شكل النص المسرحي
- المسرحية بين الفصول والمشاهد
- المسرحية والوحدات الثلاث

الفصل الأول

الحوار في المسرح

الحوار في المسرح :

تعريف الحوار :

يعتبر الحوار هو أوضح جزء في العمل الدرامي . وأقرب إلى أفئدة الجماهير وأسماعهم ، ويعبر به الكاتب عن فكرته ، ويكشف به عن الأحداث المقبلة والجارية في مسرحيته ، وعن الشخصيات ومراحل تطورها ، والحوار الجيد هو الذي تدل كل كلمة فيه على معنى يكشف عن حقيقة معينة ، ويعبر عن تلك الحقيقة تعبيراً دقيقاً لا مبالغة أو افتعال فيه ، لأنه الوسيط الذي يحمل العمل الدرامي إلى أسماع المتلقين.

وعلى هذا الأساس نجد أن الحوار هو أداة التخاطب في المسرحية ، وهو السمة التي تشيع الحياة والجاذبية في المسرحية. ويعتبر الحوار هو الخصيصة التي تميز المسرحية عن سائر الصور الأدبية الأخرى من حيث إن المسرحية لا تأخذ الشكل النهائي لها إلا عن طريق الحوار وخشبة المسرح .

الفرق بين الحوار الدرامي والمحادثة العادية :

إن الحوار الدرامي يخضع لطبيعة الجماهير ، كما يخضع لطبيعة العمل الفني ، فالحوار الدرامي ليس حواراً من أجل الشخصيات والأحداث فحسب ، ولكن من أجل المشاهد ، حيث إن المشاهد هو الطرف الثالث في الحوار بالإضافة إلى الطرفين الأساسيين في الحوار ، وهما اللذان يتحدثان في المسرحية .

والطرف الثالث هذا ، أو بمعنى آخر المشاهد ، هو الذي يضع الفرق الجوهرية بين الحوار الدرامي والمحادثة العادية في الحياة اليومية . فالمحادثة العادية في الحياة اليومية لا يوجد بها طرف ثالث ، فالدائرة مغلقة على طرفي الحديث فقط ، كل يوجه كلامه للآخر ، أمّا في الحوار الدرامي فالدائرة ليست مغلقة ولكنها تتخذ شكل زاوية ، فيها المشاهد الذي يتابع المسرحية ويسمع كل شيء يقال ، إذن فالمشاهد جزء أساسي في الحوار الدرامي .

وعلى هذا الأساس نجد أن كل كلمة تتحدث بها شخصية مسرحية إلى أخرى المقصود من هذا الكلام - الحوار - أن يصل إلى المشاهد أو الطرف الثالث كما سميته ،

ولكن يجب على المؤلف ألا يتعمد أن يكون المشاهد هو المقصود بهذا الحوار ، وإلا أصبح الحوار نوعاً من أنواع الخطابة لا أكثر ولا أقل .

ولا بد أن يدرك المؤلف أن هناك فروقا واضحة بين الحوار في العمل الدرامي والحوار في الحياة ، فكل منهما حوار ، ولكن في الحياة الأفضل أن نسميه محادثة ، حيث إن كلمة « حوار » أكثر اختصاراً وافصاحاً عن كلمة « محادثة » ، فكثيراً ما نجد الناس تتحدث في الشوارع والمنازل أو في أي مكان أحاديث عادية جداً يمكن حذف أغلبها حيث لا فائدة منها ، أي أن كلمات محادثاتهم ليست لها صلة بالموضوع الذين يتحدثون فيه . أو مسترسلاً فيه ، أو يكون الحديث مجرد المجاملة ، فتجد المعاني تتكرر بصورة أو بأخرى دون داع لذلك . هذا موجود في الحياة ، أما في العمل الدرامي فالوضع يختلف تماماً ، فالحوار ينتقي له خير الأساليب المعبرة عن الشعور والعاطفة والموقف ، وأن يترك الكاتب كل العبارات التي لا قيمة لها ، فالحوار الدرامي لا ينبغي أن يكون صورة طبق الأصل من الأحاديث اليومية في الحياة ، لأن أي محاولة لنقل الأحاديث العادية تعتبر محاولة مضحكة تبعد صاحبها عن الفن ، لأن نقل الواقع الخالص في الحياة إلى العمل الدرامي لا يعطي أية متعة من تلك التي ينشدها المتلقي . ولكن يجب أن يكون الحوار الدرامي مشابهاً للحديث اليومي العادي في الحياة من حيث سهولة العبارات ووضوح معناها .

وإذا ألقينا النظر على أي شخصين يتحدثان إلى بعضهما في الشارع أو على مقهى أو في النادي أو في أي مكان ، سنجد أن حديثها ليس حواراً درامياً لأنه يفتقر إلى الهدف الكلي أو الأثر الكلي ، ليس فيه وحدة عاطفة ، أو حتى وحدة فكرية تحكم الصراع الذي يصوره الحوار منذ البداية حتى النهاية . والمتحدثان ينتقلان من موضوع إلى آخر دون وجود روابط معينة تحكم حديثها كما هو معهود في الدراما ، بل مجرد تسلية أو تمضية وقت أو أداء واجب فقط لا غير ، وانتقالها من موضوع إلى آخر دون ضرورة حتمية ⁽¹⁾ ، كل ذلك يجعل الحوار المتبادل بينهما ليس حواراً درامياً بل مجرد محادثة عادية .

(1) د. عبد العزيز حمودة (البناء الدرامي) الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1977 ، ص 164 .

صفات الحوار :

الحوار الجيد على هذا الأساس يقدم ما لا يوجد في الحديث اليومي ، فيكون مسلياً حيث الحديث اليومي ممل ، مقتصداً رغم أن الحديث اليومي أغلبه مضيق للوقت ، واضحاً لا غموض فيه .

الاقتصاد :

إذا ترك المؤلف شخصياته تتحدث بأسهاب وتندمج في حديث لا هدف منشود منه ولا فائدة ، فإنها تخرج عن الموضوع وتتعدى الحدود المرسومة لها ، وتقضي على البناء الدرامي للمسرحية ، ولذلك يجب أن يكون الكاتب الدرامي متيقظاً دائماً لشخصياته ، ولا يسمح لأي شخصية أن تنطق بكلمة لا يكون لها دور إيجابي في تصوير الشخصية نفسها ، أو في دفع الأحداث إلى الأمام ، أو في إلقاء ضوء معين على شيء يريد الكاتب أن يخبره المتلقي ، أي لا بد من الاقتصاد في الحوار ، بحيث تكون لكل كلمة وظيفة درامية معينة ، وليس معنى الاقتصاد في الحوار هو الإيجاز لدرجة تؤدي إلى عدم الفهم ، والدليل على ذلك أننا نستطيع أن نبرز أمثلة كثيرة لجمل قصيرة لا تؤدي وظيفة درامية واضحة ، في حين أن روائع المسرح العالمي زاخرة بجمل طويلة ولكنها درامية في كل تفاصيلها⁽²⁾ دون أن تكون بها جملة لا تضيف شيئاً سواء إلى أبعاد الشخصية ، أو لتطوير الحدث ، فيجب على المؤلف أن يحذر الجمل الميتة هذه ، وأن الكثير من مسرحياتنا في مصر مليئة بالجمل التي يمكن حذفها دون أن يسبب ذلك أي خلل بالنص المسرحي لأنها ميتة لا تضيف شيئاً جديداً ، بل حذفها سيجعل المسرحية أفضل بكثير .

ويجب كما ذكرت أن يكون الحوار واضحاً ، لأن أكبر شيء يقضي على المسرحية هو الغموض ، حيث إن المشاهد الذي لا يفهم جملة معينة لا يستطيع أن يسترجعها مرة أخرى كما يفعل أثناء قراءة كتاب مثلاً ، حيث يمكن له أن يعود للجملة - في حالة القراءة - مرات ومرات إلى أن يفهم معناها ، أما في المسرح فلا بد

(2) نفس المرجع السابق ، ص 169 .

أن يكون المعنى واضحاً من أجل استمرار متعة المشاهد بالعمل المسرحي ، لأن ، الغموض حتى لو كان سببه العمق الفكري للموضوع إلا أنه يقلل من متعة المشاهد . وعلى هذا الأساس فالوضوح في عرض أحداث المسرحية والعلاقة بين أشخاصها يساعد المشاهد على تتبع الأحداث بشوق .⁽³⁾

الموضوعية في الحوار :

إن المؤلف الذي رسم شخصياته وأدركها جيداً ، يجب بعد ذلك ألا يكون أكثر من مجرد وسيط بين الشخصيات والمتلقين ، فلا بد أن تنحصر مهمة المؤلف في نقل كلام الشخصيات التي رسمها دون أن يضيف عليها شيئاً من كلامه هو ، لأنه ينقل أفكار ومشاعر الشخصيات في المسرحية ، ولا يقدم أفكاره ومشاعره هو كمؤلف ، فلا بد أن ينحى المؤلف نفسه جانباً ولا يتذكر سوى شخصياته فقط ، أي أن الحوار لا بد أن يكون موضوعياً نابعاً من خلال أبعاد الشخصيات التي رسمها الكاتب من البداية وإلا أصبحت الشخصيات مجرد بوق يردد آراء وأفكار الكاتب ، كما يبدو هذا واضحاً في أعمال كثيرة للكاتب الإيرلندي « جورج برناردشو » .⁽⁴⁾

(3) د. شفيق مجلي (مشكلة الحوار المسرحي) مقال بمجلة المسرح ، العدد الخامس ، القاهرة ، مارس سنة 1964 ، ص 48 .

(4) أنظر مسرحيات جورج برنارد شو

الإيقاع في الحوار :

يعتبر الإيقاع في الحوار هو الانسجام بين كل جزء وجزء آخر ، وبين كل جزء والكل ، والإيقاع من أهم مقومات الحوار ، وهو في المسرحية بمثابة النبض في الجسم البشري ، والإيقاع في الحوار يشبه الهارموني في الموسيقى ، فيجب أن يتمتع الكاتب بمقدرة جيدة على ترتيب كلماته الترتيب الصحيح الذي يكون له أكثر الأثر على المتفرج . فالفصول في المسرحية تتضمن مشاهدا ، والمشاهد تتضمن أحاديث ، والأحاديث تتضمن جملاً وعبارات ، وفي تلك الفصول والمشاهد والأحاديث والجملة والعبارات إيقاع واتزان ، فإذا زاد هذا الإيقاع أو قل عن حده في حديث أو مشهد أو فصل ، أو بمعنى أدق ، إذا زاد هذا الإيقاع في جزء بطريقة لا ترتبط بالجزء الآخر أو بالكل ، أدى ذلك إلى ضرر كبير بالإيقاع الكلي ويشوه اتزانه .⁽⁵⁾

فيجب على الكاتب أن يكون متمتعا بأذن موسيقية ، فلا بد أن يملك حاسة بالإيقاع والوزن ، وكذلك حاسة بالتوقيت ، بمعنى أنه يجب أن يدرك متى يزيد من سرعة كلامه ، ومتى يقلل هذه السرعة ، ومتى يحتاج المشهد إلى التحرك السريع ، أو التحرك الهادئ ، وهكذا .

العلاقة بين الحوار والمنظر :

إن كان للحوار إيقاع أذني ، فالمنظر لا بد أن يكون ذو إيقاع بصري ، حيث إن اتفاق الإيقاعين يضفي على المسرحية جواً خاصاً يساعد المشاهدين على تقبل عالم المسرحية .

والحوار الحى الذى يشد انتباه المشاهدين إلى خشبة المسرح لا بد أن يتخلله الكاتب أثناء عملية الكتابة ، ويتمثل المنظر الملائم لهذا الحوار ، حيث إن الجملة الحوارية تصل إلى المتلقي - المشاهد - مكونة من كلمات ومناظر وحركات ونبرات صوت ، وعلى هذا الأساس يجب على المؤلف أن يكون واعياً أثناء صياغة الحوار بما تتطلبه الحركة بين كل كلمة وأخرى ، وأن تتفق كلمات الحوار جميعها مع المنظر العام الذي يراه المشاهد على خشبة المسرح من أجل استكمال الإيقاع البصري للمسرحية .

(5) روجرم . بسفيلد الابن (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ، ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : مكتبة مصر القاهرة ، (د.ت) ص 226 .

وظيفة الحوار :

يقول لاجوس إيجري في كتابه (فن كتابة المسرحية) :

« إن الحوار يجب أن يكشف لنا عن أبعاد الشخصية »

« والحوار يجب أن يكشف لنا عن أساس المسرحية وما وراء موضوعها »

« والحوار يكشف عن الأحداث المقبلة »⁽⁶⁾

ويقول روجرم. بسفيلد (الابن) في كتابه «فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما» إن للحوار ثلاث وظائف:

أولها : السير بعقدة المسرحية ، أي تقدمها أو تدرجها وتسلسلها .

وثانيها : الكشف عن الشخصيات

وثالثها : مساعدة التمثيلية من الناحية الفنية أثناء إخراجها⁽⁷⁾

ويقول تشارلس مورجان «إن من الاستعمالات الرئيسية للحوار ثلاثة : تطوير القصة - وتصوير الشخصيات وخلق الجو أو الحالة »⁽⁸⁾

كما يقول روبرت إس جرين : إن الحوار أيا كانت وسيلته له وظائف ثلاث :

1- إعطاء المعلومات

2- التعبير عما تنطوي عليه العواطف .

3- تطوير الحوادث حتى تمضي إلى العقدة⁽⁹⁾

ويمكن لنا من خلال الآراء السالفة لوظيفة الحوار أن نستخلص أن للحوار وظائف أربع :

(6) لاجوس إيجري (فن كتابة المسرحية) ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.ت) ص 411-413 .

(7) روجرم. بسفيلد الابن (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ، ترجمة : دريني- خشبة ، الناشر : مكتبة نهضة مصر القاهرة (د.ت) ص 230 .

(8) تشارلس مورجان (الكاتب وعالمه) ترجمة : د. شكري محمد عباد ، ص 268 .

(9) روبرت إس جريس P 74 Télévision writing

1- التعريف بالشخصيات

2- التعبير عن الأفكار .

3- تطوير الأحداث .

4- مساعدة الحوار على إخراج المسرحية

اولا : الحوار والتعريف بالشخصيات (التوضيح) :

إن الحوار يجب أن يكشف للمشاهد عن الشخصيات ويعرفه بها ، وكل كلمة تنطقها الشخصية لا بد أن تكون ثمرة للأبعاد الثلاثة للشخصية ، البعد المادي ، والاجتماعي ، والنفسي ، فنعرف منه من هو ، ويوحى إلينا بما عسي أن يصير إليه الشخص في المستقبل ، لأن الحوار المسرحي يكشف عن الشخصية وعن مراحل تطورها ، وتلك سمة من سمات الحوار التمثيلي ، الذي يهتم بالكشف أول شيء عن الشخصية ، ومراحلها التي ستمر بها ، والتي باكملها تكتمل المسرحية نفسها .⁽¹⁰⁾ لأن الحوار يعتبر حركة بالشخصية نحو الاكتمال من خلال مراحل التجربة التي تمر بها الشخصية طوال المسرحية ، وإذا نظرنا إلى أعمال ولیم شكسبير سنجد أن الشخصيات كلها تنمو باستمرار في جميع أجزاء المسرحية .⁽¹¹⁾

والحوار لا يجب أن يكشف لنا عن الأبعاد الثلاثة للشخصية فقط ، ولكن يجب أن يلقي الضوء على ما وراء هذه الأبعاد ، بمعنى أنه إذا سلكت الشخصية سلوكاً ما ، سنعرف بالطبع هذا السلوك وندركه ، ولكن في نفس الوقت يجب أن يدرك المشاهد من خلال الحوار لماذا أقدمت هذه الشخصية على هذا السلوك أو هذا الفعل دون غيره ؟ أي المبرر أو الدافع لارتكاب هذا الفعل أو السلوك .

والتعريف بالشخصيات يجب أن يتم في المسرحية بطريقة غير مباشرة من خلال الحوار بين الشخصيات نفسها ، إلا إذا كان الكاتب عامداً إلى ذلك من خلال الشكل الذي يقدمه ، ففي مسرحية « السلطان والقمر » نجد ذلك واضحاً ، سواء في

(10) (فضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر) ص 39 .

(11) أنظر أعمال ولیم شكسبير .

بداية المسرحية ، أو خلاها ، وإذا نظرنا إلى بعض الجمل الحوارية في اللوحة الأولى نجد الآتي :

السلطان : (للجمهور) قبل أن نبدأ يجب أن تعرفوا الشخصيات التي سنمثلها ، طبعاً أنتم تعرفون أنني (اسم الممثل الحقيقي) ولكني هنا سأقوم بدور السلطان ، من تحمل المسرحية اسمه مع القمر .

ياسمين : وأنا (اسمها الحقيقي) ابنة (اسم الممثل الذي يقوم بدور السلطان) أقصد ابنة السلطان في هذه المسرحية

الوزير : وأنا وزير السلطان ، لا يوجد لي اسم في المسرحية سوى أنني الوزير ، ويكفيني اسمي الحقيقي (يقول اسمه الحقيقي) .

(12)

وقد كان الأقدمون يلجأون إلى المناجاة الفردية ، أو الأحاديث الجانبية ، أو خطابات يقرأها الممثلون بصوت مسموع وكأنهم يقرأونها لأنفسهم . أو استخدام أمين السر⁽¹³⁾ وهو شخصية يثق فيها أفراد المسرحية ويجعلونها مستودع أسرارهم ، فتكشف عن سلوكهم وخبايا نفوسهم عن طريق حوار يتحدث به ، كهو شيو في هاملت والمريية في روميو وجوليت⁽¹⁴⁾

أما المناجاة الفردية ، فنجد «هملت» «مثلاً» بها تلك الحيلة الدرامية ، ومن خلال المنولوجات الطويلة التي يلقيها هاملت يدرك المتلقي وضع هاملت جيداً ، وكذلك فكره وماذا سيفعله ، وأين كان ، وأين سيذهب ولكن يجب أن يدرك الكاتب أنه ليس كل كاتب مسرحي هو شكسبير . فيجب عدم الاعتماد على المناجاة الفردية أو المنولوج كثيراً إلا إذا كان الكاتب مدركاً لأصول المنولوج جيداً ، وقادراً على صياغته في أسلوب يجعله شائقاً ومعبراً عن كل شيء ، وليس في إسهاب بالرغم من طول المنولوج ، لأن كل كلمة - كما ذكرت - لا بد وأن يكون لها وظيفة تؤديها .

(12) مسرحية (السلطان والقمر) ص 32

(13) مارجوري بولتن (تشرح المسرحية) ، ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة 1962 م ، ص 152 .

(14) أنظر مسرحية (هاملت) ومسرحية (روميو وجوليت) لوليم شكسبير .

أما حيلة الأحاديث الجانبية ، فهي طريقة لتصوير الأفكار الداخلية التي تهجس في رأس المتحدث أو المتحدثين للتمييز بينها وبين الحديث الجهرى المباشر . وهي عادة تستخدم عندما تشمل المسرحية على عدد من الشخصيات على خشبة المسرح في آن واحد ، فمن المعروف أن هذه الشخصيات يتم تقسيمها إلى مجموعات منفصلة ، تتظاهر كل مجموعة بالإنهاك أو أن يقف اثنان من الشخصيات وقد أخذاً جانباً يتحدثان فيه أو يتظاهران باللامبالاة حين يتحدث شخص آخر أو شخصان آخران في موضوع مثلاً . وقد يظهران صفة الإعجاب أو السخرية من حديث الغير في هذا الجانب الذي يتخذونه على خشبة المسرح . وقد تكون تلك الأقوال الجانبية مقبولة كوسيلة لتوضيح أن الذي يقوله أحد الأشخاص لشخص آخر هو شيء غير صحيح ، أو أنه قول يحتمل معنيين وهذه الحيلة قل استعمالها . ورغماً عن ذلك فأنتا نجد هذه الأحاديث الجانبية تظهر من حين لآخر في أعمال بعض الكتاب .

ولكني أعتبر أن خير طريقة هي أن تتحدث الشخصية مع شخصية أخرى ، أو مع مجموعة شخصيات ، وجميعهم يتفوهون بجمل قصيرة مركزة ومعبرة ، وتكشف عن المطلوب بالنسبة للشخصيات ، واختيار كلمات الحوار الدالة على أسلوب ومستوى التفكير لكل شخصية وصفاتها ، والأحداث التي تعيشها كذلك . وعلى هذا يجب أن يكون الكلام محملاً لدلالات تكشف عن الشخصية وتعبر عنها تعبيراً طبيعياً لا افتعال فيه⁽¹⁵⁾ .

ولا بد أن تتكلم الشخصية بلغة البيئة التي تعيش فيها ، أي لكل القاموس اللغوي الخاص به ، فإذا كانت الشخصية لطيب ، فلا بد أن يكون حوارها من خلال المصطلحات الخاصة به ، والأخلاق المناسبة له كطييب . على العكس لو كانت الشخصية لتاجر خردة في وكالة البلح مثلاً . فهذا التاجر لن يتحدث إلّا من خلال وضعه الطبقي في وكالة البلح ، ومستوى تفكيره ، وفلسفته الضيقة ، ومصطلحاته الخاصة بمجال عمله كتاجر خردة . وليس معنى ذلك أن يكون حوار الشخصية مطابقاً لمقتضى الحال أو المقام فقط ، بل ينبغي أن تكون هناك مطابقة بين

(15) كتاب (فن كتابة المسرحية) ص 414 .

لسان الحال ولسان المقام ، اي مطابقة حال الشخصية في المجتمع ، فقير أو غني أو ملك أو أمير ، مع لسان المقام ، اي وظيفة الشخصية كطبيب أو تاجر أو حرامي أو شيال الخ .

ثانيا : الحوار والتعبير عن الأفكار :

إن الحوار الجيد لا يقف ساكناً ولا راكداً لكي يحلل ويعلل ، بل هو الحوار الذي يحمل معاني كثيرة في كلمات قليلة .⁽¹⁶⁾

ومن المعروف أن لكل عمل أدبي فكرة أساسية يشتمل عليها ، وكل شيء في العمل الأدبي يهدف - من ضمن ما يهدف - إلى نقل الأفكار والمعلومات بكافة الوسائل الفنية ، والمؤلف المسرحي يجب أن ينقل فكرته الأساسية من خلال وسائل التعبير في مسرحيته ، والحوار يعتبر إحدى هذه الوسائل وأهمها جميعاً بالنسبة لعرض الفكرة والتعبير عنها ، ومهمة المؤلف هنا تكن في كيفية جعله للمعنى الذي ينشده واضحاً مفهوماً بالنسبة للمشاهدين ، ولا يتأني ذلك له إلا إذا كان مسيطراً على مادته جيداً ، وأن تكون الفكرة واضحة في ذهنه ، لأن فن المؤلف المسرحي هو الإفصاح عما في نفس الشخصيات ونقله إلى الناس بطريقة مسرحية .

ولا يمكن أن تنفصل الصورة عن المضمون في العمل الفني على الإطلاق ، وإلا ماذا سيكون المضمون وهو بلا صورة أو شكل ؟ وكيف للمشاهد أو المتلقي أن يفهم المضمون إلا إذا ترجم هذا المضمون إلى صورة توصيلية مثل اللغة أو اللون أو الصوت أو الشكل أو التركيب أو البناء ؟ ماذا سيكون مضمون المسرحية أو القصة إذا أصبح أسلوب كتابتها فاسداً سيئاً؟⁽¹⁷⁾ أنها تصبح لا شيء ، لانفصال الشكل عن المضمون .

وبما أن الحوار هو أوضح جزء في العمل الدرامي ، وأقرب إلى أفئدة المشاهدين وأسماعهم ، فإن المؤلف يعبر به عن فكرته ويكشف عن الأحداث المقبلة بالإضافة إلى

(16) كتاب (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ص 218 .

(17) نفس المرجع السابق ، ص 50 ، 51 .

الكشف عن الموضوع وعن ما وراء هذا الموضوع .

ولذلك ينبغي أن يكون الحوار جيداً ، كل كلمة فيه تدل على معنى يكشف عن حقيقة ما ، ويعبر عنها تعبيراً طبيعياً دون افتعال ، لأن الحوار هو وسيط يحمل العمل إلى المشاهدين واي مبالغة فيه قد تصرف المؤلف عن الاهتمام بمضمونه اثناء كتابته للمسرحية ، بل إن الحوار المبالغ فيه قد يصرف الجمهور عن فكرة المسرحية التي يهدف إليها الكاتب ، وتنتهي المسرحية دون أن يعلق في ذهن المشاهد الا بعض كلمات قليلة ترسبت في ذهنه ، وسرعان هي الأخرى ما تذهب بعيداً عنه لأنها - الكلمات - استقلت عن مضمون الفكرة .

ولذلك يجب على المؤلف أن يترك كل العبارات التي لا قيمة لها ، ويتتقى خيرة الأساليب المعبرة عن فكرته ، لأن أي مؤلف يحاول أن ينقل الأفكار بصورتها في الحياة الواقعية لا تعطي المتعة الفنية المرجوة منها . وعلى المؤلف أن يبذل قصارى جهده في تجميع معلوماته وأساليبه في أسطر قليلة من الحوار ، لكي يحتفظ بالخط الدرامي للمسرحية في قوة وثبات دون ان يطرأ عليه أي اهتزاز .

والحوار الدرامي في المسرحية بمثابة نسيجها ، وهو يلائم الموقف والأحداث وفقاً للمعنى الذي ينشده المؤلف . ومن خلال ذلك يجب على أجزاء الحوار أن تكون وفق إحساس كل مشهد . فمثلا مواقف الجدل تتطلب جملاً قصيرة فيها قوة ما ، أما مواقف الغرام فتتطلب جملاً غنائية متدفقة سلسلة فيها الفيض العاطفي والإحساس بالحُب والجمال ، والمواقف الفلسفية تستلزم جملاً رزينة مترنة ذات صيغة منطقية ، بحيث لا يقتصر التنوع على مضمون الجمل وحدها كلما تقدمت أحداث المسرحية وتطورت ، بل يجب أن يشمل هذا التنوع مضمون الكلمات والمقاطع أيضاً .

كذلك لا بد أن يراعي المؤلف المعنى العام الذي يجب أن يلون به مسرحيته « فإذا كانت ملهة انتقى من العبارات ما يشيع في قلوب الجماهير روح الفكاهة والمرح والسخرية ، وإن كانت مأساة انتقى من العبارات ما يشيع الرهبة والجزع والجلال والخشوع » .⁽¹⁸⁾

(18) توفيق الحكيم (فنون الأدب) ص 14 .

وهذا الرأي نفسه تؤكدُه ما رجوى بولتن حين تقول « مراعاة مقتضى الحال . من المحاسن التي تعلَى من قيمة الحوار ، فمن ذلك وفرة الملح والنكات في الملهة ، وفخامة الأسلوب في المأساة ، وجلاء الجدل وسرعته في مسرحية الأفكار .⁽¹⁹⁾

ثالثاً : الحوار وتطور الأحداث :

إن الحوار أداة تعبير عن الحدث . والمسرحية سلسلة من الحوادث يتبع بعضها بعضاً ، والحوادث إنما تحدث نتيجة صراع بين الشخصيات ، وليس هناك تغير بدون صراع ، والمسرحية تتعاقب فيها الحوادث أو الأفعال ، تلك الحوادث تؤدي إلى حدوث صراع حتى تصل إلى العقدة

وحيث إن أدب المسرح أدب تمثيلي ، ولأن الأدب التمثيلي فن متنوع الأغراض ، يستخدم الكلمات والموسيقى والمناطق المليئة والحالية ، وحركات الممثلين كأدوات للتعبير . والكلمات أو الحوار تصاحب الفعل لأن الفعل بمفرده ليس له من معنى إلا قدر قليل . فإذا كان الحوار ضعيفاً طغت المناظر عليه وشدت انتباه المشاهدين لدرجة تصرفهم عما يقال . وقد كان « ديفيد بيلاسكو » يصر على قيام علاقة متزنة بين المنظر وبين الحوار ، لقد كان هذا الخرج والمدير الفني والمؤلف المسرحي - بيلاسكو - يلتمس في الضوء واللون والصورة تلك العلاقة التي تربط بينهما وبين الحوار ، وقيام هذه العلاقة التفسيرية كما يقول بيلاسكو هي الفن الأصيل الحقيقي الصادق الذي يجب أن نحصل عليه .⁽²⁰⁾

ولهذا كان من الأفضل للمشاهد في الملهي الضاحكة التي تعتمد على الحوار المليء بالنكات ألا تمثل أمام ستائر مصور عليها مناظر كثيرة ، حتى لا تضل في آفاقها عيون المشاهد ، ولا يركز في الحوار ، ولذلك من الأفضل أن تكون المناظر داخلية بسيطة ، وإن كان هناك بعض الإستثناءات من ذلك . ولكن من الإجراءات العملية أن تعتمد المشاهد التي تجري داخل مناظر المنازل بعيداً عن المناظر الخارجية المصورة تعتمد أكثر ما تعتمد على الحوار .⁽²¹⁾

(19) كتاب (تشریح المسرحية) ص 176 ، 177 .

(20) كتاب (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ص 239 .

(21) نفس المرجع السابق ، ص 240 .

وحين يلجأ المؤلف إلى الحوار للتعبير عن الأحداث فإنه سيجد أن الألفاظ أقدر على التعبير عن التعقيد من الصور والمناظر ، وإذا ترابطت تلك الألفاظ ترابطاً قوياً بديعاً استطاعت أن تنفذ إلى القلوب . هذا ومن الممكن أن تقضي كلمة واحدة في الحوار على مشهد تمثيلي ، كما يمكن أن تكون سبباً لنجاحه ، ولقد كان « جون جولوزي » يعتقد أن عبارة زائفة أو كلمة ناشزة عن السياق تقضي ولا بد على الإيهام المنشود ، كما يقضي حجر بعد قذفه في ماء راكدة على الصورة المرئية في صفحة الماء فيجعلها هباءً منثوراً . (22)

ولذلك كان لزاماً على المؤلف أن ينتقي كلماته جيداً . لأن هذه الكلمات تساعد على إظهار الحدث المجسد بصورة أفضل .

وكل صراع هو نتيجة لصراع قبله ، ومقدمة لصراع أقوى وأكثر تعقيداً من بعده ، ومن ثم تتحرك المسرحية مدفوعة إلى الأمام حتى تصل للذروة .

وعلى هذا فليس هناك فقرة من فقرات الحوار مستقلة عن غيرها ، بل لا بد أن تكون كل فقرة نابعة من الشخصية ومعبرة عن حادثة أو موقف حيث إن الحوار يتشكل وفق إحساس كل موقف ومشهد . ولا بد أن يعني المؤلف بالحوار الدرامي لكي يعبر به عن الحدث تعبيراً ملائماً ، إذ أن كلمات الحوار وجمله تتضمن أكثر من معنى في وقت واحد ، فيجب مراعاة ذلك جيداً . ولا بد أن يترك الكاتب كل التفاصيل التي يمكن الاستغناء عنها في التعبير عن الحدث ، لان العمل الدرامي يعتمد على سرد ما هو ضروري وليس سرد كل شيء كما في الحياة الواقعية بكل تفاصيلها (23) ، لان هذا يؤدي إلى رتابة الحوار وعرقلة سير الأحداث .

وكذلك لا بد للمؤلف أن يدرك أنه مهما وصلت الحيل المسرحية إلى أحدث طرق الاستخدام - مثل المؤثرات الصوتية والماكياج والمؤثرات الضوئية والطيران واستخدام الأبواب المسحورة في أرضية خشبة المسرح ، وغير ذلك من حيل - لا يغني ذلك عن استخدامه للحوار على الرغم من استخدامه البارع لهذه الحيل والمؤثرات ، لأد

(22) نفس المرجع السابق ، ص 267 .

(23) د. محمد مندور (الأدب ومذاهبه) الناشر : دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د.ت) ص 85 ، 86 .

الحوار أداة تفسير وإيضاح .

ولا بد أن يراعي المؤلف أن هناك أحداث إن رآها الإنسان نفر منها ، ولا يصح أن تظهر مجسمة على خشبة المسرح - سواء مسرح أو تلفزيون أو سينما - وهي الأحداث التي تبالغ في تصوير العنف والمثيرة للألم والمسببة للغم لدرجة لا يمكن إبرازها .

وفي هذه الحالة واجب على المؤلف أن يعمل عملية تعويض ، أي أن يستخدم السرد مثلاً بدلاً من عرض الحادثة نفسها ، فتتولى الشخصيات الدرامية توضيح المطلوب عن طريق الحوار والأنفعالات النفسية الملائمة للموقف ، وقد يكون هذا أبلغ في التعبير وأشد وقعاً حيث التأثير الإنفعالي . وفي نفس الوقت يكون المؤلف قد وفر على المشاهد تجربة عنيفة مبالغاً فيها .

والمعالجة الحوارية هي التي تكيف سرعة المسرحية ، فالمشهد الذي يشتمل مثلاً على أحاديث ومنولوجات طويلة في أغلب الأحيان تكون حركته أبطأ من المشهد الذي تكون جمل الحوار فيه قصيرة سريعة ومتلاحقة .

كذلك لا بد للمؤلف أن يدرك أن الحوار في بداية المسرحية يختلف عنه في وسطها ، يختلف عنه في نهايتها ، لأن الحوار الهادئ سرعان ما يتغير تبعاً للصراع وتعقيد الأمور .

والمؤلف عندما يعبر عن حادثة على لسان الشخصيات بالحوار ، فإن الحادثة تكون قائمة أمام أعين المشاهدين حية نابضة . وهذا يجعلنا نذكر الفرق بين التمثيلية والقصة كما تناوله «أوغسطس توماس» بالشرح حيث قال «إن الفرق بين القصة الروائية والتمثيلية هو كالفرق بين الفعلين «كان» و«يكون» . إن شيئاً ما قد حدث لكاتب القصة ولشخصياته ، فهو يصف هذا الشيء كما كان ، ويصفهم كما كانوا ، أما في المسرحية فثمة شيء يحدث الآن» (24)

وحيث إن المسرحية تشتمل على شيء يحدث الآن فلا بد للمؤلف أن يحافظ

(24) كتاب (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ص 62 .

على استمرار تدفق الأفعال في مسرحيته منذ البداية ، وتدفق الأحداث عن طريق الحوار يجعل الكاتب حريصاً على دوام عرض مسرحيته ، فيكون الحوار معبراً شائعاً بحيث لا يعطي فرصة للمشاهد للعودة إلى أجزاء انتهت من المسرحية كما يفعل قارئ القصة إذا استوالى عليه غموض ما . (25)

رابعاً : الحوار ومساعدته على إخراج المسرحية :

إن كلمات الحوار تشير إلى المعنى وتجسده وتعلم الممثل كيف يفكر في الكلمات ويشعر بها ، حتى يستطيع أن ينطقها النطق السليم ، ويعتقد « ستانسلافسكي » أن الحوار الجيد هو الذي يحتوي على مفاتيح وارشادات تساعد الممثل على أن يقرأ دوره كما ينبغي أن يكون (26) والدراما تعتمد عند إخراجها على كلمات الحوار ، حيث إن الصورة التي تنطبع في ذهن المخرج تتكون في الغالب من الظلال التي اعطتها كلمات الحوار في المواقف ، وبالإضافة إلى ذلك فالحوار يشرح للمخرج كيفية ترتيب الممثلين ، ويحدد درجة الصوت والحالة النفسية للشخصية والإيقاعات الحركية التي تصاحب الشخصية وهي تتحدث .

والمخرج يستطيع أن يشكل الصورة التي سيصير إليها العمل الدرامي بواسطة الأنغام الصوتية ، فالحوار ينبغي أن يقرأ ويسمع وكأنه نوتة موسيقية (27) .

ونجد أن روجرم . بسفيلد يقول في هذا الصدد « إن الكاتب المسرحي مطالب بالمساعدة من خلال الحوار الذي يكتبه على تذييل بعض الصعوبات الفنية أو الآلية التي تواجه المخرج وهو ينفذ وجهة نظر المؤلف وقت إخراجها . ومهما يكن من ذلك فالحوار المستخدم لحل أمثال هذه الصعوبات الآلية – وبالأحرى الفنية – يجب أن

(25) د. طه عبد الفتاح مقلد (الحوار في القصة والمسرحية والإداعة والتليفزيون) الناشر ، مكتبة الشباب بالمنيرة ، القاهرة سنة 1975 ، ص 29 .

(26) د. شفيق مجلي (الحوار المسرحي) مقال بمجلة المسرح ، العدد الأول ، يناير 1964 ص 25 .

(27) نفس المرجع السابق ، ص 25 .

يدعم التقدم المستمر لفعل المسرحية (28) .

ومن المشاكل الفنية التي يمكن التغلب عليها عن طريق الحوار :

تركيز انتباه المشاهدين على حوار معين بعيداً عن ديكور المشهد لإتاحة الوقت مثلاً لتغيير المنظر ، وإعطاء فسحة من الوقت لتغيير الملابس ، وليتمكن الممثلون من الدخول أو الخروج من وإلى خشبة المسرح عند عبارات معينة ، أو كلمات معينة ، وهي ما تسمى « بالمفتاح » مفتاح الدخول أو الخروج .

وغير ذلك من الأشياء التي يمكن أن يدركها المؤلف بنفسه .

(28) كتاب (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ص 238 .

الفصل الثاني

الشخصيات في المسرح

الشخصيات في المسرح :

لم يذكر أرسطو في كتابه « فن الشعر » كلمة الشخصية أو الشخصيات ، ولكنه ذكر « الأخلاق » فقال : « فيلزم أن يكون لكل تراجيديا ستة أجزاء هي التي تعين صفتها المميزة : وهي القصة ، والأخلاق ، والعبارة ، والفكر ، والمنظر ، والغناء »⁽¹⁾ أي الحدث ، الشخصيات ، اللغة ، الفكر الذي يقدمه العمل ، والمحسنات المتمعة من غناء ومناظر أو ديكورات ، وهذا شيء لا يظهر بوضوح إلا عندما تعرض المسرحية على خشبة المسرح.

وإذا نظرنا للشخصية نفسها أو بمعنى أدق « الإنسان » فسنجد أن هذا الكائن أو الإنسان تتداخل فيه عدة عناصر وأبعاد معينة ، « وأن كل شيء في الوجود له أبعاد ثلاثة هي : الطول والعرض والارتفاع ، والكائنات البشرية لها أبعاد إضافية أخرى هي : كيانها الفسيولوجي (المادي أو العضوي) ، وكيانها السوسولوجي (الاجتماعي) ، وكيانها السيكولوجي (النفسي) ، ونحن إذا لم نعرف هذه الأبعاد الثلاثة لا نستطيع تقدير قيمة الكائن البشري حق قدره »⁽²⁾.

ولكن لا يكفي عند دراسة شخصية ما أن ننظر إليها على أساس أن صاحبها إنسان متدين مثلاً ، أو عرييد ، أو مهذب ، أو مجنون ... إلخ .. ولكن لا بد من أن تدرك الأشياء التي جعلته كذلك .

فإذا حاولنا أن نلقي نظرة على كل بُعد من الأبعاد الثلاثة على حدة فسنجد أن البعد الفسيولوجي يتصل بتركيب جسم الشخصية ، ذكر أو أنثى ، العمر ، الطول ، لون الجلد والشعر والعينين مثلاً ، المظهر العام جميل أو قبيح ، نحيف أو سمين ، لطيف أو جلف ، نظيف أو قذر ، عوامل الوراثة إن وجدت ، العيوب الخلقية والتشوهات إن وجدت ، وكذلك الأمراض . وما إلى ذلك من عناصر تُكوّن

(1) كتاب (فن الشعر) ص 50 .

(2) لاجوس إيجري (فن كتابة المسرحية) ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د.ت) ، ص 101 .

هذا البعد المادي للشخصية .

إن هذا البعد يعطي لنظرة الشخصية في الحياة لوناً معيناً عن غيرها من الشخصيات ، ويؤثر فيها تأثيراً مباشراً بدون أدنى شك . فالإنسان ذو الذراع الواحدة لا بد أن تكون نظره للحياة مختلفة تماماً عن نظرة الإنسان السليم البنية ، وكل عنصر من هذه العناصر ، وكذلك غيرها في هذا البعد ، يضع فروقاً بين شخصية وأخرى ، ويحدد ملامح شخصية عن أخرى ، ويعتبر هذا البعد المادي أوضح الأبعاد الثلاثة في الشخصية لأنه يشكل التكوين الرئيسي للشخصية .

أما البعد السوسولوجي أو الاجتماعي فلا بد أن يعتني به المؤلف جيداً حتى يضع يده على جزء هام من مكونات الشخصية ، فتحديد نوعية التعليم الذي تلقاه الفرد ، وديانته ، والطبقة التي ينتمي إليها سواء راقية أو متوسطة أو كادحة ... إلخ .. ونوعية العمل الذي يقوم به ومكانته في المجتمع بين الأصدقاء والأهل والجيران والزملاء ، وهواياته إن وجدت ، وجنسيته ، وأين يعيش ومع من ، كل ذلك أيضاً فروقاً جوهرية بين شخص وآخر ، فثلا الإنسان الذي ولد وتربي وعاش في أحد الأزقة بمنطقة شعبية ، هناك اختلاف ما بينه وبين إنسان نشأ وترعرع في فيلا بحمي راق ، اختلاف في المعتقدات ، الفكر ، العادات ، التقاليد ، والقيم . وكذلك عامل المصنع تختلف نظره للحياة عن الفلاح مثلاً عن الرجل صاحب الشركة عن الإنسان المثقف . وكذلك تختلف نوعية تفكيرهم واهتماماتهم وأساليب محادثاتهم .

أما ثالث الأبعاد وهو السيكولوجي أو النفسي ، فهو ثمرة البعدين الآخرين ، وهو الذي يُكوّن مزاج وميول الشخصية ومركبات النفس فيها ، ولذلك هو الذي يتمم الكيان الجسماني والاجتماعي ويحدد المعايير الأخلاقية والحياة الجنسية للشخصية ، وأهدافها في الحياة ، وكذلك ما فشلت فيه الشخصية ، وقدراتها على الابتكار أو الخلق أو التجديد ، والذوق ، وطريقة التفكير ، هل هو انطوائي أم اجتماعي ؟ أم وسط بين الاثنين ؟ هل هو مكافح ؟ أم مستسلم ؟ أم ماذا ؟ هل هناك عقد نفسية معينة تسيطر عليه ؟ هل هو سريع الغضب ؟ أم حليم ؟ هل هو متسرع ؟ أم متأنى ؟ أم أي شيء آخر .

وإذا كان ما مضى هو الهيكل العام للشخصية ، فلا بد أن تتداخل هذه العناصر أو الأبعاد ، لكي ينصهر هذا الهيكل العام بحيث تبدو الشخصية كوحدة واحدة مجسدة في العمل الدرامي . حيث إن «الأبعاد لا قيمة لها إلا في إطار القدرة الفنية التي تربطها رباطاً وثيقاً بنمو الحدث والشخصية لتحقيق وحدة العمل الأدبي أو وحدة الموقف ، ولا استقلال لبعد منها عن البعدين الآخرين في المسرحية» (3) .

ولأن عملية خلق الشخصية مسألة تعتبر غامضة ولا ضابط لها ، ولا مرجع نرجع إليه ، لأنها عملية لا يمكن الاستناد فيها إلى قواعد معينة ، ولكن الذي يتم في العادة هو أن المؤلف بعد أن يختار الموضوع في رأسه يبدأ «فيتخيل كلا من شخصياته تخيلاً كاملاً ، وأن يطورها تطوراً تاماً قبل أن يكتب مسرحيته بالفعل» (4) ، حتى إذا جلس لبدء الكتابة لا بد أن تكون شخصيات مسرحيته واضحة في ذهنه ، وبعد أن يتخيلها ثم يخلقها فعلاً فتصبح شخصيات بالفعل ، تفعل ما تشاء ولكن من خلال الأبعاد المرسومة لها ، ويجب ألا نتحدث إلا بما يلائم طبيعتها .

ويجب التفرقة بين الشخصية الدرامية والشخصية غير الدرامية ، «أي بين الأفراد الذين نراهم في المسرحيات الرائعة ، والأفراد العاديين من أوساط الناس الذين نلقاهم في الحياة اليومية» (5) فما هو المطلوب لتكون الشخصية درامية ؟

إن أي شخصية إنسانية يمكن أن تكون شخصية درامية مثيرة ، بشرط أن تقدم في اللحظة المناسبة ، وفي الوقت المناسب ، ومن خلال الفعل المناسب .

والشخصية الدرامية لا بد أن يكون فيها «مزيد من التوتر» (6) . أي أنها لا بد أن تكون أكثر في شيء ما عن الشخصية العادية في الحياة . أكثر حساسية ، أكثر

(3) د. محمد غنيمي هلال (النقد الأدبي الحديث) الناشر : دار نهضة مصر ، القاهرة 1973 م ص 616 .

(4) كتاب (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ص 167 .

(5) فرنك م. هوابنتج (المدخل إلى الفنون المسرحية) ، ترجمة : دريني خشبة وآخرون ، الناشر : دار المعرفة ، القاهرة 1970 ، ص 179 .

(6) نفس المرجع السابق ، ص 180 .

بروداً ، أكثر إنفعالاً وغضباً ، أشد لفتاً للنظر وجذباً للانتباه ، أكثر ذكاءً ، أكثر غباءً ، أكثر خبثاً ، أكثر حباً ، أكثر دموية مثلاً فكلاً ابتعد المؤلف عن الشخصية النموذجية التي نراها في كل لحظة من لحظات الحياة وخلق شخصية لا نموذجية ، ليس من السهل تكرارها ، كلما كانت شخصيته شخصية درامية أكثر إثارة ولفناً للنظر لأنها شخصية فريدة على نحو ما . حتى الشخصية الكوميديّة كما وصفها « بن جونسون » (Ben jonson) معاصر شكسبير « فهي شخصية فيها تطرف في شيء ما » (7) . وهكذا نجد أن الشخصية الدرامية تختلف عن الشخصية في الحياة العادية ، لكون الأخيرة نمط نموذجي ، من السهل أو اليسير أن تعثر على مثله في أي مكان . أما الأولى فهي نمط لا نموذجي ، ومن الصعب أن يتكرر ، فليس كل إنسان في الحياة قتل أباه وتزوج أمه ، كما فعل أوديب ، وليست كل أم قتلت أبناءها كما فعلت ميديا ، فهذه شخصيات غير متكررة ، أي لا نموذجية . وكذلك شخصيات تتطور دائماً .

ولكن ما هو تطور الشخصية ؟

إن كل شيء في الدنيا يتغير ويتبدل ويتحول ، سواء كان ذلك بالنسبة للكائنات أم أي شيء آخر ، والدليل الأعظم على تغير الإنسان هو أنه يولد طفلاً ، ثم يمر بعدة مراحل كالصبا ، والشباب ، والرجولة ، والشيخوخة . إنه الإنسان منذ طفولته حتى شيخوخته ، ولكنه في كل مرحلة يحمل صفات وأبعاداً مختلفة عن المرحلة السابقة واللاحقة لها . وهذا تطور بالتأكيد . أما بالنسبة للشخصية المسرحية ، فإذا خلق الكاتب شخصية ما في بداية مسرحيته ، وأنهى المسرحية والشخصية كما هي دون أن ينتابها التغير ، فلا بد أن تكون هذه المسرحية رديئة للغاية ، لأن الإنسان نفسه بعد مماته يتغير ويتحول . وأثناء حياته عندما تضاف إلى عمره دقيقة بمرور الدقيقة ، وساعة بمرور الساعة فهو يكبر بمقدار ما أضيف إلى عمره ، أي أنه أصبح متغيراً عما قبل .

وبالنسبة للمسرح فالشخصية لا بد أن تتغير باستمرار ، لأنه من المحال أن تظل

(7) نفس المرجع السابق ، ص 180 .

الشخصية كما هي مند أن يرسمها الكاتب من البداية إلى أن تنتهي المسرحية . وإذا نظرنا إلى مسرحية «بيت دمية»⁽⁸⁾ للكاتب النرويجي هنريك إبسن ، سنجد مثلاً شخصية «نورا» تتطور بصورة شديدة جداً ، فنحن نراها في البداية لعبة لا عقل لها ولا إرادة ، لأن العقل والإرادة لزوجها ، «هلمر» ويصفها زوجها في كثر من مكان بالمسرحية بأنها «العصفور المغرد» ، ولكن بعد اكتشافها لحقيقة الموقف تتحول إلى كمال النضج الفكري ، إنها تصاب بالدهشة في البداية ، وتصدمها تلك الحقيقة التي عرقها عن زوجها ، وتوشك أن تتخلص من حياتها بالانتحار ، ولكنها في نهاية المسرحية تثور على كل شيء بعد أن اكتملت لديها الصورة الحقيقية لزوجها ، بعد أن أدركت الحقيقة التي غابت عنها طوال فترة زواجها السابقة ، تثور على زوجها ، تثور على أولادها ، وعلى منزلها بما يحمله لها من ذكرى ، وتخرج مغلفة خلفها باب المنزل . يا له من تطور عظيم هذا الذي يحدث لهذه الشخصية «نورا» . وإذا حاولنا أن نتناول أية مسرحية جيدة سنجد أن شخصياتها تتطور دائماً تطوراً واضحاً ، «فهاملت» شخصية تبدأ بالشك وتنتهي باليقين والقتل .

وما كبث «لشكسبير» تبدأ بالطموح والطمع وتنتهي بالقتل .

والجلف «لأنطون تشييكوف» تبدأ بالبغضاء والمشاحنات وتنتهي بالحب .

وهيدا جابلر «لهنريك إبسن» تبدأ بالأنانية وتنتهي بالانتحار .

فالشخصيات في هذه المسرحيات وغيرها تسير من حالة إلى حالة ، وهذه الشخصيات تضطر اضطراراً إلى التحول والتطور ، لأن كتاب هذه المسرحيات لهم مقدماتهم المنطقية أو أفكارهم الأساسية الواضحة والمحددة المعالم ، ووظيفتهم طوال المسرحية إقامة الحجة لهذه الأفكار وتأييدها بالأدلة والبراهين القاطعة لكي تصل الشخصيات إلى التطور الحتمي لها .

وكل شخصية يصورها لنا المؤلف المسرحي لا بد أن تشتمل في داخلها على بذور تطوراتها المستقبلية ، فإذا كانت المسرحية ستنتهي وشخصية ما ستصبح قاتلة مثلاً ،

(8) هنريك إبسن (مسرحية : بيت دمية) ترجمة : كامل يوسف ، الناشر : مكتبة مصر ، القاهرة (د.ت) .

فيجب أن تكون هناك بذرة للجريمة ، أو بذرة احتمال وقوع الجريمة في تلك الشخصية ، وأن تسير الأحداث بمنطقية درامية وبختمية حتى تصل إلى هذه الجريمة ، حتى لا يكون وقع الجريمة مبالغاً فيه .

والشخصيات في المسرحية يمكن تقسيمها إلى قسمين « شخصيات أصلية ، وشخصيات ثانوية »⁽⁹⁾ أي أن « معظم التمثيلات تشتمل على شخصيات هامة كبيرة الشأن وشخصيات صغيرة قليلة الشأن »⁽¹⁰⁾ .

فمثلاً في مسرحية « هاملت »⁽¹¹⁾ لوليم شكسبير ، نجد أن هناك أكثر من عشرين شخصية فلا يمكن أن تكون كل تلك الشخصيات في تعقيد شخصية هاملت أو الملكة أو الملك ، حيث لا يستطيع المشاهد أن يستوعبها جميعاً ، بالإضافة إلى أن التعقيدات في شخصيات كثيرة هكذا من الصعب الكشف عنها في سطور قليلة خلال مدة المسرحية ، بالإضافة إلى ضرورة وجود الشخصية الضحية - إذا جاز التعبير - فمدير الشركة مثلاً لا بد أن يكون له « ساعي » ، هذا الساعي بمثابة الضحية ، لأنه سيجيء شخصية ثانوية ، ولكن لا غني عنه في المسرحية ، إلا إذا كان الهدف من العمل الدرامي التركيز على الساعي ، وأنه الشخصية المحورية وكل الشخصيات الأخرى جاءت لتخدم شخصيته ولتبرزها . وفي هاملت نجد شخصيات غير هامة كثيرة كالخادم والرسل ورجال البلاط ، والوصيفات والوصفاء ممن لا غنى عنهم لتمثيل المسرحية كما ينبغي .

حتى في مسرحية « لا مفر »⁽¹²⁾ للكاتب والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر نجد أن بها ثلاث شخصيات فقط ، لهم جميعاً أهميتهم المتساوية ، وتعقيدهم الشديد . ولكننا نجد معهم أيضاً شخصية « الخادم » وهي شخصية قليلة الشأن ، أو

(9) كتاب (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ص 182 .

(10) كتاب (تشریح المسرحية) ص 162 .

(11) ولیم شکسپیر (مسرحية هاملت) أكثر من ترجمة .

(12) جان بول سارتر (مسرحية : لا مفر) ، ترجمة : جلال العشري ، الناشر : الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، القاهرة سنة 1977 م .

الشخصية الضحية .

وعندما تكون هناك شخصية ثانوية في مسرحية ما ، كخادم مثلاً لا بد أن يكشف لنا المؤلف عن هذه الشخصية ، هل لها شأن بموضوع المسرحية ؟ أو أنها شخصية تؤدي واجبها كخادم فقط ؟ وذلك حتى يساعد المشاهد على التركيز في الأحداث . أو أنها شخصية ضعيفة (ضحية) لمجرد التباين مع الشخصية الأساسية ؟ أما بالنسبة لتحديد عدد معين من الشخصيات للمسرحية فهذا غير معقول ، وغالباً الموضوع نفسه هو الذي يحدد عدد الشخصيات التي تخدمه وتفصح عنه . ولكن لا بد أن يدرك المؤلف أنه إذا وجد أن هناك شخصية من الشخصيات التي رسمها في مسرحيته يمكن الاستغناء عنها ، فلا بد أن يصرف عنها النظر ، ويحذفها مادامت لا تضر المسرحية إذا حذفت . حيث لا بد أن تكون لكل شخصية من شخصيات المسرحية وظيفة معينة تساعد على النهوض بالأحداث إلى الأمام مثلاً ، وفي بعض الأحيان توضع شخصيات في المسرحية ⁽¹³⁾ لكي تؤكد وجود شخصيات أخرى كما ذكرت لمجرد التباين ، كوضع مساحة من اللون الأبيض حول الأسود لكي يظهر الأسود بوضوح ، والعكس صحيح أيضاً . ولكن في هذه الحالة أيضاً تعتبر هذه الشخصيات محركة للأحداث ، لأنها نمت الدوافع الخاصة للشخصية الرئيسية ، وزادتها تحفزاً للسير بالأحداث إلى الأمام .

وعلى رأس الشخصيات توجد « الشخصية المحورية » أي البطل الأول في المسرحية ، وبدون هذه الشخصية المحورية لا يمكن أن تكون هناك مسرحية ⁽¹⁴⁾ بالنسبة للمسرحيات التي تعتمد على البطل ، لأن هذه الشخصية المحورية هي التي تخلق وتدفع بالمسرحية إلى الأمام ، وهذه الشخصية المحورية لا بد أن تتمتع بقوة إرادة وقوة شخصية ، لأنها هي المحرك الرئيسي للأحداث في المسرحية ، والمؤثرة في كل ما حولها من شخصيات .

ولا يمكن لأي شخصية أن تكون محورية ، فالشخصية المحورية يجب أن يحركها شيء جد حيوي معرض للخطر ، لا تعرف المساومة أو أنصاف الحلول ، بل هي

(13) كتاب (فن كتابة المسرحية) ص 212 .

(14) كتاب (المسرحية بين النظرية والتطبيق) ص 181 .

شخصية لا تعرف الرحمة أو الحنان . ولأن الشخصية المحورية المحرك الرئيسي للأحداث يجب أن يكون تحريكها للأحداث ليس تابعاً من كون صاحبها يريد ذلك ، ولكن لأن الحاجة والضرورة تجبره على ذلك .

فأديب في مسرحية «أوديب ملكا»⁽¹⁵⁾ لليوناني العظيم سوفوكليس ، يصر على اكتشاف قتلة الملك لايبوس ملك طيبة ، وأبوللو هو الذي يحرك فيه الروح العدائية ، فينزله الدمار على طيبة بتسليط الطاعون لكي يدفع أوديب بالإسراع لمعرفة قاتل الملك ، وهنا يجد أوديب نفسه مرغماً لأن يصبح شخصية لا تعرف الرحمة أو الحنان ، ولا تعرف المساومة ، لأن مصلحة البلاد وسعادة أهلها تدفعه إلى البحث عن قاتل الملك والقصاص منه لإنقاذ المدينة .

حتى «هاملت» نفسه ظل طوال المسرحية يتقصّى أنباء قاتل أبيه ويفكر فيه ، لا ليعيد الملك لنفسه ، ولكن كان غرضه الأول والأعظم هو القصاص العادل من المجرم القاتل .

هذا ويمكن أن يكتب المؤلف مسرحيته بحيث لا تكون فيها تلك الشخصية المحورية والتي تدور في فلكها كل الشخصيات والأحداث ، فمسرحية «ثورة الموتى»⁽¹⁶⁾ «لأوروين شو» ليس بها شخصية محورية ، بل هي تعتمد على عدة شخصيات أساسية تدور في فلكها باقي الشخصيات والأحداث ، فأبطالها ستة جنود يرفضون أن يدفنوا لا من أجل أنفسهم ، ولكن من أجل التعبير عن الظلم الفادح الذي يعيش فيه الغالبية العظمى من الطبقة الكادحة ، إن هؤلاء الجنود الستة كل منهم شخصية أساسية تعمل على دفع الأحداث بنفس القدر الذي تدفعه كل شخصية من الشخصيات الأخرى. إن كل شخصية ترفض أن تدفن من أجل قضية الإنسانية جمعاء .

وهكذا نجد أن المؤلف قد وزع مهام الشخصية المحورية على ست شخصيات ،

(15) سوفوكليس (مسرحية : أوديب ملكا) أكثر من ترجمة .

(16) أوروين شو (مسرحية : ثورة الموتى) ترجمة : فؤاد دواره ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة (د.ت) .

واعتمد على وجود تلك الشخصيات الست كشخصيات أساسية متساوية في القوة ، ولم يعتمد على الشخصية المحورية الواحدة .

ومن أجل استكمال دائرة الصراع في المسرحية لا بد من وجود قوة أخرى أمام قوة الشخصية المحورية ، أي لا بد من وجود نضال آخر ضد نضال البطل الرئيسي ، أو كما أسماه « لاجوس إيجري » في كتابه (فن كتابة المسرحية)⁽¹⁷⁾ « الخصم » وهذا الخصم لا بد أن يكون شخصاً قوياً في قوة متساوية أو متشابهة لقوة الشخصية المحورية حتى يكون هناك تكافؤ في قوتي الصراع ، بحيث لا تبدو إحدى هاتين القوتين ضعيفة أمام القوة الأخرى . فمن الطبيعي أن نعرف مقدماً نتيجة شجار شخص ملاكم مثلاً مع إنسان عادي بل وهزيل الجسم ، أما إذا وجدنا بطلاً في المصارعة يصارع بطلاً مثله في نفس الوزن والقوة ، فهنا لا نستطيع أن نتوقع النتيجة كما ستكون ، ولذلك فنحن سنتنظر حتى ينتهي الصراع وندرك النتيجة . ونفس الحكاية بالنسبة للشخصية المحورية والخصم في المسرحية ، فلا بد من تعادل قوتيهما حتى يكون صراعها متساوياً متكافئاً ، لا يدرك نهايته المشاهد إلا عندما تنتهي المسرحية فعلاً .

وعلى هذا يجب أن يكون البطل الأول والخصم عدوين لدودين ، يقف كل منهما أمام الآخر كحجر عثرة ، مثل شخصية « إياجو » في مأساة « عطيل »⁽¹⁸⁾ لوليم شكسبير ، فعطيل هو الشخصية المحورية الرئيسية ، أما إياجو فهو خصمه ، وإياجو لا يرحم ولا يفتر ، وفي نفس الوقت سلطان عطيل وقوته هما من الضخامة بحيث لا يستطيع إياجو كشف أوراقه كلها ، ومع هذا نجده بمثابة خطر عظيم بالنسبة لعطيل ، وعلى هذا « إياجو » جدير بأن يلقب بخصم عطيل (*) . ونفس الشأن نجده في هاملت والملك كلوديوس .

(17) ص 221 .

(18) لوليم شكسبير (مسرحية : عطيل) العدد 103 من سلسلة المسرح العالمي بالكويت ، إبريل 1978 م .

(*) يعارض لاجوس إيجري في كتابه (فن كتابة المسرحية) هذا الرأي حيث يصف إياجو بالشخصية المحورية وأن عطيل خصمه . أنظر ص 221 .

إذن فلا بد من وجود شخصية أخرى تناهض الشخصية الرئيسية في المسرحية ، أو بمعنى آخر لا بد من وجود قوة أخرى أمام قوة الشخصية الرئيسية .

ولا يجب أن ينسى المؤلف أن الشخصيات التي رسمها لمسرحيته لا بد أن تكون متناسقة تنسيقاً حسناً ، أو بمعنى آخر لا تكون الشخصيات من نمط واحد . فلا بد من تباين الشخصيات تماماً كالفرقة الموسيقية كل آلة فيها صوتها غير الأخرى ، ولكن صوت الآلات جميعاً ومعاً يعطي نسيجاً موسيقياً متكاملأ . ولذلك يجب أن تكون الشخصيات المسرحية مختلفة ومتباينة . وإذا نظرنا إلى مسرحية « بيت دمية » سنجد أن هنريك إبسن قد اختار « نورا » و « تورفالد هلمر » ، وجعلهما زوجين ، لأن أحداث مسرحيته تعالج الحياة الزوجية ، وهما يجب كل منهما الآخر ، ولكن كل شخصية تختلف في تكوينها وأبعادها عن الشخصية الأخرى ، بل وعن باقي شخصيات المسرحية . فنجد « هلمر » مستبداً وطاغية ، لا يهمه أي شيء سوى مصلحته الشخصية ، أما « نورا » فهي مستسلمة ، وتلجأ إلى الغش والتزوير وخداع زوجها ، وهي عكسه تماماً ، فهو صادق وصريح . أي أن كل شخصية هي ما لا يمكن أن تكونه الشخصية الأخرى ، وعلى هذا الأساس فهنا شخصيتان متناقضتان متوازنتان متباينتان . أما شخصية « لندا » فهي ناضجة عاقلة مدركة للعالم ، وكذلك الدكتور « رانك » فنجدته يختلف عن كل ما سبق ، وأيضاً شخصية « نينز كروجشتاد » نجده يختلف عنهم جميعاً . إذن الشخصيات التي رسمها المؤلف هنا كلها تعمل معاً لتعطي تشكيلة متناسقة بمهارة وإبداع ، بحيث نجدها واضحة السمات ، متباينة ، بارزة المعالم .

وما دنا بصدد الحديث عن الشخصية يجب أن نتطرق لحديث أرسطو عنها . فقد حدد أرسطو الشخصيات – أو الأخلاق على حد تعبيره – في المأساة بأمر أربعة هي :

أ – « أن تكون حسنة » ⁽¹⁹⁾ ، وتكون كذلك إذا كانت الأقوال والأفعال التي تمثل تدل على الإرادة والاختيار ، ومن الممكن أن تصدر الأفعال والأقوال الحسنة

(19) كتاب (فن الشعر) ص 88 .

عن جميع طبقات الناس ، فالمرأة يمكن أن تكون شخصية خيرة ، بالرغم من أن أرسطو رآها مخلوقاً أقل درجة من الرجل ، كما أن العبد يمكن أن يكون خيراً هو الآخر ، وإن كان أرسطو نفسه يراه شخصية وضيعة .

ب - « أن تكون مناسبة » ⁽²⁰⁾ ، أي الملائمة بين أفعال الشخصيات وصفاتها ، فمثلاً المرأة لا يمكن أن نصورها في خلق الرجال ، حيث إن الرجولة في الرجال ولا يصح أن تتصف بها المرأة .

ج - « أن تكون الأخلاق شبيهة بالواقع » ⁽²¹⁾ ، أي أن الشخصيات يكون لها في الحياة شبيهاً حتى تبدو مقنعة . وهذا ما نطلق عليه الآن بالإنشاد بالواقع .

د - « أن يكون الخلق سويًا » ⁽²²⁾ ، ويقصد بها « أرسطو » أن يصور الكاتب الشخصية متناسقة في أفعالها وتصرفاتها ، فالرجل الذي لا تناسق بين تصرفاته أصلاً يجب أن يصور هكذا دائماً ، فالأفضل أن يصور الكاتب التصرفات غير المتناسقة بتناسق من أن يصور التصرفات المتناسقة بغير تناسق » ⁽²³⁾ .

ولذلك يجب أن يراعي المؤلف أن تكون شخصياته التي رسمها لا تتكلم ولا تتصرف إلا من خلال ما يبدو ضرورياً ومحتملاً بالنسبة لتكوينها .

« وبما أن التراجيديا هي محاكاة لأناس أفضل ممن نعرف » ⁽²⁴⁾ فيجب على الكاتب التراجيدي أن يحدو حدو الرسام الماهر للصورة الشخصية ، الذي يحاول جاهداً أن تكون صورة الشخص الذي يرسمه أفضل من الحقيقة .

أي أن الكاتب المسرحي - كما قلت - لا بد وأن تكون شخصياته التي رسمها لا نموذجية ، أي ينذر تكرارها حتى يؤدي ذلك إلى جذب انتباه المشاهد إليها ، لأن هذا النموذج اللانموذجي ينذر أن يقابله المشاهد في حياته . فينجذب إلى الشخصية

(20) ، (21) ، (22) كتاب (فن الشعر) ص 88 .

(23) د. رشاد رشدي (نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن) ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، نوفمبر

سنة 1968 ، ص 48 .

(24) كتاب (فن الشعر) ص 92 .

ويتعاطف معها ، ولكن في نفس الوقت لا يجب أن تكون هذه الشخصية بعيدة عن واقع تكوين الشخصية البشرية إلى الحد الذي يجعلها شخصية غريبة جداً أو لا معقولة . إلا إذا كان الكاتب يكتب لمذهب من المذاهب الحديثة ، والتي لا يسمح المجال هنا بالخوض فيها كاللامعقول مثلاً ، ولكن لا بد أن يدرك الكاتب أن كل المذاهب الحديثة هذه وعلى رأسها اللامعقول لها قواعد وأصولها ، وليست جديدة لمجرد الخروج عن القواعد المألوفة كما يظن البعض ، بل ويجب على كاتبها أن يكون مدركاً للأصول التقليدية للكتابة والتي نحن بصدد الحديث عنها ، لأن كل جديد دائماً ينبع من جعبة القديم .

الفصل الثالث

الحبكة في المسرح

الحبكة (العقدة) في المسرح :

الحبكة بمثابة الجزء الرئيسي في المسرحية ، وقد وصفها أرسطو بأنها « نواة التراجيديا والتي تنزل منها منزلة الروح »⁽¹⁾ .

وقد يعني البعض بأن الحبكة هي مجرد القصة في المسرحية ، وهذا خطأ في فهم أرسطو ، ولكن الحبكة تعني التنظيم العام لأجزاء المسرحية ككائن واحد قائم بذاته ، فهي عملية شبه هندسية لربط أجزاء المسرحية بعضها ببعض ، ومنها الشخصيات ، الحوار ، الأحداث ، والموضوع نفسه ، بالإضافة إلى المناظر ، أي أن الحبكة هي ترتيب أجزاء المسرحية في شكل مترابط ليعطينا في النهاية البناء العام للمسرحية ، وعلى هذا الأساس فكل مسرحية لا بد أن يكون بها حبكة حتى ولو كانت تنتمي إلى المذهب العبثي .

ومن خلال ذلك يمكن القول بأن الحبكة هي « التي تقدم الإطار الرئيسي للفاعل ، وهي خط تطور القصة ، وهي خطة الفعل التي يمكن عن طريقها للشخصيات وغير ذلك من العناصر المكونة للدراما أن تكشف عن نفسها »⁽²⁾ .

والحبيكات المسرحية أنواع ، منها التي تُبنى بناءً محكمًا ، ومنها المفكّك والبسيط ، ومنها المعقد .

إذن فالحبكة هي تتابع الأحداث الحدث تلو الحدث بحتمية درامية ، بحيث تخلق في وجدان المشاهد شعورًا بأن الأحداث تتبع في طبيعتها ما سبقها من أحداث ، وتؤدي إلى ما يليها من أحداث أيضًا على أساس من التسلسل المنطقي ، ويجب أن تكون الأحداث ملتزمة بضرورة وجودها في المسرحية ، بحيث إذا تم حذف حادثة معينة أو تغير مكانها تُصاب المسرحية بخلل في بنائها .

وكل حبكة تشتمل على بداية ووسط ونهاية من ناحية البناء الأرسطي

(1) كتاب (فن الشعر) ص 54 .

(2) 5:اب (الداخل إلى الفنون المسرحية) ص 177 .

التقليدي ، أي لها حيز معين . والبداية هي الشيء الذي من الضرورة لا يسبقه شيء ، ويتحتم أن يلحقه شيء ، والنهاية هي العكس تماماً من البداية ، فهي تدل على أن شيئاً قد سبقها ، ولكنها في نفس الوقت لا يمكن أن يتلوها شيء آخر . أما الوسط فما بين الإثنين ، البداية والنهاية ، وعلى هذا فهو الجزء الذي يسبقه شيء ويتلوه شيء في نفس الوقت .

«وتتميز الحبكة الدرامية بمزج عدد من الجمل البنائية العديدة ، مثل :

- | | |
|---------------------------------|---------------------|
| (أ) التقديم الدرامية أو العرض | (ب) نقطة الإنطلاق |
| (ج) الحدث الصاعد | (د) الاكتشافات |
| (هـ) التنبؤ أو التلميح | (و) التعقيد |
| (ز) التشويق | (ح) الأزمة |
| (ط) الذروة | (ي) الحدث الهابط |
| (ك) الحل » (3) | |

فالمسرحية لا بد أن تبدأ بتقديم درامية ، ذلك «الجزء الذي يقع في بداية المسرحية في صيغة حدث ، أو محادثة درامية . وفي هذا المشهد الافتتاحي يقدم المؤلف معلومات عن مكان الفعل ، وزمانه ، وعلاقة الشخصيات ببعضها ، وفكرة عن الموضوع المعالج ، والخلفية الاجتماعية ، وبعض الإشارات عن الأحداث السابقة ، واللاحقة » . (4) هذه التمهيدة أو التقديم الدرامية أو العرض ، يجب أن تكون جزءاً لا يتجزأ من النص المسرحي ككل «وليس مجرد قطعة من المتاع أو أداة من الأدوات التي تستعمل في أول الرواية ثم تهمل بعد ذلك» (5) .

وكثير من المؤلفين المصريين يلجأون إلى حيلة استخدام مشهد الخادم ، أو الخادمة ، أو السكرتيرة أو الصديق ، من أجل أن يقدم المعلومات المطلوب إيضاها

(3) د. إبراهيم حمادة (طبيعة الدراما) العدد (26) من سلسلة كتابك ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة سنة 1978 ، ص 20-22 .

(4) المرجع السابق ص 20 .

(5) كتاب (فن كتابة المسرحية) ص 406

في مشهد التقديمية الدرامية ، كما يمكن استخدام المناجاة ، أو المنولوج لهذا الغرض ، ولكنه حيلة ضعيفة إلى حد ما .

والتمهيد القائم على السرد هو أضعف تمهيد ، ومن الأفضل أن يكون التمهيد على المسرح عن طريق تتابع زمني ، حتى يتمكن الجمهور من مشاهدة هذا التمهيد ، ولكي يضع يده على المعلومات ، لأنه في بداية العرض يكون غير منتظم في الجلوس والمشاهدة بعد .

ويجب أن يدرك المؤلف جيداً أن الفن هو أن يخفي الفن ، فلا يجب أن يدرك الجمهور أن الجملة الحوارية موجودة من أجل التعريف المباشر ، سواء كان هذا التعريف عن الزمان أو المكان ، أو الفعل ، أو علاقة الشخصيات ببعضها ، أو الموضوع المعالج ، أو عن خلفية اجتماعية ، أو أي أحداث سواء كانت سابقة أو لاحقة ، لأن التعريف المباشر يفقد العمل قيمته ، ويجعل من العمل الفني مباشرة ونقل من الحياة ، في حين أن الدراما لا تتوقف على نقل ما في الحياة ، بل ما يمكن أن يحدث في الحياة .

وإذا أخذنا مسرحية (بيت دمية) سنة 1879 م للكاتب النرويجي « هنريك إبسن » مثلاً تطبيقياً ، نجد أن « إبسن » قدم في البداية عالماً يتسم بالسعادة والبساطة والهناء ، ولا يوجد زوجان سعيدان مثل سعادة « نورا وهلمر » ، إلى الحد الذي يجعل المشاهد يتمنى أن تكون حياته سعيدة هكذا . في هذا التمهيد نجد أن « نورا » بالنسبة لـ « هلمر » (بلبله المغرد) ، وأنها ورثت الإسراف عن أبيها .

وقدم إبسن كل ما يهم المشاهد من أخبار عن الشخصيات ووظيفتها ، وعلاقاتها ببعضها ، وحالاتها الاجتماعية ، وعلاقاتها بالغير ، بل ويكشف حادثة القرض الذي اقترضته « نورا » من أجل علاج زوجها دون علمه ، وأقنعت أنه من والدها . وهي ليست مسرفة ، بل إنها تدخر لتسد أقساط هذا القرض دون علم زوجها . هذا جزء كما قدمه إبسن في تمهيده الدرامي .

ثم بعد ذلك كانت نقطة الانطلاق ، والتي بدأت فيها الأحداث تتصادم ، أو قل هي نقطة الهجوم على الصراع . وتتمثل في دخول شخصية « كروجشتاد » كي

يكون همزة الوصل المؤدية إلى نقطة الإنطلاق⁽⁶⁾ . ويكشف «كروجشتاد» عن حادثة التزوير التي ارتكبها «نورا» ، حيث وقَّعت إيصال القرض باسم والدها بعد وفاته ، وهنا يدرك المشاهد أشياء لم يكن يدركها من قبل ، إنها لم تقتض فقط دون علم زوجها ، بل إنها زوّرت من أجل الاقتراض ، فإذا سيحدث إذا علم زوجها بذلك ؟ هذا هو سلاح التهديد في يد «كروجشتاد» ضد «نورا» من أجل أن تضغط على زوجها حتى يبقى «كروجشتاد» في وظيفته بالبنك .

وتعتبر نقطة الإنطلاق هذه هي البداية الحقيقية في المسرحية بعد المقدمة الدرامية ، فهي لم تبدأ و«هلمر» يعاني المرض ، ولا باللحظة التي كانت نورا تتلهف فيها على إنقاذ حياته ، ولا حتى من لحظة تزويرها توقيع والدها من أجل حصولها على المال اللازم لعلاج زوجها ، ولا حين عاد «هلمر» إلى بلده بعد أن تم شفاؤه واسترد صحته ، ولم تبدأ كذلك خلال السنين التي كانت «نورا» تدعى فيها الإسراف في حين أنها تقتتر تقيراً شديدا لكي تستطيع سداد أقساط القرض ، ولكنها بدأت بدخول «كروجشتاد» وتصعيده للأحداث⁽⁷⁾ .

ودخول «كروجشتاد» في دائرة الأحداث أدى إلى تتابع الأحداث بعد ذلك لأنه لولا تهديد «كروجشتاد» «لنورا» لاستمرت حياة «نورا» مع «هلمر» كما كانت في المقدمة الدرامية ، دون أن يطرأ عليها أي تطور . وتتابع الأحداث هنا يسمى بتصاعد الحدث .

أما الاكتشافات فهي «اكتشاف أشياء لم تكن معروفة من قبل ، مثل اكتشاف أخ بأن شقيقه يحب صديقه أو اكتشاف معلومات جديدة تساعد على تطوير الأحداث ، ورسم الشخصيات»⁽⁸⁾ .

وبالنسبة لمسرحية (بيت دمية) ففي رأيي أن الاكتشاف فيها كان في أكثر من

(6) فوزي فهمي أحمد (المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة) الناشر . المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة سنة 1967 ، ص 115 .

(7) كتاب (فن كتابة المسرحية) ص 338 .

(8) كتاب (طبيعة الدراما) ص 20 .

موضع ، فالمشاهد يكتشف واقعة التزوير أولاً ، ثم يكشفها بعد ذلك «هلمر» ، فتقلب الأحوال رأساً على عقب ، ولا يهمه سوى مصلحته الشخصية لا غير ، لاشيء سوى نفسه ، فتتحطم صورة «هلمر» لدى «نورا» ، وتكتشف أنها عاشت معه ثماني سنوات حياة زائفة لا وجود لها ، لم تكن سوى دمية ، فقد كانت تظن أنه سيعتبر تزويرها دليلاً على حبها له من أجل إنقاذه ، وهنا كانت المفارقة في المسرحية ، هذا هو الرجل الذي كانت ستتحرر من أجل الحفاظ على سمعته ، إنه الآن لا يستحق ولا كلمة وداع ، إنه أصبح بالنسبة لها إنساناً غريباً ، إنها اكتشفت الحقيقة ، حقيقتها ، وحقيقته .

أما التنبؤ والتلميح ، فهو «تقديم كلمة ، أو إشارة ، أو فعل يهيئ الذهن لما يمكن أن يقع في المستقبل» ⁽⁹⁾ . أو قل هو التمهيد المنطقي للأحداث ، فثلاً عندما تتحول «نورا» مرة واحدة في نهاية المسرحية هذا التحول الغريب وتصفق الباب وترك زوجها وأولادها ومنزلها ، بعد أن كانت في بداية المسرحية سعيدة بحياتها ، لا بد من التمهيد لهذه النهاية ، حقيقي أن «نورا» قد اكتشفت نفسها في النهاية ، وحاولت ألا تكون دمية بعد ذلك ، ولكن هذا التحول في الشخصية ليس لمجرد التحول فقط ، ولكنه نتيجة تراكمات كمية وضغوط عليها ، أدت إلى هذا التغير الكيفي . فالتراكمات الكمية تؤدي إلى تغيرات كيفية . وكل ما سبق من أحداث وعبارات خلال مشاهد المسرحية تؤدي بالتحتمية إلى هذا التغير والتحول في الشخصية في النهاية ولولم يكن «كروجشتاد» لما اكتشفت «نورا» ذاتها .

وإذا فرضنا أن شخصية ما ستصاب بالجنون في نهاية مسرحية ما ، فلا بد أن يحدث ما يمهد لذلك خلال المسرحية .

أما التعقيد فهو ما يعرقل السير الطبيعي للأحداث ، «كإصطدام البطل بشيء معارض يدفعه إلى التصارع معه . وعلى هذا ، فإن التعقيد هو نتاج العامل الذي يتدخل في سير الحدث لتغيير مجراه» ⁽¹⁰⁾

(9) نفس المرجع السابق ص 21 .

(10) نفس المرجع السابق ص 21 .

و «كروجشتاد» هو السبب الرئيسي في عرقلة السير الطبيعي لأحداث المسرحية ، فبعد أن كانت «نورا» سعيدة في حياتها ، بدخول «كروجشتاد» وتهديده لها بدأت التعقيدات ، أو بدأ الصدام بين «نورا» و «كروجشتاد» ، الذي أدى بدوره إلى الصدام بين «نورا» و «هلمر» . وهكذا نجد أن التعقيد أدى إلى تغيير في مجرى سير الأحداث ، وتحولت حياة «نورا» و «هلمر» من السعادة إلى الفراق . والتعقيد في حد ذاته «يثير في نفس المشاهد التشويق ، والترقب ، وحب الاستطلاع»⁽¹¹⁾ والتشويق هو إثارة نزعتي الخوف والأمل في نفس المشاهد ، الخوف على مصير الشخصية ، والأمل في نجاتها ، ويتم عن طريق «إثارة اهتمام المشاهد عن طريق تحريك شيء من القلق الممزوج بالمتعة ، هذا الاهتمام يخلق ترقباً لنتيجة ما لفترة زمنية محددة ، حتى إذا فجرت الذروة المسببة لذلك التوقع حدث إشباع الاهتمام»⁽¹²⁾ .

فمن يشاهد مسرحية (بيت دمية) ، ومنذ لحظة تهديد «كروجشتاد» لـ «نورا» سيظل قلقاً على مصيرها ، متسائلاً عما يمكن أن يتم ، هل سيقبل زوجها واقعة التزوير قبولاً عرضياً ؟ أم إنه سيؤنبها ؟ أم سيعتبر هذا الصك المزور وثيقة حب «نورا» له من أجل إنقاذها لحياته ؟ أم إنه سيعاقبها على ذلك ؟ وتساؤلات كثيرة يمكن أن تخلق الترقب في نفس المشاهد ، فتجعله متلهفاً على معرفة النتيجة .

أما الأزمة ، فهي «لحظة التوتر التي تسببها القوى المتعارضة ، وتؤدي إلى ترقب في تحول الحدث الدرامي»⁽¹³⁾ والمسرحية قد تتألف من عدة أزومات .

ولحظة الاحتضار لشخصية ما في الحياة يعتبر أزمة ، أما لحظة موتها فهي الذروة . وكذلك في حالة آلام الوضع - الولادة - توجد الأزمة ، أما عملية الولادة

(11) د. إبراهيم حماده (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) ، الناشر : دار الشعب ، القاهرة سنة 1971 ، ص 107 .

(12) نفس المرجع السابق ص 107 .

(13) كتاب (طبيعة الدراما) ص 21 .

نفسها فهي الذروة والنتيجة ، سواء كانت الحياة أو الموت ، أي بمثابة القرار أو الحل (14) .

ولحظة تهديد «كروجشتاد» لـ «نورا» (أزمة) ، ولحظة قراءة «هلمر» لخطاب «كروجشتاد» (أزمة) .

أما الذروة ، فهي الوصول بالأفكار والأحداث والكلمات والأزمات من خلال شكل درامي مركب متطور معقد إلى النقطة الحاسمة المعقدة المشحونة في المسرحية ، والتي تحتاج إلى تفجير (15) .

وفي (بيت دمية) نرى «كروجشتاد» مستعداً لخوض معركة رهيبية من أجل أن يقضي على «هلمر» الذي تفوق عليه في الدراسة وأصبح مديراً للبنك ، بل وزاد على ذلك أنه طرده من البنك ، بل وهو - كروجشتاد - الذي أقرض زوجته من أجل علاجه ، أقرضها المال بتوقيع مزور لها على أساس أنه توقيع والدها . إنه يراهن بحياته من أجل بقائه في وظيفته بالبنك .

إن هذا الصراع لا يمكن تقريب وجهات النظر فيه بالمصالحة أو المساومة ، إن نورا قد عرضت أن تدفع ما يطلبه «كروجشتاد» من مال وتساومه على سكوته ، ولكنه يرفض ، فالمال لن يشفي حنقه ، إن «هلمر» أراد سحقه والقضاء عليه لأنه كان قد زور توقيعاً من قبل لكي ينقذ حياة عائلته ، و «هلمر» يدرك تلك الواقعة جيداً ، ولهذا فهو يريد القضاء على «هلمر» مثلما كان «هلمر» يريد القضاء عليه في الماضي .

إن بذور الأزمة كانت كامنة في نفوس أبطالها منذ أول المسرحية ، وقد زادها ثباتاً وتأكيداً اختيار هذه الشخصيات المتباينة ، المتضادة ، والممتازة البناء . وكان يمكن أن تضع الذروة ويقضى عليها لو ضعفت شخصية من هذه الشخصيات لأي سبب من الأسباب ، فثلاً لو أن حب «هلمر» لـ «نورا» كان أكبر من تقديره

(14) كتاب (فن كتابة المسرحية) ص 379 .

(15) كتاب (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) ص 166 ، وكتاب (طبيعة الدراما) ص 21-22 .

لمسئوليته وحبه لذاته لكان من الممكن أن يستجيب لوساطتها من أجل «كروجشتاد». ولكن «هلمر» كما هو، جميع أفعاله تصدر كنتيجة طبيعية لأبعاده التي رسمه «إيسن». من خلالها.

وقد كانت الأزمة والذروة تتلوها أزمات وذروات، وكانت الأزمة والذروة في النهاية أقوى وأعلى مستوى وأشد تأثيراً مما سبق. ولذلك يجب أن تكون كل أزمة وذروة في كل مشهد من المشاهد، أو فصل من الفصول، أقوى من الأزمات والذروات السابقة⁽¹⁶⁾.

أما الحدث الهابط، «فهو نصف المسرحية الثاني الذي يتأكد فيه سوء حظّ البطل، أو نجاحه السارّ». ⁽¹⁷⁾ وهو في (بيت دمية) يتمثل في سوء حظّ «نورا»، فهذه الزوجة الوفية لزوجها والتي زوّرت توقيع والدها من أجل انقاذ حياة زوجها، يهددها «كروجشتاد» بفضح سر هذا التزوير، وهذا ما يتم بالفعل عندما وصلت أحداث المسرحية إلى الأزمات المتلاحقة التي أدت إلى ذروة التأزم.

وبعد ذلك، أي بعد ذروة التأزم، لا بدّ أن يهبط الفعل بشكل قاطع وذلك من أجل الحلّ. ويتمثل الحل في النهاية، أو نهاية الأحداث ووقوع الفجعية إذا كانت المسرحية من النوع المأسوي، أو نهاية سعيدة إذا كانت المسرحية ملهوية. وهذا الحل لا بدّ أن يكون نتيجة منطقية لتتابع الأحداث في المسرحية.

وإذا نظرنا إلى الحل في (بيت دمية) نجد أن «نورا» تقرر ترك منزلها وتهجر زوجها وأولادها، إنه القرار أو الحلّ النهائي الذي هبط به المؤلف بشكل قاطع من أعلى ذروة التأزم، ولنرى منطقية الحلّ أو النتيجة أو القرار.

فـ «كروجشتاد» يهدد «نورا» بإفشاء سرها إن لم تعمل على إعادته إلى عمله، وهذه أزمة بالنسبة لـ «نورا»، ثم يقرر «كروجشتاد» كتابة خطاب لزوجها ليخبره بما بينه وبين «نورا»، أزمة أخرى أدت إلى وقوف «نورا» مكتوفة الأيدي أمام الأزمة السابقة، إن هذه الأزمة بمثابة ذروة تأزم للأزمة السابقة. ثم يجد «هلمر»

(16) كتاب (فن كتابة المسرحية) ص 388-390.

(17) كتاب (طبيعة الدراما) ص 22.

خطاب «كروجشتاد» ، ويقرأه ويقف منه على الحقيقة ، فتحدث الأزمة الرئيسية ، فإذا سوف يعمل ؟ هل سيساعدها ويمدّ لها يد العون والمساعدة ليخرجها من تلك الورطة ؟ هل سيدرك لماذا هي فعلت ذلك ؟ أم إنه لا يستطيع إلا أن يتحرك من خلال فطرته وعاداته ؟ المشاهد لا يعرف شيئاً سوى أن «هلمر» يحب «نورا» حباً شديداً ، وأن «هلمر» لا يعجبه هذا السلوك الذي سلكته زوجته ، فكيف سيأخذ قراره ؟ إن عدم يقين المشاهد بقرار «هلمر» هو الذي سيكوّن الأزمة ، وحينما ينفجر «هلمر» غاضباً في وجه «نورا» دون أن يسيطر على نفسه وينهرها لهذه الفعلة الشنعاء ، تصل الأحداث إلى ذروة تأزمها ، أو النقطة العليا ، فبدلاً من أن يحاول معرفة حقيقة الأمور ينهرها ويقول :

«هلمر : يا لها من صخرة مفعجة . ثماني سنوات وأنا أعقد عليها أمني في الحياة ، وأنظر إليها بخيلاء .. فإذا بها منافقة كاذبة .. بل وأسوأ من هذا .. مجرمة .. كان يجب أن أتوقع شيئاً من هذا القليل .. كان يجب أن أستبق الحوادث بشيء من بُعد النظر .. إن خسة أليك وطباعه المتدهورة .. اسكتي...!! إن خسة أليك وطباعه المتدهورة قد انتقلت إليك . فلا دين ولا أخلاق ، ولا احساس بالواجب . وهذا عقابي لأني أغمضت عيني عن سيئاته من أجلك . يا له من جزاء !

نورا : فعلاً .

هلمر : لقد حطمت سعادتي .. ودمرت مستقبلي .»⁽¹⁸⁾ .

وهكذا أدّى تصرف هلمر إلى الوصول بالأحداث إلى ذروة تأزمها ، وأوضح لنورا عكس ما كانت تتوقع .

وبعد أن استلم «هلمر» الخطاب الثاني من «كروجشتاد» وبه الوثيقة المزورة ، انقلب حاله وقال :

«هلمر : نورا ! (تنظر نورا إليه متسائلة) نورا ! لأؤكد أولاً ممّا قرأت . نعم .

(18) مسرحية (بيت دمية) ص 131-132 .

صحيح .. لقد نجوت . نورا .. لقد نجوت !

نورا : وأنا ؟

هلمر : وأنت أيضا بالطبع » (19) .

وهنا كانت النهاية الطبيعية أو الحل المنطقي المنبثق من سير الأحداث ، وهو ما استقرّ عليه رأي « نورا » من هجر « هلمر » ، من أجل أن تخلع عنها كما قالت (ثوب الدمية) ، فكيف ستعيش مع هذا الرجل بعد أن أدركت كل ما يدور في رأسه من فكر بعدما علمت أنه يبحث عن ذاته ومستقبله هو ، دون أن يعمل لها حساباً في مستقبله ، فقلوبه « نورا .. لقد نجوت » يؤكد أنه نجا وحده لأنها لا تخصه ، فهي شيء غير مهم بالنسبة له. إنها دمية فقط ، فأدّى ذلك بها إلى أن تخلع ثوب الدمية وتهجر هذا المكان، المنزل، الزوج، الأولاد، تهجر كل ما يذكّرها بأنها دمية لأنها أخيراً اكتشفت ذاتها.

وهكذا نجد النهاية أو الحل . تلك النهاية البارعة التي وضعها «إبسن» كنتيجة حتمية لسير الأحداث في المسرحية وتصاعد الأزمات . وكانت نهاية «إبسن» هذه صدمة بالنسبة لجمهور الناظرين ، بل وللنقاد وقتها . « فقد جمع أحد النقاد قاموساً بالهجاء المقذع الذي وجه إلى إبسن ، وإبسن لم يصنع إلا كل خير من أجل المسرح والمتلقين . » (20) ولكن بمرور الوقت أدرك النقاد الدور الذي لعبه «إبسن» في تغيير المفاهيم المسرحية في تاريخ الادب المسرحي .

الحبكة والصراع :

بكل تأكيد، أنه لا حبكة بدون صراع (21) ، والصراع بمثابة علامة الحياة في المسرحية ، وهو عدة أنواع ، بالإضافة إلى أن له صور عديدة . وأنواع الصراع أو أدرجاته هي:

أ - صراع ساكن (راكد ، بطيء الحركة والتأثير) .

(19) نفس المرجع السابق ، ص 134 .

(20) د. فخري قسطندي (من مقدمة : مسرحية السلطان والقمر) ، تأليف : عادل النادي ، ص 8 ، 9 .

(21) د. فخري قسطندي (بناء الحبكة) ، مقال بمجلة المسرح ، العدد العاشر ، أكتوبر 1964 ، ص 77 .

ب- صراع واثب (يحدث بلا تدرج ، اي يشب بسرعة) .

ج- صراع صاعد (متدرج في بطء) .

د - صراع مرهص (وهو الصراع الذي على وشك الانشوب ، او ما يدل من طرف خفي على ما ينتظر حدوثه) . (22)

والصراع الدرامي نضال بين قوتين متعارضتين ينمو الحدث الدرامي بمقتضى تصادمهما . ويتخذ هذا الصراع صوراً عديدة - كما قلت - كأن يكون الصراع بين البطل ونفسه ، أو بين البطل وإنسان آخر ، أو بين البطل وقوى الطبيعة ، أو بين البطل والأفكار المتعارضة ، أو الفلسفات ، أو الآراء الاجتماعية ، أو بين البطل وقوى غيبية كالقدر والألهة . (23)

وهذا الصراع بدون أي شك ينشأ عن الشخصية ، ويتحدد مقدار الصراع او قوته من خلال إرادة الشخصية الرئيسية بأبعادها الثلاثة . (24)

«والصراع الصحيح يتكون في ظاهره من قوتين متعارضتين، وفي باطنه تكون كل من هاتين القوتين نتيجة لظروف معقدة متشابكة في تسلسل زمني متتابع ، بحيث يجعل التوتر بالغاً الغاية من الرعب والشدة حتى لا يكون بد من أن ينتهي بالانفجار». (25)

والصراع الساكن يعني الشيء الذي لا يتحرك ، الشيء الذي يبذل جهداً دون أن تكون هناك نتيجة قوية لهذا الجهد ، ولكن في نفس الوقت فإن الصراع الساكن يتحرك ، ولكنه يتحرك ببطء شديد جداً . فمثلاً إذا كان لدينا شخصية في مسرحية ما ، هذه الشخصية قد تم فصلها من عملها ، فنجدها في حجرتها تدرعها جيئة

(22) كتاب (فن كتابة المسرحية) ، ص 242 ، وكتاب (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) ، ص 191 .

(23) كتاب (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) ، ص 191 ، وكتاب (التثيلية الإذاعية) ، ص 73

(24) كتاب (نظرية الدراما) ، ص 255 .

(25) كتاب (فن كتابة المسرحية) ، ص 255 .

وذهاباً ، ولكنها في نفس الوقت لا تفعل شيئاً من أجل الوصول إلى نتيجة ، كل ما تفعله هو أن تتحدث فقط ويحزن ، وحتى لو كان حوارها من أشد أنواع الحوار إثارة فالصراع ساكن ، طالما هي كشخصية عاجزة ساكنة عن الفعل ، فالحزن وحده لا يمكن أن يخلق صراعاً ، وكان لا بد من أن تتحرك إرادتها لتصنع شيئاً من أجل هذه المشكلة التي تواجهها بدلاً من أن تظل تتحدث إلى ما لا نهاية دون فعل . وهذا النوع من الصراع غير مرغوب فيه ، فهو يملأ إحساس المتلقي بالملل مما يجعله لا يتابع العمل .

أما الصراع الواثق فهو الصراع الذي يتم فيه التغيير والانفعال دون تدرج منطقي ، أي أنه يشب وثباً . فهل من المعقول أن تبدأ المسرحية بشخصية عاقلة ، وتنتهي المسرحية بالشخصية نفسها وهي في مستشفى الأمراض العقلية بعد أن مسها الجنون ؟ طبعاً من المعقول ، ولكن لا بد من وجود المبررات والدوافع الكافية التي تؤدي بالصراع إلى التدرج شيئاً فشيئاً ، إلى أن تصبح الشخصية مجنونة ، وإن لم يتم ذلك ، أي إذا تحولت الشخصية من العقل إلى الجنون دون المبررات والدوافع الكافية ، لكان ذلك هو الصراع الواثق بعينه ، فلا يعقل أن تتحول شخصية لص إلى رجل أمين دون مقدمات ودوافع ومبررات تؤكد هذا التحول ، وكذلك لا يمكن حدوث العكس ، أي تحول شخص أمين شريف إلى لص سارق في غمضة عين ، فلا بد من وجود المبررات والدوافع التي تجعل من هذا التحول تحولاً منطقياً ، أي لا بد من وجود الأسباب المعقولة التي أدت إلى هذا التحول ، ولا يكون التحول مجرد مفاجأة المتلقي فقط .

فأي شخصية لا بد أن تنمو وتتطور بمعدل معقول وسرعة متزنة لكي تتحول من قطب إلى آخر حتى يكون التحول ملائماً للأحداث ، وملائماً للتحول نفسه ، ليس لمجرد أن المؤلف أراد أن يحول الشخصية ، أو يحول الأحداث أو المواقف من شيء إلى شيء آخر فقط . وإذا كان كذلك يكون الصراع واثباً ، أما إذا كان غير ذلك ، أي أن المؤلف جعل نمو الشخصيات والأحداث نمواً متدرجاً صاعداً إلى أن يتم التحول المطلوب والوصول إلى النهاية الحتمية لذلك فذلك الصراع يكون الصراع المتدرج أو الصاعد بعينه .

والمسرحية « إذا توافر فيها قوتان متنافستان مصممتان صلبتان لا تعرفان المساومة ، كان هذا كفيلاً بأن يخلق فيها صراعاً صاعداً⁽²⁶⁾ . هذا الصراع يكون كفيلاً يجعل المسرحية مليئة بالتشويق .

أما الصراع المرهص والذي على وشك النشوب ، أو الذي يدل من طرف خفي على ما ينتظر حدوثه ، فهو الصراع الذي يؤدي إلى الترقب ، والذي يؤدي بدوره إلى التوتر . فالمتفرج الذي يظل مترقباً حدوث حدث معين ، أو إكتشاف شيء معين ، يظل في حالة من التوتر والترقب إلى أن تتم المواجهة ويحدث الحدث .

فالمتفرج في (بيت دمية) يكتشف أن (نورا) قد زوّرت توقيع والدها ، (وهلمر) زوجها لا يعلم ذلك ، وفي نفس الوقت يدرك المتفرج أن شخصية (هلمر) قوية لا تلين ، لا تعرف الهوادة أو الصفح ، ودائماً يصف (نورا) بأنها ورثت التبذير عن والدها ، فإذا كانت تلك هي شخصية (هلمر) فإذا سيفعل حين يكتشف عملية التزوير ؟ وإن عملية التزوير هذه قامت بها (نورا) من أجله وفي سبيله ؟ فإذا سيفعل ؟ هل سيصفح عنها ؟ أم ... ؟ أم ... ؟ أم ... ؟ أم ... ؟ المتفرج لا يدري ماذا سيتم ، ومن هنا يحدث الترقب المصاحب بالتوتر لديه ، والذي يعكس ذلك في نفسه هو ترقبه لهذه الشخصية الصلبة التي لا تعرف اللين أو المساومة . هكذا يتوقع المتفرج الصراع المرتقب على وشك النشوب .

والصراع في المسرحية يبدأ مع بداية الحبكة ، وينتهي بنهايتها . إذن بداية الصراع ونهايته هما قطبا الحبكة . وما يجري بين هذين القطبين يكون تطور الأحداث وتقلبها ، سواء كان صعوداً أم هبوطاً .

إذن فالحبكة تشتمل على قوى الصراع ، ثم الحدث المبدئي الذي يتم فيه تلاحم هذه القوى ، ثم التعقيدات التي تأتي بعد عملية التلاحم ، ثم تأزم هذه التعقيدات بطريقة تجعل إحدى قوى الصراع توشك أن تهزم الأخرى ، ثم وفي النهاية تنفجر هذه الأزمة ويتم حلها.⁽²⁷⁾ وهذا ما تعرضنا له بالتفصيل من قبل .

(26) كتاب (فن كتابة المسرحية) ، ص 299 .

(27) د. فخري قسطندي (بناء الحبكة) ، مقال بمجلة المسرح ، العدد العاشر ، القاهرة ، أكتوبر 1964 ،

ص 78 .

البناء العضوي والبناء الآلي في المسرحية :

إن أول شيء لا بد أن يعرفه جيداً كاتب الدراما هو عملية البناء الدرامي للمسرحية ، وهو نوعان عضوي ، وآلي .

والمقصود بكلمة عضوي أن أطراف البناء تشبه فيه أجزاء جسم الانسان ، بمعنى أنني لو أخذت الجسد البشري فسأجد أن كل عضوله وظيفة ، أي أن كل مكوناته هي الأجزاء ، ولكل من هذه الأجزاء وظيفة في هذا الكل ومرتبطة به ، ولا يمكنني أن أبتز جزءا دون أن يتأثر الكل . والتطور في البناء العضوي حقيقي نابع من العضو نفسه داخل الكل . ويؤدي كل موقف إلى الموقف الذي يليه بحتمية . ومن هنا نجد أن البناء العضوي يتناول فيه الكاتب خيوط الحدث المتوازية ، بمعنى أن الخيوط لا تلتقي إلا عند ملتقي النظر الوهمي (المنظور) ، هذه الخيوط تعطيني الزمان والمكان والشخصيات وبها يكون بناء العمل . هذا البناء العضوي يطور الموقف بطريقة حتمية ويدفع به إلى الوسط أو التعقيد ، ثم بعد ذلك تخرج هذه الخيوط مرة أخرى في نهاية التعقيد ، وهو ما يعرف بالحل . ولا يجب أن يفرض على العمل الفني شيء من الخارج لمجرد الخروج من التعقيد ، ولكن لا بد من وجود حتمية هذا الشيء منذ البداية . ومسرحية (بيت دمية) خير مثال على ذلك . لأن كل جزء من جزئيات البناء في المسرحية لا يمكن حذفه ، لأن حذفه سيؤثر في الكل . أما البناء الآلي فكثير من الأعمال المسرحية زاخرة به ، وهذا ما يدفع المشاهد في حالات كثيرة إلى أن يقول «الخروج عايز كدا» دون أن يدرك أن المستولية أساساً مسؤلية المؤلف الذي لا يدرك صنعته . والمقصود بكلمة آلي أن يبدأ التعقيد من خارج الموقف ، ولا يتم تطوير الخطوط الرئيسية بطريقة تلقائية حتمية ، ولكن يتم تطويرها لمجرد أنه يجب أن تتطور فقط . وذلك باستخدام أساليب وحيل خارجية « وهناك قصة في الأدب الإنجليزي يمكن أن نسوقها كمثال لهذا البناء الآلي »⁽²⁸⁾ ولنفرض أن البطل اسمه (أ) ، ومعطيات شخصيته الآلي : إنسان فاسد ، مغامر ، سكير ، محب للنساء ، يعمل في إحدى الشركات على خزينة ، ثم نكتشف أنه سرق أو اختلس قدراً من المال ، وتبدأ

(28) د. عبدالعزيز حمودة (فن الكتابة للمسرح) عن محاضرة بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالهرم بتاريخ 1977/12/25 ، للسنة الرابعة قسم نقد .

القصة بأنه مختلس ، وأن هناك جرد سنوي .

إذن هو فاسد ومختلس وأختلاسه مهدد بالاكتشاف ، فإذا سيفعل ؟ هل يبلغ الرؤساء ويعترف ؟ وهل إذا اعترف سيتم تقسيط المبلغ عليه أم سيقبضون عليه ؟ أو يسرق المبلغ من مكان آخر ليضعه في الخزانة ؟ واستمر يفكر إلى أن حل ميعاد انصرافه ، وفي طريق عودته وجد شاباً ، وليكن (ب) يحاول الانتحار تحت القطار ، فينقذه ويأخذه ليقدم له القهوة ويصرفه عن فكرة الانتحار ، وأثناء ذلك يكتشف أن هذه الشخصية (ب) تشبه تماماً ، يأخذه إلى منزله ، ويقتله ، ويتحلل شخصيته . وبعد ذلك يعلن البوليس أن (أ) مات منتحراً ، وتنتهي قضية السرقة .

ثم يأخذ (أ) الحقيقي ، والمتحلل لشخصية (ب) بأوراقه الرسمية وملابسه ، يأخذ قطاراً ليخرج به من لندن ، فيجد البوليس في استقباله ، ويقبضون عليه بتهمة قتل زوجته . وهنا نجد أن التعقيد من خارج الموقف . فالمنتحر (ب) شخصية جديدة من خارج البناء ، أو عنصر خارجي عن البناء ومن هنا فالموقف لم يتطور من منطقيته إلى التعقيد ، بل تطور بدخول عنصر من خارج العمل ، وقد يكون هذا العنصر شخصية أو حادثة مثلاً . والتعقيد في هذه القصة يعتمد على الصدفة وإلا ماذا سيحدث لو تأخر البطل (أ) عن وقت وصوله للشخص الآخر (ب) الذي كان يريد الانتحار ؟ هل كان سيشاهده حتماً أم لا ؟ إنها صدفة بحثة كبيرة وغريبة ، وقد تكون تلك الصدفة هدف المؤلف في العمل ، ولكنها ليست من أساسيات البناء ، حيث إن العمل الفني لا يعتمد على الصدفة البحتة هكذا ، صحيح أن الحياة يمكن أن نجد بها الصدفة ، لكن العمل الفني لا يعتمد على الصدفة إعتياداً كلياً هكذا ، ومن الأفضل عدم استخدامها لأنه في هذه الحالة يصبح الواقع جديداً ، إلا إذا كانت صدفة بمنطقة ، وقد مهد لها الكاتب قبل وقوعها بالتقديم البسيط المسبق لها حتى لا تكون غير منطقية ، وفي رأيي أن استخدام الصدفة على هذا النحو أيضاً يعتبر ضعفاً من الكاتب ، فليست هناك ضرورة لاستخدامها إلا إذا ألحت الحاجة .

الفصل الرابع

الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في المسرح

الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في المسرح :

إن هذه العناصر السمعية والبصرية ، بمثابة عناصر تكميلية للنص المسرحي . وقد تكون سبباً في رفع القيمة الدرامية للمسرحية وتقويتها إذا ما تألفت مع فكرة النص ، وقد تكون سبباً في إعاقتها والقضاء عليها ، إذا كانت لا تخدم النص .

ومن أجل ذلك لا بد للكاتب المسرحي أن يحدد طبيعة المناظر التي تتطلبها مسرحيته ، ونوع الموسيقى ، وكذلك نوع المؤثر الصوتي . وليس معنى نوع الموسيقى هنا أن يكون المؤلف دارساً للموسيقى وأصولها وقواعدها ومقاماتها ، ولكن يعني أن يكون متذوقاً لها فقط . ويمكنه أن يفرق بين نوع وآخر ، فمثلاً يمكن أن يذكر ، موسيقى تدل على التوتر ، حزينة ، أو تبعث البهجة والسرور ، أو مارش عسكري ، مارش جنائزي ، زفة عروسة . وإن كان من الأفضل إذا كان الكاتب دارساً للموسيقى كعلم بالإضافة إلى تذوقه لها .

وبالنسبة للمؤثر الصوتي فيمكنه أن يذكر على سبيل المثال : صوت قطار ، سيارة ، رياح شديدة ، رعد ، طلقات مدفع رشاش ، أو صوت أمواج البحر . المهم أن يتخير الكاتب اللحظات المناسبة التي يطلب فيها وصفاً موسيقياً أو مؤثراً صوتياً .

ولنستعرض معاً أهم خصائص استخدام الموسيقى في المسرح :

أولاً : في أغلب العروض يتم استخدام الموسيقى قبل رفع الستار كموسيقى افتتاحية ، وكثيراً ما تعطي هذه الموسيقى طبيعة الفصل الأول والمشهد الذي ستبدأ به المسرحية

ثانياً : يتم استخدام الموسيقى للربط بين المناظر .

ثالثاً : تستخدم موسيقى (الأغاني والمارشات والألحان) في خلفية الشخصيات ، من أجل إشباع الجو المسرحي العام .

رابعاً : يتم استخدام مؤلفات موسيقية خاصة بالعمل المسرحي ، لتدعيم مناطق الضعف التي قد تعتري العمل ، وتستخدم لإثارة خيال المشاهد ، وتساعد الممثل

في نفس الوقت على اجتياز اللحظات الحرجة في أدائه لموقف ما . (1)

خامساً : قد تستخدم الموسيقى للتعبير عن زمان أو مكان المشهد المسرحي ، فإذا كان المشهد مثلاً يحكي عن فراعنة مصر القديمة ، يتم استخدام الموسيقى الصادرة من آلة (الهارب) التي اتصف بها العصر الفرعوني ، للدلالة على زمان الأحداث . وإذا كان المشهد يدور في بورسعيد مثلاً ، ففي الغالب نجد أن الموسيقى المصاحبة تعزفها آلة (السمسمية) التي اشتهرت بها مدن القناة .

سادساً : تستخدم الموسيقى لتجسيد أبعاد الشخصية المسرحية ، فالإنسان الذي يحب الاستماع الى موسيقى الزمار البلدي ، يختلف في تكوينه دون شك عن الإنسان الذي يستمتع دائماً إلى سيمفونيات بيتهوفن وباخ وتشايكوفسكي وفاجنر ، وغيرهم . هذا بالنسبة لاستخدام الموسيقى .

أما استخدام المؤثرات الصوتية في المسرح . فهي نادراً ما تستخدم ، عكس الإذاعة مثلاً ، التي تعتمد اعتماداً كلياً عليها لكونها وسيلة عمياء ، غير مبصرة ، تعتمد على الصوت فقط . وتستخدم المؤثرات الصوتية في المسرح للإيحاء بالواقع ، ولتعميق الأثر الدرامي كلما أمكن . ولنتنقل الى المناظر في المسرح ، ولكن ، ما المنظر المسرحي ؟

المنظر المسرحي هو الوحدة الفنية للعرض الذي يعطي للعمل المسرحي قيمته الجمالية والدرامية . ويهدف « إلى إظهار المعاني العميقة للمسرحية بخطوطه وألوانه وتكلمة المسرحية وإظهار الجزء الخفي منها ... وخلق الحياة التي تعيش فيها شخصية الممثل والتعبير عنها بطريقة فنية جميلة فتتكون بذلك الوحدة الفنية . » (2) ويتم تصنيعه من إطارات من الخشب والقماش أو نحوها ، وتقام فوق المسرح ، لتعطي شكلاً للمنظر المطلوب ، على أن ترتبط إيحاءات هذا المنظر بمد لولات المسرحية المعروضة .

(1) سليمان جميل (الموسيقى والدراما) عن مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة السنة الأولى ، القسم العام ، بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالهرم ، العام الدراسي 1974-1975 م .

(2) لويس مليكة (الديكور المسرحي) الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة سنة 1966 م ، ص 4-5-6 .

وعلى هذا الأساس فإن المنظر المسرحي ليس فناً منفرداً بذاته ، ولكنه فن متداخل مع باقي الفنون التي تساعد في إبراز مضامين النص .⁽³⁾

ويمكننا أن نوجز وظائف المنظر المسرحي في النقاط التالية :

1 - الإيحاء بالمكان والزمان : كثيراً ما يلقي المنظر الضوء على مضمون المسرحية ، ليحدد لنا هل المكان في منزل ، أو قصر ، أو سجن ، أو شارع ، أو غابة ، أو شاطئ بحر إلخ. وكذلك يسهم في تحديد زمان المسرحية ، هل الأحداث تدور في الصباح ، أم المساء ، هل في الربيع ، أم الشتاء ... إلخ. وكذلك هل الأحداث تدور في العصر الفرعوني ، أم الروماني ، أم عصر ما قبل التاريخ ، أم أي عصر آخر .

2 - الإيحاء بالحالة النفسية : وهي الحالة التي يكون عليها المنظر ، ليهيء المشاهد نفسياً لمعيشة أحداث المسرحية طبقاً لزمناها ونوعها .

3 - الإيحاء بالجو العام : وهو الجو المهيأ فنياً لتجري فيه أحداث المسرحية ، وإما أن يكون جواً كوميدياً ، أو تراجيدياً ... إلخ .

4 - إضافة العنصر الجمالي : إننا نرى أن أي إنسان عندما يفكر في إقامة أي احتفال يفكر في إقامة بعض الزينات ، ليجعل من مواد الاحتفال أكثر حيوية وبهجة . وهذه رغبة لا عيب فيها ما دامت في حدود العقول . وأعتقد أن ذلك أدى إلى إعتبار المنظر في المسرح بمثابة خلفية جميلة للأحداث .

5 - تحديد المساحة : إذ يحدد المنظر المساحة التي سيدور فيها التمثيل . سواء كانت كبيرة أم صغيرة .

6 - يساعد على الحركة : يساعد الممثل في حركته على خشبة المسرح ، لأنه يهيء له الجو العام للنص ، بالإضافة إلى مساعدته في الخروج والدخول من وإلى منطقة التمثيل من خلال الفتحات الموجودة في المنظر .

7 - إخفاء ما حول منطقة التمثيل : وذلك بإخفاء جانبي المنطقة التي يتم التمثيل عليها ، بالإضافة إلى خلفيتها ، وذلك من أجل إخفاء الأجهزة والمعدات والآلات ، وكذلك الفنيين الذين يقومون بتشغيلها ، وذلك حتى لا يرى المشاهد إلا المنظر المسرحي والأحداث التي تدور أمامه .⁽⁴⁾

(3) انظر : المرجع السابق . الفصل الثاني ، كتاب «معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية» ، ص 161 .

(4) انظر كتاب (المدخل إلى الفنون المسرحية) ، ص 331-337 .

وعلى هذا الأساس يجب أن يحدد الكاتب نوع المنظر أو المناظر المطلوبة ، حيث سيخدم ذلك طبيعة أحداث مسرحيته ، وزمانها ومكانها .
ثم بعد ذلك إذا ذكر الكاتب المسرحي أية إكسسوارات في بداية الفصل ، أو المشهد ، أو المنظر ، أو اللوحة ، أو خلال أيها ، لا بد أن تكون هذه الإكسسوارات مستخدمة في الأحداث ، وتخدم المسرحية . ولا يجب ذكر أية إكسسوارات دون أن يكون لها استخدام ، وذلك ليكون وجودها مبرراً (لا مجاني) .

وكذلك على الكاتب أن يحدد أنواع الملابس التي سترتديها الشخصيات ، لأن العلاقة بين الملابس والشخصية أعمق مما يتصور الشخص العادي . ولا بد أن تكون الملابس هي الأخرى موحية بعصر المسرحية ، وملائمة لتكوين الشخصيات وأبعادها ، وكذلك مناسبة للموضوع نفسه .

الفصل الخامس

شكل النص المسرحي

شكل النص المسرحي :

بعد أن عرفنا بناء النص المسرحي ، سنعرف شكل النص المسرحي ، والشكل هو « تنظيم أو صياغة العمل المسرحي تبعاً لرؤية كاتبه . »⁽¹⁾ وهناك ثلاثة أشكال رئيسية من أصناف الدراما ، ومنها تتفرع أشكال أخرى متنوعة .

1 - التراجيديا :

وهي تعتبر أرقى وأنبل وأعظم الأشكال الدرامية ، وأصعبها في التعريف والكتابة . وهي عادة تصف الشخصيات وهي في حالة معاناة شديدة من المصائب الفظيعة . والمؤلف الذي يكتب مسرحية تراجيدية يتخير أوقات الأزمات الشديدة في حياة شخصياته ، ويختبر تلك الشخصيات في مفهومها للحياة وتعمقها فيها ، وعاطفتها . والمشاهد في هذه الحالة يكتسب مزيداً من الحكمة والبصيرة ، ويعيش لحظات غاية في الروعة والجمال ، ويزداد إعجاباً بالإنسان حتى في هزيمته ، وتُثار لديه التساؤلات الجدلية العميقة حول علاقة الإنسان بالقوى الإلهية كما في التراجيديا القديمة ، وعلاقته بالعلم وبغيره من الناس ، بل وب نفسه ، وعلاقة الإنسان بالخير والشر ، العذاب والمتعة ، الاختيار والفرض ، المسؤولية وعدم المبالاة ، الحرية والقيود ، والحياة والموت . عموماً تُثار التساؤلات حول طبيعة الإنسان والكون والمجتمع والأخلاق والعلاقات بين الأفراد .⁽²⁾

والمسرحية التراجيدية عبارة عن مجموعة من الأحداث الجادة المترابطة على أساس سببي ومعقول ، ومحتمل الوقوع .⁽³⁾ تماماً كما عرّفها أرسطو في كتابه فن الشعر . بأنها « محاكاة فعل جليل ، كامل ، له عظم ما ، في كلام ممتع محاكاة تمثل الفاعلين ولا تعتمد على القصص ، وتتضمن الرحمة والخوف ، لتحدث تطهيراً للمثل هذه الانفعالات ».⁽⁴⁾ ومن خلال ذلك نرى أن التراجيديا عند أرسطو هي محاكاة

(1) كتاب (طبيعة الدراما) ، ص 28 .

(2) كتاب (المدخل إلى الفنون المسرحية) ، ص 190 ، كتاب (طبيعة الدراما) ، ص 28-29 .

(3) كتاب (طبيعة الدراما) ، ص 28 .

(4) كتاب (فن الشعر) ، ص 48 .

فعل جاد ليس به هزل ، هذا الفعل لا بد أن يكون نبيلاً جليلاً ذا مغزى ، عظيم الحجم ، أي له طول معين ، بلغة معينة ذات إيقاع ولحن ونشيد ، ولا بد أن تتم عن طريق أشخاص يحاكونها ، وليس عن طريق السرد القصصي مثلاً ، على أن تثير هذه المحاكاة في نفس المتلقي عاطفة الخوف والشفقة ، مما يؤدي إلى تطهر نفسه من مثل هذه الأفعال .

والبطل التراجيدي لا بد أن يكون شخصاً ذا قيمة وقدر ، فمثلاً لو فرضنا أن هناك شخصاً محدود العقل يصارع ظروفًا فاجعة ، ولا يستطيع أن يعبر عن نفسه أو عن موقفه أو عن أي شيء آخر ، هذا بالتأكيد سيثير الضحك بدلاً من الاهتمام به وبقيته . والفروض أن يكون البطل التراجيدي شخصاً مستقل الفكر والسلوك ، لديه المقدرة على الخوض في المشكلات ، والمقدرة على أن يزيد من قدراتنا الإنسانية على الفهم والتعاطف ، من أجل إحداث الأثر المطلوب⁽⁵⁾ . والبطل التراجيدي لا بد أن يكون إنساناً مثل بقية البشر ، لأن التعاطف ينشأ من أنني أتعاطف مع إنسان يشبهني إلى حد ما ، لأننا نتعاطف مع أنفسنا . والمعالجة في نقطة ضعف البطل التراجيدي ، أو الزلة ، هي التي تفرق بين الكوميديا والتراجيديا ، فالتراجيديا هي أنني أتعاطف مع إنسان مثلي على نقطة ضعفه ، أما الكوميديا فإني أضحك على المبالغة في تصوير الشخصية ، والمبالغة في تصوير نقطة الضعف .

والبطل المأسوي عن طريق المعاناة يكتسب الحكمة ويصبح أكثر تعقلاً ، ولكن يجب ألا ننسى أن المعاناة تؤدي إلى فقدان البراءة . وفقدان البراءة في حد ذاتها عملية مأسوية ، لأن من يفقد براءته فقد شيئاً جميلاً ، وبالرغم من ذلك أصبح أكثر تعقلاً ، ولكنه في نفس الوقت أصبح قادراً على ارتكاب الشر ، فمحاربة الشر لا تتم إلا بالشر .

في مسرحية (ماكبث)* مثلاً ، نجد أن (ماكبث) رجل شجاع ، قوي ، عطوف ، كل ذلك قبل ارتكابه للجريمة . وفي لحظة فقدانه للبراءة يقدم على قتل الملك ، وبعد ارتكابه للجريمة ، أي ارتكابه للخطأ المأسوي يمر بسلسلة من

(5) كتاب (المدخل إلى الفنون المسرحية) ، ص 190 .

(6) ولم شكسبير (مسرحية : ماكبث) .

الإحرفات ، إلى أن يصبح ديكتاتوراً ، ويقتل أقرب الأصدقاء إليه (بانكو) ، ويحرق قلعة (ماكدوف) ويقرر قتل زوجته وأولاده .

وهكذا تغير (ماكبث) بعد فقدانه للبراءة ، فنجد أن (ماكبث) بعد ارتكاب الخطأ المأسوي ، غير (ماكبث) قبل ارتكاب الخطأ المأسوي. والبطل المأسوي (التراجيدي) لكي يكون بطلاً تراجيدياً لا بد أن يرتكب الخطأ المأسوي عن إختيار وتعمد. فلا بد أن يرتكبه نتيجة خطأ في ذاته ، وليس نتيجة عوامل خارجية ، حتى يكون سقوطه سقوطاً حتمياً ، سواء بالموت ، مثل المسرح الإغريقي أو الكلاسيكي ، أو السقوط بالتحول من السعادة إلى الشقاء ، أو العكس ، مثل المسرح الحديث مثلاً.

والبطل المأسوي لا بد أن يكون مدركاً للخطأ الذي سيرتكبه ، أو الذي ارتكبه بالفعل ، ومدركاً لعقابه ، و (ماكبث) قبل ارتكابه للخطأ بقتل الملك ، يدرك ذلك ، وبعد قتله يدرك نتيجة هذا القتل ويتضح ذلك من عذاباته ضميره . إذن ، فالبطل المأسوي لا بد أن يرتكب خطأ ما ، هذا الخطأ هو الذي يجعل البطل المأسوي يزداد نبلاً .

والبطل المأسوي في المسرح الإغريقي لا بد أن يتحمل جزءاً من خطئه إن لم يتحمله كله ، ففي مسرحية (أوديب ملكاً)* نجد (أوديب) يتحمل مسئولية مباشرة لما حدث ، لهذا يعاقب ويسقط كبطل مأسوي .

والبطل المأسوي في المسرح الإغريقي كان إله ، أو نصف إله ، أو ملك ، حتى تكون الشخصية عظيمة ، لها شهرة واسعة . وفي عصر الكلاسيكية الحديثة استمر مفهوم البطل كما هو تقريباً ، وفي عصر شكسبير أيضاً استمر مفهوم الملك أو الأمير هو الشخصية التراجيدية ، وهذا يتضح من أعمال شكسبير نفسها . أما في المسرح الحديث ، فالمشغرات الكثيرة التي أحدثتها الإكتشافات العلمية أدت إلى سقوط التفكير الخرافي أو الغيبي ، وأصبح الإنسان العادي يتقدم حتى يصبح في مقدمة الحياة وليس في خلفيتها ، ومن ثم أصبح البطل المأسوي إنساناً عادياً . فها هي

(*) سوفوكليس (مسرحية : أوديب ملكاً) .

«نورا» في «بيت دمية» ، و «هيدا» في «هيدا جابلر» ، و «مسز ألننج» في «الأشباح» لهنريك إبسن . و «بلانش دي بوا» في «عربة اسمها الرغبة» لتنيسي وليامز . و «وجونو» في «جونو والطاووس» لشون أوكاسي . و «كلينوف» في «الأستاذ كلينوف» لمدام كارن برامسون . و «يانك» في «القرد كثيف الشعر» ليوجين أونيل . و «ويلي لومان» في «وفاة بائع متجول» لأرثر ميللر . وغير ذلك من الأبطال ، سواء كانوا نساء أم رجالاً يعتبرون من الأفراد العاديين ، ولكنهم جميعاً توفرت فيهم الصفات الإنسانية عميقة المغزى والدلالة ، ولذلك فهم يعتبرون خير امتداد للأبطال العالقة في التراجيديات الإغريقية والشكسبيرية .

2 - الكوميديا :

إذا كانت التراجيديات تصف الشخصيات في حالة الشقاء ، فإن الكوميديا على النقيض منها تماماً ، فهي تصور الشخصيات في مواقف هزلية فكهة ، وأفعالها مناقضة للسلوك العام الذي اصطلح عليه المجتمع ، من أجل إثارة ضحك المتفرجين على حماقات البشر بدلاً من البكاء عليها . والنهاية في الكوميديا عكس التراجيديات أيضاً ، فإذا كان البطل التراجيدي ينتقل من حال السعادة إلى الشقاء ، فإن البطل الكوميدي ينتقل من حالة التأزم والارتباك إلى الراحة النفسية والسعادة . والكوميديا يجب ألا تنتهي أبداً بموت إحدى الشخصيات الرئيسية ، عكس التراجيديات ، والتي في أغلب الأحيان تنتهي بموت الشخصية الرئيسية ، أو عدد من الشخصيات الرئيسية .⁽⁶⁾

وميزة الكوميديا هي إثارة الضحك وروح الفكاهة لدى المتفرجين ، عكس التراجيديات التي تثير عاطفتي الخوف والشفقة . والضحك يعتبر صفة من الصفات التي ينفرد بها الإنسان عن غيره من المخلوقات الأخرى ، ولذلك تستغل الكوميديا هذه الصفة (الضحك) لتجعلها من أهم مميزاتها ، ويلجأ المؤلفون الكوميديون إلى معالجة أغلب الموضوعات ، سواء كانت جادة وهامة أو تافهة بالشكل الكوميدي ،

(6) كتاب (المدخل إلى الفنون المسرحية) ، ص 192 ، وكتاب (طبيعة الدراما) ، ص 29-30 .

عن طريق تحويل العادات والتقاليد المألوفة لدى الناس إلى أشياء أخرى شاذة جديدة عليهم عكس ما تعودوا عليه . أي معالجة الموضوع في صورة من التناقضات التي تثير الضحك وتولد المتعة للمتفرج ، يجعل المتفرج يشعر بانتصار الشيء المألوف الذي تعود عليه في الحياة ، على الشيء غير المألوف الذي يمكن أن نطلق عليه بأنه شاذ .⁽⁷⁾ فمن الطبيعي أن أى إنسان ولو في الحياة العادية ، يأتي بأفعال عكس ما تعودنا وألفنا كبشر في المجتمع ، فإن ذلك يجعلنا نصف هذه الأفعال (بالأفعال الشاذة) ، بل وتثير فينا الضحك . وهذه الميزة هي التي اعتمدت عليها الكوميديا . والكوميديا تتطلب التباين في الشخصيات والمواقف ، فمثلاً وجود شخص أعرج وسط مجموعة عرجاء ، لا يشد انتباه المتفرج إليه أما وجود هذا الشخص الأعرج وسط مجموعة سليمة البناء الجسدي ، سوية فهذا ما يلفت الأنظار إليه . وعليه فإن أفعاله ومواقفه ، المتباينة عن غيره ، ستؤدي إلى جذب انتباه المتفرج . إذن فالكوميديا تختلف عن المأساة في « المادة الموضوعية » وفي الأسلوب ، وفي تصوير الشخصيات ، وفي البناء»⁽⁸⁾

وللكوميديا أشكال عديدة ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

(أ) الكوميديا السلوكية : وتعتمد على رسم السلوك والعادات الاجتماعية ، أكثر من اعتمادها على أي شيء آخر .

(ب) الكوميديا الراقية : وتتصف بالطابع الجاد ، وتثير الضحك الخفيف لدى المتفرجين ، ولا تعتمد على انتقاد السلوك أو العادات الاجتماعية بصورة مبالغ فيها كما في الكوميديا السلوكية .

(ج) الكوميديا العاطفية الرومانسية : وتتصف بصفات عديدة ، كالحب والغرام ، والبطل المخلص المثالي ، أو البطلة المخلصة ، والعوائق التي تعترض طريق العشاق وما إلى ذلك .

(د) الكوميديا الشعرية : وفيها تتم معالجة الموضوع بشكل كوميدي ، ولكن اللغة

(7) كتاب (طبيعة الدراما) ، ص 30 .

(8) ل.ج. بوتس (المهارة في المسرحية والقصة) ، ترجمة : ادوار حليم ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأداء والنشر ، القاهرة سنة 1965 م ، ص 186 .

- تكون شعرية وفي اعتقادي أن الشعر أبعد منه عن الكوميديا .
- (هـ) الكوميديا الهابطة (كوميديا التهريج) : وفيها يتم الاعتماد على الحركات البهلوانية ، واللفظ الحسن ، والعنف البدني ، مما يؤدي إلى إحداث صخب على خشبة المسرح .
- (و) الكوميديا الشخصية : وتعتمد على تصوير الشخصية المسرحية أكثر من اعتمادها على أي عنصر آخر من عناصر بناء المسرحية .
- (ز) الكوميديا الهزلية (فارس) : وهي مسرحية هزلية لا تهدف لشيء سوى إضحاك المتفرجين وتسليتهم فقط ، وتستخدم في ذلك كل السبل التي تجعلها تصل لغايتها من تهريج ومرح وخفة ، والاعتماد الكلي على الصدفة البحتة ، والتناقض في الموقف والحركة والشخصية ، والتلاعب بالألفاظ والأقوال الخارجية.... وما إلى ذلك .
- (ح) الكوميديا الدامعة : تعتمد على معالجة الموضوعات في شكل كوميدي ، ولكن بإسراف في استخدام العاطفة من أجل إثارة شجن المشاهد ، بشرط ألا يصل الإفراط في العاطفة والحزن إلى الحزن القاسي . وشخصياتها بسيطة ، ذو فكر محدود ، وديوافع محدودة ، ونهايتها قد تكون سعيدة أو غير سعيدة .
- (ط) كوميديا الموقف : وهي هذا النوع من المسرحيات الكوميدية التي تعتمد على بناء الحبكة عن طريق رسم الشخصيات والمقارنة في المواقف ، وسوء فهم الشخصيات لمواقف الشخصيات الأخرى ، والحيل التنكرية ، وما إلى ذلك .
- (ي) كوميديا الدسائس : وهي نوع من مسرحيات الكوميديا التي تعتمد اعتماداً كلياً على المقلب محكمة الصنع ، من أجل إثارة ضحك المشاهدين .⁽⁹⁾

(9) أنظر :

- كتاب (طبيعة الدراما) ، ص 31-32 .
- كتاب (المهارة في المسرحية والقصة) ، ص 222-225 .
- كتاب (الدخول إلى الفنون المسرحية) ، ص 192-193 .

3 - التراجيكوميديا :

النوع الثالث من الأشكال الدرامية ، « ويسمى بأكثر من مسمّى مثل : الدراما الرومنسية ، الدرام ، الدراما ، الميلودراما . »⁽¹⁰⁾ وهذا النوع يعالج الأفعال الجادة ، ولكن هذه الجدية غير مستمرة على الدوام ، ولكنها وقتية ، وتنشأ من ظهور قوى شريرة تعمل على عرقلة سير الأحداث السعيدة بالنسبة للشخصيات . ويتم حشر الأحداث الملهوية من أجل تخفيف حدة الحدث الجاد بالنسبة للمشاهد . إذن فهي تشبه التراجيديا من حيث جدية أحداثها إلى حد ما ، وتشبه الكوميديا من حيث المواقف الهزلية والشخصيات الملهوية . وعلى هذا فعالم التراجيكوميديا ينقسم إلى قسمين ، خير وشر ، ولذلك فشخصياتها الشريرة لا تلقى من المشاهد إلا الكراهية والبغض . أما الشخصيات الحيرة فتلقى العكس ، تلقى العطف ، والمحبة . وأيضاً بما أنها مزدوجة النوعية من الشخصيات ، بيضاء أو سوداء ، ومزدوجة الأحداث ، جدية أو هزلية ، فإن نهايتها مزدوجة أيضاً ، سعيدة وغير سعيدة . سعيدة للشخصيات التي يتعاطف معها المشاهد ، وغير سعيدة للشخصيات الشريرة التي تلقى الكراهية من المشاهد، أو بمعنى آخر ، عقاب المصير وجزاء المحسن . ومن هنا ينشأ لدى المشاهد تأثيرين انفعاليين ، أولهما : الشعور بالخوف على البطل الحير (الأبيض) وثانيهما : الإحساس بالكراهية للشخصية الشريرة (الأسود) .⁽¹¹⁾ وتنسم في العادة بمعالجة القيم العارضة أكثر من القيم الثابتة الخالدة ، وكذلك الاصطناع والافتعال ، ونقص عنصر الترابط العضوي المحكم بين أجزائها ،⁽¹²⁾ والمبالغة في العاطفة . بالإضافة إلى أن في هذا النوع من الأشكال الدرامية الصراع يكون عادة مبالغاً فيه ، وبالأحري مبالغاً في تأكيده ، من أجل المبالغة في تعميق إحساس المشاهد بالشخصيات . وهكذا عرفنا معاً الأشكال الثلاثة الرئيسية للدراما ، والتي يمكن أن يكتب المؤلف المسرحي مسرحيته من خلال أحدها .

(10) كتاب (طبيعة الدراما) ، ص 32-33 .

(11) نفس المرجع السابق ، ص 32-33 .

(12) كتاب (المدخل إلى الفنون المسرحية) ، ص 191 .

الفصل السادس

المسرحية بين الفصول والمشاهد

المسرحية بين الفصول والمشاهد :

إن تقسيم المسرحية إلى فصل أو أكثر ، وتقسيم الفصل بدوره إلى عدة مشاهد ، أمر ليس بالسهولة التي قد يعتقدها البعض . فهناك مسرحيات ذات فصل واحد ، الفعل فيها مركز تركيزاً شديداً ، وهذا النمط من المسرحيات يركز على موقف معين أو حادثة واحدة حرجة ، سواء كانت مضحكة أو مفعجة ، من ضمن الأحداث التي تزخر بها حياة البشر ، هذا الموقف أو هذه الحادثة تؤدي إلى ذروة واحدة تنتهي بعد ذلك إلى حل ، ويسدل الستار في النهاية . هذا بالنسبة لمسرحيات الفصل الواحد . أما المسرحيات التي تتكون من فصلين أو ثلاثة ، وقد تصل الفصول إلى خمسة ، بالرغم من عدم استساغة المشاهد لتلك المسرحيات زائدة الطول في هذا العصر الذي تتسابق فيه الدول سباقاً فريداً من نوعه حول حق استغلال الفضاء ، ذلك العصر الذي يتسم بالسرعة والصورايخ عابرة القارات ، وسفن الفضاء إلخ فمن الأفضل ألا يكون هناك مجال للمسرحية ذات الطول البائن الذي يجعل المشاهد يمل من المشاهدة . وإذا عدنا للمسرحية الإغريقية ، سنجد أنها لم تكن تنقسم إلى فصول أو مشاهد تقليدية حسبما اتبع في العصور الحديثة ، حيث نجد الفعل في تلك المسرحية الإغريقية متصل لا ينقطع ، ولكن تقسيم الفصل يتولاه الكورس عن طريق ربط تلك الأجزاء المؤلفة للفصل ببعضها ، بين كل حادثة وأخرى ، أو بين كل موقف وآخر . وإذا مررنا سريعاً بالمسرحية الفرنسية في فترة الكلاسيكية الحديثة ، فنجد مثلاً في مسرحية (أندروماك) ⁽¹⁾ لجان راسين ، أن كل مشهد من مشاهد المسرحية يبدأ كلما دخلت شخصية مكان التمثيل على خشبة المسرح ، أو كلما خرجت شخصية . فالمنظر الأول من الفصل الأول يبدأ بدخول كل من (أوريست) و (بيلاد) ، وينتهي بخروج (بيلاد) . والمنظر الثاني يبدأ بدخول (فنيكس) ، وينتهي بخروج (أوريست) . والمنظر الثالث يبدأ بخروج (أوريست) وينتهي بخروج (فنيكس) ، والمنظر الرابع يبدأ بدخول (أندروماك)

(1) جان راسين (مسرحية : أندروماك) ، ترجمة : د. طه حسين ، الناشر : دار المعارف بمصر ، المجلد الأول من مسرحيات راسين ، القاهرة سنة 1968 م .

و) سفيز) وينتهي بخروج (أندروماك) . وهكذا نفس الحال في كل مناظر المسرحية . ونستخلص من خلال ذلك أن كلمة مشهد أو منظر تعني حركة فوق خشبة المسرح ، دخول أو خروج شخصية ، أما كلمة (فصل) فهي تعني شيئاً آخر على الإطلاق ، فهي تشير إلى تغيير شامل في المنظر بكل ديكوراته ، أو تدل على مرور فترة زمنية معينة .

أما في المسرح الانجليزي فكل من هاتين الكلمتين - أي مشهد أو فصل - تشير إلى هذين المعنيين أو كليهما (حركة الدخول والخروج للشخصية ، تغير ديكور المنظر ، أو مضي فترة زمنية معينة) . ومنذ أن أدخل استعمال الستائر فلأنها تشير إلى نزول الستار أو رفعه . وكلمة (فصل) في المسرح الانجليزي تعني عادة قسماً من أقسام التمثيلية (المسرحية) الرئيسية ، بينما تعني كلمة (مشهد) أو (منظر) جزء من أجزاء الفصل⁽²⁾ .

وفي مسرحنا المصري نجد أيضاً أن المسرحية تقسم إلى فصول بقدر حاجتها إلى تغير المناظر ، أو للتعبير عن مضي فترات من الزمن ، ويرجع هذا إلى أن حركة الترجمة في مصر قدمت العديد من الأعمال الدرامية الفرنسية في بدايات المسرح المصري ، وأغلبها ينتمي إلى عصر الكلاسيكية الحديثة في فرنسا . وفي بعض الأحيان ينقسم الفصل في المسرحية إلى عدة مشاهد ، وأيضاً نجد أن المشهد في الفصل يعبر عن مرور زمني معين داخل زمن الفصل بأكمله ، أو خروج شخصية إلى مكان التمثيل على خشبة المسرح ، أو العكس ، أو لعرض أحداث تمت في فترة سابقة عن طريق مشهد داخل الفصل نفسه .

ويستخدم الستار في أغلب الأحيان لوضع الحدود الفاصلة بين الفصل والآخر ، وبين المشهد والآخر ، بالإضافة إلى استخدام الإضاءة في بعض أنواع المسرحيات التي لا تعتمد على الستار ، بل تعتمد على الإضاءة ثم الإنارة ، وخلال فترة الإظلام هذه يتم تغيير المنظر مثلاً . وهذه الظاهرة نجدها أكثر في المسرحيات الطليعية ، على أن تكون فترة الإظلام هذه قصيرة جداً بقدر المستطاع حتى لا يمل المشاهد⁽³⁾ . « وما جرى به العرف الآن ، وإن لم يكن هذا من القواعد الجاملة التي

(2) كتاب (تشرح المسرحية) ، ص 137 .

(3) أنظر (مسرحية : السلطان والقمر) .

تتغير ، أن تشتمل التمثيلية (المسرحية) الحديثة الكاملة الطول على ثلاثة فصول ، وفي كثير من الأحيان لا يشتمل كل فصل إلا على منظر واحد فقط » . (4) وليست هذه قاعدة ثابتة ، بل يمكن أن تكون المسرحية من فصلين فقط ، أو تزيد عن الثلاثة فصول ، أو أن تكون من فصل واحد ، وهذا الفصل مقسم إلى مناظر أو لوحات ، بل وهناك مسرحيات مقسمة فقط إلى لوحات ولا يوجد بها فصول أو مشاهد . (5)

على كل ، إن عملية تقسيم المسرحية إلى فصول ومشاهد أو لوحات ما هي إلا عملية شكلية تفرضها طبيعة الأحداث ومضمون المسرحية وطريقة المعالجة ، والمذهب الذي تنتمي إليه المسرحية .

وليعرف الكاتب المسرحي أن تقسيم المسرحية إلى فصول ومشاهد تستخدم كما ذكرت من أجل تغيير المناظر ، أو مرور فترات زمنية ، أو دخول أو خروج شخصية . وبالإضافة إلى ذلك نجد المسرح التجاري يستغل ذلك لإعطاء فرصة للمشاهدين لكي يستريحوا قليلاً بين الفصول ، من أجل تناول الشراب ، أو إصلاح ما أفسده الحر من ما كياج السيدات وليتمكن المشاهد من استيعاب أحداث ومواقف الفصل التالي ، وإعطاء فرصة للممثل لكي يستريح قليلاً .

ولا بد أن يدرك الكاتب المسرحي أن عملية التقسيم هذه لا تبلغ من الأهمية ما تبلغه عقدة المسرحية .

أما الفصول والمشاهد في المسرحية ذات البناء الجيد ، أو في المسرحيات محكمة الصنع ، فهي تخضع خضوعاً شديداً لمقتضيات العقدة .

والكاتب المسرحي الذي ينهي مشهداً أو فصلاً أو لوحة بجملة حوارية معينة لا بد أن تكون هذه الجملة بالقوة العظيمة التي تسمح بغلق الستار ، أو الإظلام التام ، لتترك طابعاً قوياً في المشاهدين طوال فترة الاستراحة بين المشهد والآخر ، أو الفصل والآخر ، أو بين لوحة وأخرى . ويجب أن تثير تلك الجملة المشاهد في نفس الوقت ليترقب الأحداث التالية .

(4) كتاب (تسريح المسرحية) ، ص 137-138 .

(5) أنظر (مسرحية : السلطان والقمر) .

الفصل السابع

المسرحية والوحدات الثلاث

المسرحية والوحدات الثلاث :

الوحدات الثلاث تسمية أطلقها الكلاسيكيون الجدد ، حيث إن أرسطو لم يذكر في كتابه (فن الشعر) سوى وحدتي الزمان والحدث . أما وحدة المكان فقد أضافها الكلاسيكيون الجدد في فرنسا ، وردوها خطأ إلى أرسطو بحجة أن معظم المسرحيات اليونانية تحاكي فعلاً تقع أحداثه في مكان واحد .⁽¹⁾

وأرسطو عندما وضع وحدتي الزمان والحدث لم يكن قد وضع قواعد جديدة للمسرح ، أي لم يخترع قواعد من عنده ، ولكن ، وكما قلت من قبل . إن كل ما جاء بكتاب الشعر عبارة عن الملاحظات التي بناها على استنتاجاته من خلال مشاهداته للمسرحيات المعاصرة له ، أي أنه استنبط هذه القواعد من الأعمال المسرحية التي كانت موجودة بالفعل في العصر الذي عاشه .

وعندما تحدث أرسطو عن وحدة الزمان قال : «التراجيديات تحاول جاهدة أن تقع تحت دورة شمسية واحدة ، أو لا تتجاوز ذلك إلا قليلاً» .⁽²⁾ وعلى هذا نجد أن أرسطو لم يحدد أو يقرر الفترة الزمنية التي يجب أن تدور فيها أحداث المسرحية ، ولكنه ذكر هذه العبارة « تحاول جاهدة » وأيضاً لم يذكر كلمة (وحدة) وألحقها بالزمان . وقد اختلف المفسرون في تفسير معنى الدورة الشمسية أو تزيد ، فهل لا بد أن تقع الأحداث في أربع وعشرين ساعة ، وهي الفترة ما بين الشروق والشروق ، أو ما بين الغروب والغروب ، أو ست وثلاثين ساعة ، أو أقل أو أكثر ، ولكن الذي لا بد من ذكره إن أرسطو لم يقرر ، ولم يحدد ، ولكنه ذكر « تحاول جاهدة » ، وقد ذكر ذلك في تفريقه بين التراجيديات والملحمة ، على أساس أن الملحمة غير محدودة في الزمان ، ولكنه عاد وذكر « على أنهم كانوا يتساحون قديماً في التراجيديات بمثل ما يتساحون به في الملاحم »⁽³⁾ ومن خلال ذلك نجد أن أرسطو نفسه في نفس الجزئية الخاصة

(1) كتاب (فن الشعر) ، ص 58 .

(2) نفس المرجع السابق ، ص 46-48 .

(3) نفس المرجع السابق ، ص 48 .

بالزمان أخبرنا بأنه من الممكن أن يتم تجاوز ذلك ، بل وأن هناك من تجاوزها وسمح لهم بذلك بمثل ما يسمح به في زمن الملاحم .

وقد كان هدف أرسطو ، ومن بعده ، في ألا تتعدى أحداث المسرحية التراجيدية دورة شمسية واحدة ، أو لا تتجاوز إلا قليلاً ، هو عملية (إقناع) من أجل أن يكون الحدث مقارباً للطبيعة بقدر الإمكان .

وأول من أصر على وجود الوحدات الثلاث بمفهومها الجديد ، بما في ذلك وحدة الزمان هو (كاستلفترو) الذي طالب بأن يتساوى الوقت الذي تستغرقه أحداث المسرحية مع الوقت الذي يقضيه المتلقي في المسرح ، وفي أسوأ الحالات يجب ألا يتعدى زمن أحداث المسرحية أربع وعشرين ساعة على الأكثر.⁽¹⁾ وأكد ذلك أيضاً «جون درايدن» في مقالة في «الشعر المسرحي» حيث ذكر بأن المتفرج يذهب إلى المسرح وهو مدرك أنه سيقضي مثلاً ثلاث ساعات . ومن الصعب إقناعه بأن عدة أيام أو شهور أو سنوات قد مضت خلال هذه الساعات الثلاث ، وبناء على ذلك يجب أن يتساوى الوقت الذي تغطيه أحداث المسرحية مع الوقت الذي يقضيه المشاهد في المسرح . وكما قال وفي أسوأ الحالات لا يتعدى زمن المسرحية الأربعة وعشرين ساعة على الأكثر . ليس ذلك فقط ، بل حاولوا تقسيم الأربعة والعشرين ساعة هذه بالتساوي على فصول المسرحية ، والهدف من ذلك من وجهة نظرهم هو إيجاد التناسب المنطقي المعقول ، فليس من المعقول في تقسيم الزمان أن يقدموا في الفصل الأول أحداث نصف يوم (12 ساعة مثلاً) وفي الثاني يقدموا أحداث (4 ساعات) وفي الثالث أحداث (5 ساعات) وفي الرابع (3 ساعات) .

ولكن لا بد من تقسيم الأربعة والعشرين ساعة على الفصول بالتساوي حتى يكون التناسب منطقياً ومعقولاً . فمثلاً الفصل الأول مدته ساعة ، فيغطي أحداث ست ساعات ، وهكذا بقية الفصول ، كل فصل يغطي أحداث 6 ساعات مثلاً . ولكنهم بعد ذلك وجدوا أن هذا التناسب خطأ وغير مقبول وغير منطقي ، لأنه

(4) كتاب (نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن) ، ص 95-96 .

ليس من المعقول أن يشاهد المتلقي في ساعة أحداثاً تمت في أكثر من ساعة ، وعلى هذا وجدوا أنه إذا كانت المسرحية من أربعة فصول ، وكل فصل مدته ساعة ، فيجب أن تغطي أحداث كل فصل ساعة فقط ، أي أن المتلقي يشاهد أربع ساعات من الحدث طوال المسرحية . (5) التي تتكون من أربعة فصول .

ولكنهم بعد ذلك وجدوا أن الفعل الذي مدته ساعة تشاهد أحداثه في ساعة ، وبما أن هناك وقت يمر بين كل فصل وآخر ، ربع ساعة مثلاً ، فلا بد أن يمر هذا الوقت الإضافي من أحداث المسرحية . بحيث يبدأ الفصل الثاني وقد مر على نهاية أحداث الفصل الأول ربع الساعة ، وهي المدة التي انقضت في الاستراحة .

ولكن هذا شيء مستحيل جداً ، وشيء يحطم عنصر الإيهام في المسرح ، فالعمل الفني أساساً قائم على الإيهام ، والإيهام لا بد أن يكون من جانب المتفرج والفنان ، فالفنان يقدم الإيهام من جانبه ، والمتفرج يتقبل هذا الإيهام ، ومن خلاله يتقبل مشاهدة أي عمل فني في أي مكان وزمان . فمثلاً ، إذا تم تقديم مسرحية (أوديب ملكا) «لسوفوكليس» وهي من العصر الإغريقي - في القاهرة الآن في الربع الأخير من القرن العشرين فلا بد أن يتقبل المتفرج الإيهام بحدوث هذه الأحداث وزمانها . إذن بوجود عنصر الإيهام في العمل الفني ، يعتبر أساس مفهوم وحدة الزمان ومجاذلتها خطأ ، لأن المتفرج لديه الاستعداد على أن يتقبل مشاهدة أي عمل فني في أي مكان وزمان . وعلى هذا فإن وحدة الزمان وحدة غير موضوعية ، ويجب ألا يلتزم بها ، وكل ما يجب عمله هو أن يتقن المؤلف كتابة مسرحيته ، سواء التزم بها أم لم يلتزم . أما بالنسبة لوحدة المكان ، فنحن نعرف أن الكلاسيكيين الجدد كانوا أرسطيين أكثر من أرسطو نفسه ، وملكيين أكثر من الملك نفسه ، أي أنهم كانوا متشددين في قواعد الكتابة أكثر من أرسطو . ووحدة المكان أضافها الكلاسيكيون الجدد ، وردوها خطأ إلى أرسطو ، بحجة أن معظم المسرحيات اليونانية تحاكي فعلاً أحداثه

(5) جون درايدن (في الشعر المسرحي) ، ترجمة د. مجدي وهبة ، ود. محمد عناني ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة 1982 ص 69 - 70 .

تقع في مكان واحد .⁽⁶⁾ وقد كتب (كاستلفرو) الناقد الإيطالي يقول : إن الجمهور يعرف أنه ذهب إلى مكان واحد ، ولذلك فيجب أن لا نتظر منه تصور أن مكان المسرحية قد انتقل من روما إلى أثينا أو العكس .⁽⁷⁾ وهكذا نجد أن المكان عندهم يجب ألا يتغير طوال عرض المسرحية ، فالحدث لا بد أن يستمر من البداية حتى النهاية في نفس المكان الذي بدأت به المسرحية ، والسبب في ذلك أن المسرح أو بمعنى أدق خشبة المسرح مكان واحد لا يتغير ، فلا يمكن إذن افتراض كونها أكثر من مكان في نفس الوقت . ولكنهم أعطوا بعد ذلك الحرية مقيدة بعض الشيء في تغير المناظر، فالتحرك لا بد أن يتم داخل وحدة مكانية واحدة ، وفي هذا نجد درايدن يتعرض لتنوع المناظر المرسومة التي توضع خلف المسرح، وإمكانية ذلك في تحريك خيال المتلقي في أن يخدع نفسه ويتصور أن المكان الواحد أمكنة متعددة . ولكنه فضل أن تكون هذه الأماكن متقاربة تقارباً شديداً . أي في نفس البلد أو المدينة أو المنطقة ، أو في نفس المنزل مع تغير المناظر من حجرة إلى أخرى مثلاً ، ولكن مع الحفاظ على الوحدة المكانية ، حيث إن المدينة واحدة مثلاً ، ولكن في كل مشهد منظر لمكان مختلف عن المنظر التالي في نفس المدينة .

إذن هنا تعددت المناظر أو الأماكن الفرعية وفي نفس الوقت قد تمت المحافظة على وحدة المكان العام ، وهو المدينة ،⁽⁸⁾ حيث لا يضر تعدد الوحدات المكانية بوحدة الزمان ، ومن خلال ذلك ندرك أنه إذا كانت هناك مسافة كبيرة بين مكان وآخر ، بحيث يتعدى ذلك حدود المدينة الواحدة مثلاً ، فلن يتناسب ذلك مع الوقت القصير الذي تستغرقه المسرحية تمثيلاً ، وعلى هذا نجدهم قد ربطوا وحدة المكان بوحدة الزمان ، لأنه لو أجازوا لأنفسهم اختراق وحدة الزمان ، لما تقيدوا هكذا بمكان واحد عام ، لأن طول الزمان سيسمح لهم عندئذ إمكانية التنقل من مكان إلى آخر ، ولكن تشددهم في تطبيق وحدة الزمان جعلهم يتشددون في وحدة المكان . وهذا التشدد في وحدة المكان أيضا يعمل على تقييد حرية المؤلف في معالجة

(6) كتاب (أشهر المذاهب المسرحية) ، ص 18

(7) كتاب (نظرية الدراما) ، ص 99 .

(8) كتاب (في الشعر المسرحي) ، ص 73 .

أحداثه ، والتنقل بها من مكان لآخر طبقاً لطبيعة الأحداث ، ولكنه هنا سيعمل على تطوير الأحداث طبقاً لإمكانية المكان . وهذا يضر العمل الفني أكثر مما يعينه .
ثم نجد (بياركورناي) أضاف لهذه الوحدة ما يسمى بالربط بين المشاهد ، أو استمرارية المشاهد ، أو وحدة المشاهد ، « فمثلاً الشخص الذي يارح المسرح مرتبط بمن سيتلوه في الدخول ، وقبل أن يترك الثاني المسرح يظهر ثالث مرتبط به وهكذا . » (9) ويؤكد درايدن « بأن معرفة الأشخاص بعضهم البعض وارتباط كل واحد منهم بالآخرين جميعاً سمة حسنة من سمات المسرحية المحكمة البناء . » (10)
ولا أحد يستطيع أن ينكر أن العلاقة بين شخصيات المسرحية لا بد أن تكون مرسومة بجدية ، وأن تكون الشخصيات مرتبطة ببعضها ، ولكن لا بد أن يكون ذلك من خلال البناء السليم للحدث وتطوره من خلال الشخصيات ، ولا يكون على أساس أن قاعدة وحدة المكان والربط بين المشاهد يتطلب ذلك . حيث إن اهتمامهم بالربط بين المشاهد جاء أودع من خوف ترك خشبة المسرح خالية ولو للحظات ، وذلك خوفاً من الإيحاء بتغير المكان . وبذلك يكون قد تم الخروج عن وحدة المكان إذا تم هذا الإيحاء .

وإذا انتقلنا إلى وحدة الحدث نجد أنها أهم الوحدات الثلاث . فإذا كان هناك من المؤلفين من استطاع أن يخرج عن وحدتي الزمان والمكان ، وقدم لنا أعمالاً ممتازة مثل شكسبير مثلاً ، فإنه لم يوجد من استطاع أن يخرج عن وحدة الحدث وترك عملاً ممتازاً .

ولكن ، ما الحدث الدرامي ؟ هذا اللفظ من أصعب الألفاظ في التعريف ، ولكن من المهم أن ندرك أن الحدث الدرامي ليس هو الحدوتة ذاتها ، فالحدوتة عبارة عن تسلسل الأحداث التي يسمعها المتلقي على خشبة المسرح ، والتي تكون قصة المسرحية ، أما الحدث الدرامي نفسه ، فهو بدء المسرحية عند نقطة تفجر الصراع في القصة . فالحدث الدرامي ليس هو الحدث الفيزيقي أو البدني ، وإلا

(9) نفس المرجع السابق ، ص 73 .

(10) نفس المرجع السابق ، ص 74 .

أصبح نطاح الكباش حدثاً درامياً ، بل إنه لا يمثل صراعاً بين إرادتين ، بل صراعاً بين جسدين .

والحدث في الحياة أو الواقع يحتمل أكثر من نهاية ، لأنه يحكمه منطق الحياة أما الحدث في العمل الفني لا يحتمل إلا نهاية واحدة ، لأنه يحكمه المنطق الفني ، ووجود عنصر السببية . فلا يوجد هناك نهايتان لعمل فني واحد ، فلا بد أن تكون المعطيات تؤدي إلى النتائج ، أي أن تكون النهاية حتمية ومنطقية لكل ما سبقها من أحداث ، عكس الحياة التي لا يوجد فيها هذا الشرط .

وأرسطو عندما يتحدث عن الحدث أعطي نمطين للحدث ، البسيط ، والمركب ، فقال « ومن القصص ما يكون بسيطاً ، ومنها ما يكون مركباً ، فإن الأفعال والقصص محاكيان لها.... وأعني بالفعل البسيط ذلك الذي يكون حدوثه متصلاً وواحداً ويقع فيه التغيير دون انقلاب أو تعرف ، أما الفعل المركب فهو ما يكون فيه التغيير بانقلاب أو بتعرف أو بهما معاً » .⁽¹¹⁾

وهذا التعريف إذا طبق على « أوديب ملكاً » لسوفوكليس ، نجد أن بها حدثاً مركباً لأنها تستخدم الانقلاب والتعرف معاً . فأوديب عندما يتعرف على حقيقة قاتل الملك (لا يوس) تنقلب أحواله ويؤدي ذلك إلى فقاً عينيه .

وقد خلط أرسطو بين ثلاثة أشياء في التراجيديات ، بين الحدوته والحدث ، والحبكة تجاوزاً . فهو عندما تكلم عن الحبكة كان يتكلم عن الحدث ، وعندما تكلم عن الحدث كان يتكلم عن الحدوته . وبعيداً عن ذلك فلتتحدث عن وحدة الحدث ، فأرسطو يقول : « والقصة لا تكون واحدة ... إذا كانت تدور حول شخص واحد ، فإن الواحد تقع له أمور كثيرة بلا نهاية ، لا يعد شيء منها (واحدة) ، وكذلك قد تكون لشخص واحد أفعال كثيرة لا تكون فعلاً واحداً بحال... كذلك يجب في القصة من حيث هي محاكاة عمل ، أن تحاكي عملاً واحداً وأن يكون هذا العمل الواحد تاماً ، وأن تنظم أجزاء الأفعال بحيث إنه لو غير جزء ما أو نزع لا نفرط الكل واضطرب ، فإن الشيء الذي لا يظهر لوجوده أو عدمه أثر ما ليس بجزء للكل » .⁽¹²⁾

(11) كتاب (فن الشعر) ، ص 70 .

(12) نفس المرجع السابق ، ص 62-64 .

وهكذا نجد أرسطو قد أفرد فصلاً خاصاً لوحدة الحدث ، وأعارها اهتماماً بالغاً ، ويشرح ويفسر ما يرمي إليه بوحدة الحدث أو الفعل أو القصة ، كما ذكر بأنه يجب أن تدور المسرحية حول فعل واحد تام ، له بداية ووسط ونهاية ، ويؤدي ذلك إلى وجود العمل المسرحي ، أو الفعل المسرحي كالكائن الحي المتكامل الأعضاء . ولم تفهم وحدة الفعل هذه في فرنسا إلا في القرن « 17 » حيث انتهوا إلى أنه يجب ألا يكون في المسرحية إلا بطل واحد يثير الاهتمام ، وعمل واحد ترتبط أجزاؤه ببعض وتؤلف كلاً متجانساً متدرجاً في أهميته حتى النهاية ، ويجب ألا تشتمل المسرحية إلا على قصة واحدة رئيسية ، مما يستدعي استبعاد أي قصص فرعية في البناء المسرحي ، وفي ذلك نجد (جون درايدن) الانجليزى يفسر هو الآخر وحدة الحدث عند أرسطو بأن « على الشاعر أن يرمي إلى بناء حدث واحد عظيم كامل ، ولتنفيذه ينبغي أن يكون كل ما في المسرحية حتى العقبات نفسها - مساعداً له وثانوياً بالقياس إليه - وسبب هذا واضح وضح ما سبق جميعاً ، إذ أن الكاتب حين يعد حدثين متساويين ويسوقهما نفس السياق يفسد وحدة العمل الشعري ، فإذا هي مسرحيتان لا واحدة لكن ذلك لا يني إمكان وجود أحداث متعددة في مسرحية ما..... وفي هذه الحالة يجب أن تكون جميعاً ثانوية بالقياس إلى الحدث الكبير ، وهي ما نطلق عليه في الإنجليزية الحبكات الثانوية (underplots) .⁽¹³⁾

وها قد نجد درايدن يخلط بين الحدث والحبكة ، ويطلق على الأحداث أو الحيلوط الفرعية التي تنمي وتؤكد وتصب في الحدث الرئيسي بالحبكات الثانوية « underplots » وهذا الخلط يجعل من أساس تفسيره لهذه الوحدة تفسيراً خاطئاً . وهذا يختلف عما يعرفه كتاب المسرح المحدثين ، فإن الحدث البسيط هو الذي يعتمد في بنائه على قصة أو حدث واحد ، بينما الحدث المركب هو الذي يعتمد في تركيبه على قصة أو حدث رئيسية تغذيها قصة أو حدث فرعية أو أكثر من ذلك .⁽¹⁴⁾ أى أن هناك بالنسبة للحدث البسيط خط رئيسي واحد ، أما الحدث

(13) كتاب (في الشعر المسرحي) ، ص 74 .

(14) كتاب (البناء الدرامي) ، ص 91-92 .

المركب ، فله خط رئيسي بالإضافة إلى خطوط فرعية ، تسير جنباً إلى جنب مع الخط الرئيسي ، من أجل أن تقويه وتظهره ، إما بالإتفاق معه أو بمعارضته . وعلى هذا الأساس فإن مسرحية (أوديب ملكاً) بها حدث بسيط ، وليس مركباً ، لأننا نجد خيطاً واحداً ، كل شيء يتحرك حول هذا المحور فقط (أوديب) ، ولا توجد حدوداً أخرى أو خيط آخر ، وعلى هذا الأساس تكون مسرحية (أوديب) من ضمن المسرحيات التي بها حدث بسيط للمفهوم الحديث . وكذلك مسرحية (ماكبث) تعتمد على الخيط المفرد ، كل شيء يدور حول المحور الرئيسي (ماكبث) .

أما الملك لير ، ففيها قصّتين ، وتفاصيل كل حدودية غير الأخرى ، ولكنّها يتيمان لتيمة واحدة هي (جحوده) . ويجتمعان ليشكلان حدثاً واحداً ، وشكسبير هنا أورد حدوديتين لتأكيد التيمة الأساسية عنده . ونجد بعض المؤلفين يجذون التركيز على حدث أساسي واحد فقط طوال المسرحية ، بينما نجد البعض الآخر يفضلون تواجد خيوط فرعية تسير جنباً إلى جنب مع الخط الرئيسي للحدث من أجل إثرائه ، ولتصب جميع الخيوط في نهاية المطاف في حدث درامي واحد متكامل . (الحدث المركب) . وهذا النوع الثاني نجده في مصر عند رشاد رشدي في «نور الظلام» ، و«الفراشة» ، و«اتفرج يا سلام» ، و«رحلة خارج السور» و«حلاوة زمان» ، بحيث لا تخلو أي مسرحية منها من الحدث المركب ، هذا الذي يتطلب قدرة هائلة من المؤلف لتحريك الخيوط جميعاً في وقت واحد طوال المسرحية . وهو بذلك يقترب من مسرح الكاتب الروسي (أنطون تشيكوف) ، حيث نجد مثلاً في مسرحيته (طائر البحر)⁽¹⁵⁾ علاقات مختلفة ، فكل إثنان يتحابان ، وتداخل قصص الحب ، من يحب من لا تحب ، ومن تحب من لا يحبها ، ومن يحب من تحب ، ومن تحب من يحبها ... وهكذا . ولكنهم جميعاً مرتبطون بالتيمة الأساسية ، وهي أن

(15) أنطون تشيكوف (مسرحية : طائر البحر) ، ترجمة : حنا مرقص ، الناشر : إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، العدد رقم (191) من سلسلة الألف كتاب ، القاهرة سنة 1959 م .

الشخصيات هذه تعيش في مجتمع ما قبل الثورة ، مجتمع غير قادر على أن يكون إيجابياً ، مجتمع يعيش في سلبية مفرقة .

وللمؤلف أيضاً الحرية في كتابة مسرحيته وبها حدث بسيط أو مركب ، فكل منهما سلاح ذو حدين ، ففي الحدث البسيط ليس من السهل الاحتفاظ بانتباه المتفرج طوال العرض ليركز على خيط واحد ، فلا بدّ من وجود المقدرة الكافية لدى المؤلف على جذب انتباه المتفرج ، أما الحدث المركب فيحتاج إلى مقدرة في ربط الخيوط كلّها ببعضها (وحدة) وتحريكها في وقت واحد طوال المسرحية ، من أجل أن تصب جميعها في النهاية في حدث درامي واحد .

إذن ليس المهم حدث بسيط أو مركب ، ولكن المهم هو المقدرة الكافية على استخدام أي منها استخداماً موفقاً .

الباب الثاني

السينما

- بين السينما والمسرح .
- الحوار في السينما .
- الشخصيات في السينما (والتلفزيون) .
- بين الحكمة والسيناريو في السينما .
- الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في السينما .
- الفيلم والمونتاج .
- الفيلم بين الفصول والمشاهد .

الفصل الأول

بين السينما والمسرح

بين السينما والمسرح :

هل ثمة اختلاف بين السينما والمسرح ؟ قد يبدو السؤال ساذجاً في البداية ، ولكنه في الحقيقة ليس ساذجاً ، فالمسرح كما نعرف هو «أبو الفنون» ، وهو الأساس الذي عليه ارتفعت أغلب الفنون بعد ذلك .

ولقد ظلّ المسرح وسيلة للتعبير الدرامي طوال قرون مضت ، دون أن تنافسه أية وسيلة أخرى منذ العصر الإغريقي حيث البداية الحقيقية للمسرح ، إلى أن ظهرت السينما في أخريات القرن الماضي وأوائل هذا القرن . فكانت بمثابة نذير للمسرح بأن يجدّد نفسه ، ويطوّر من إمكانياته ليلحق بهذه الوسيلة سريعة الانتشار في أي زمان ومكان ، والتي أتت (بالأعاجيب) بالنسبة للمسرح .

وعندما ظهرت السينما ، وقد كانت صامتة في البداية ، كانت عبارة عن تسليّة بسيطة في شكل صور ، من أجل إدراج المال فقط . وحين ذاك لم تكن السينما فناً مستقلاً ، بل كانت تجبو في بداية الطريق ، وحقّقت أرباحاً طائلة في بدايتها ، حيث كانت شيئاً غريباً على الجمهور الذي لم يتعوّد إلّا على المسرح .

وكانت السينما تعتمد على المسرح اعتماداً كلياً في تقديم أعمالها ، فكانت تقدم المسرحيات التي تلاقي نجاحاً كبيراً في السينما ، وفي بعض الأحيان تكون شخصيات الممثلين في المسرح هي نفس شخصيات الأبطال في السينما ، اعتماداً على شهرة ممثلي المسرح وقتذاك لضمان نجاح الفيلم .

ولم تصبح السينما فناً إلّا بعد أن بدأ المخرجون يفرضون أعمالهم ، ويعتمدون على فنّهم ، وبدأت دراسة هذا الفن في دور العلم ، وأصبحت له معاهد وكيّات متخصصة ، واستطاع كل من يعمل في السينما إلى إحالتها من صناعة إلى فن . وأصبحت الفن السابع . بل وفن القرن العشرين . وأصبحت تهدّد المسرح (أبو الفنون) لما لها من إمكانيات يفتقر إليها المسرح وقد عكست كل وجوه الأدب من خلال منطق سينمائي بحث .

وإذا أردنا أن ندرك الفروق الجوهرية بين فن السينما وفن المسرح ، لا بد أن نتأمّل العلاقة بين المشاهد وخشبة المسرح ، وبين المشاهد وشاشة السينما . ويمكن أن

نوجز هذه العلاقة في النقاط الآتية :

1 - المشاهد في المسرح يرى العرض من زاوية واحدة ، وهي زاوية الرؤية الخاصة به من مكان جلوسه ، أما في السينما فتتعدد زوايا الرؤية طبقاً لتعدد زوايا التصوير .

2 - المسافة بين مشاهد المسرح وبين خشبة المسرح ثابتة لا تتغير طوال العرض . أما في السينما فهذه المسافة لا تستقر على حال واحد ، فدائماً تتغير المسافة تبعاً لتغير أبعاد اللقطات .

3 - يتقيد المسرح بأزمة محددة وأمكنة محددة إلى حد ما ، وبالرغم من التقدم الهائل في التكنيك المسرحي من استخدام أجهزة الكمبيوتر في المسارح ، سواء في الإضاءة . أو أنواع خاصة من الديكورات لتسهيل عملية تعدد الأماكن ، مع استخدام نوعيات مختلفة من خشبات المسرح ، كالمسرح الدوار ، والمسرح المتزلق ، ومسرح المصاعد ، وما إلى ذلك من نوعيات حديثة ، ولكن بالرغم من كل هذا فالمسرح مقيد بالنسبة للزمان والمكان عكس السينما تماماً ، التي يمكنها أن تصور أي حدث في أي زمان أو مكان . وأن تتعدد المناظر إلى أي حد ممكن .

4 - نزول الستار في نهاية كل مشهد أو فصل ، أو الإظلام التام في نهاية كل مشهد أو لوحة في المسرح ، يقطع تتابع الحدث ، أما السينما فيعتمد البناء فيها على ميزة التتابع المستمر للأحداث دفعة واحدة دون أي توقف .

5 - الممثل في المسرح يحاول أن يرفع صوته إلى الطبقة التي يمكن للمشاهدين أن يسمعوه من خلالها ، حتى ولو كان حوارهم همساً مع زميله ، مما يجعل المشاهد يشعر بأن الذي أمامه فيه افتعال ما ، أما السينما فهي على العكس ، فالممثل يستخدم صوته الطبيعي ، وهمس بصوت همس ، فالأجهزة قادرة على تسجيل همس وما شابه ذلك ، لأن همس سيصل همساً إلى المشاهدين كما هو .

6 - الأوراق التي بها معلومات هامة كالحطابات مثلاً أو التلغرافات أو أي شيء آخر ، يجب على ممثل المسرح أن يقرأها ليدرك المشاهد مضمونها ، أما في السينما فيمكن تصوير هذه الأوراق كي يقرأ المشاهد بنفسه هذه المعلومات .

7 - ممثل المسرح يضطر لحفظ دوره كاملاً ، بالرغم من وجود الملحن في بعض المسرحيات ، وهذا يسبب له عناء كبيراً ، لأنه يمثل المسرحية يومياً طوال فترة العرض ، وعلى مدى شهور طويلة ، وفي بعض الأحيان سنين طويلة في حالة استمرار تقديم المسرحية . أما في السينما فالممثل يمثل الفيلم مرة واحدة ، ثم بعد ذلك يتم عرض الشريط السينمائي أي عدد من مرّات العرض حسب الحاجة ، وكذلك ممثل السينما لا يحفظ دوره كلّهُ ، بل يكفيهِ أن يحفظ الحوار الخاص بتصوير كل مشهد على حدة .

8 - يعتمد المسرح اعتماداً كلياً على الممثل ، في حين أن السينما تعتمد - بالإضافة إلى الممثل - على عناصر أخرى كثيرة يمكن أن تؤدي أدواراً مشابهة للممثل ، حيث إن السينما صورة قبل أي شيء آخر ، وكل الأشياء المرئية في الفيلم لها دورها ، أي تمثّل .

9 - الممثل في المسرح تختلف حالته النفسية من ليلة عرض إلى أخرى ، وذلك تبعاً لتغيّر مزاجه وظروفه النفسيّة ، ونوعية الجمهور . ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون حالة الممثل في ليلة ما مثلها في ليلة تالية لها أو سابقة عليها . أما ممثل السينما فلأنّه يؤدي دوره مرة واحدة أمام الكاميرا فإن حالته النفسية واحدة كما كانت يوم التصوير .

10 - لا يمكن عرض المسرحية في أكثر من مسرح في وقت واحد وبنفس ممثليها . أما في السينما فيمكن طبع العديد من النسخ من الفيلم الواحد ، وعرضها في عدّة دور للعرض وفي أكثر من بلد في نفس الوقت .

11 - هناك علاقة حميمة بين الممثل والمشاهد في المسرح ، ناتجة عن التواصل المباشر بين الاثنين ، حيث المتفرج يشاهد الممثل شخصياً على المسرح . أما في السينما فهذه العلاقة غير موجودة ، لأن المشاهد لا يرى سوى صور للممثل فقط .

12 - المشاهد في المسرح يرى الممثل بحجم واحد لا يتغير ، وهو الحجم الطبيعي للممثل . أما في السينما فالمشاهد يرى الممثل في أحجام مختلفة ، لأن السينما تمتاز بمناظرها المكبرة ، فيمكن تصوير وجه الممثل مثلاً مكبراً ليحتل حجم الشاشة كلّها

من أجل توضيح أدق الخلجات للمشاهد ، سواء من خلال رمشة العينين ، أو ارتعاش الشفتين ، أو أي تعبير آخر⁽¹⁾ .

13 - الحوار أداة تعبير رئيسية في النص المسرحي . في حين أن السينما أداة التعبير الرئيسية فيها هي الصورة .

14 - صوت الممثلين في المسرح يكون ضعيفاً في حالة عدم استخدام ميكروفونات مكبرة للصوت ، فلا يسمع المشاهد الموجود في الصفوف الخلفية الصوت بوضوح . أما في السينما فلأن الصوت مسجل ومكبر بأجهزة التكبير الخاصة ، فإن الصوت يتم توزيعه بالتساوي عن طريق السماعات في أنحاء دار العرض . فالمشاهد الموجود في الصف الأخير يسمع الصوت بنفس الدرجة التي يسمع بها المشاهد الموجود في الصف الأول . إلا أن التقدم العلمي لم يقف مكتوف الأيدي أمام ذلك ، فبدأت المسارح في الخارج تستخدم أجهزة إلكترونية صغيرة جداً ، وشديدة الحساسية جداً . فيمكن للممثل أن يضع ميكروفوناً في حجم (الدبوس) في ياقة القميص أو الجاكت . وعن طريق جهاز الماستر يتم تجميع الأصوات من كل الميكروفونات الصغيرة الموجودة في ملابس الممثلين ، ويتم تكبيرها بالنسب المطلوبة ، ويثبثها من خلال السماعات المجسمة الموجودة في أنحاء المسرح ، بل وفي بعض المسارح هناك سماعة ستريو خاصة في كل كرسي ، stereo headphone كل مستمع يسمع على حده . ولكن هذه الأجهزة لم تصل مصر بعد .

15 - في المسرح يتم استخدام المؤثرات الصوتية العادية ، في حين أن السينما يتم فيها استخدام المؤثرات الصوتية العادية ، بالإضافة إلى المؤثرات الصوتية المجسمة ، كأن يجعلوا المشاهد يشعرون أن السينما بها زلزال حقيقي ، أو رائحة دخان الحريق التي يمكن أن يشمها المشاهد عن طريق استخدام أجهزة خاصة باهظة التكاليف من أجل هذا الغرض .

(1) كتاب (السينما فن) ، ص 45-48 .

الفصل الثاني

الحوار في السينما

الفصل الثاني

الحوار في السينما :

بعد أن تعرضنا للحوار في المسرح ، وعرفنا وظيفة الحوار في المسرحية ، وشروط كتابته ، فما الحوار السينمائي ؟

إن الحوار في المسرح يعتبر أداة تعبير أساسية ، لأن الممثل لا يستطيع أن يعبر عن الموقف إلا بالحوار ، أما في السينما فالحوار يعتبر أداة تعبير فقط ، وليست أساسية ، لأن السينما تعتمد أكثر ما تعتمد على التعبير بالصورة أولاً . ثم الصوت ثانياً . فقد نشأت السينما في عهدها الأول صامتة كلون من ألوان الفن التمثيلي الذي يهتم بالفكر الإنساني وبالعاطفة والحركة . واتسمت هذه السينما الصامتة بالحركة والإشارة والمنظر ، وكان فيلم السينما يعبر عن نفسه بالرغم من كونه « فيلم صامت » .

ثم سرعان ما زادت نسبة التعبير هذه بخروج الفيلم من عالم الصمت إلى عالم الكلام ، وبالرغم من أن إدخال الصوت على الفيلم أحدث ثورة في صناعة السينما تفوق في عظمتها إدخال كل من اللون والبعد الثالث وما إلى ذلك على الفيلم ، إلا أنني أعتبر أن الصوت أو الحوار أداة تعبير ليست أساسية كما قلت ، لأنه حتى الآن توجد مشاهد كثيرة في كثير من الأفلام صامتة لا تتضمن أي كلمة حوار ، وبالرغم من ذلك يكون تأثيرها في نفس المتلقي أشد مما لو كانت تتضمن حواراً .

فالحوار في الفيلم له ما يميزه ويجعله مختلفاً عن أنواع الحوار الأخرى في الرواية الطويلة ، والقصة القصيرة ، والمسرحية ، والتمثيلية الإذاعية ، فهو عامل مساعد أو مكمل ، إنه يستعمل فقط لتوضيح اللقطة أو المشهد ، حيث إن الفيلم عبارة عن مجموعة من اللقطات والصور والمشاهد . لأن الصورة هي وسيلة السينمائيست والمخرج للتعبير عن أفكارهما ووجهتي نظرهما أو رؤيتهما . ولذلك فيجب أن تحمل - الصورة - أكبر قدر ممكن من أدوات التعبير ، والحوار هنا أداة من هذه الأدوات ، وعامل مساعد لتوضيح أو تفسير ما صعب إيضاحه . لأن الحوار في الفيلم يتعاون مع باقي الوسائل الأخرى لايضاح المعنى المطلوب ، ولتعميق الأثر الذي

ينشده السيناريست ، ففي الفيلم يجد المؤلف نفسه في عالم يختلف تماماً عن عالم المسرح ، لأن عالم الفيلم يعتبر الفنيون فيه أهم من الفنانين أو يتساويان معاً .

المؤلف في الفيلم لا يفكر في بناء الحوار فحسب ، بل إنه يفكر في ملائمة هذا الحوار للحركة في الفيلم ، ومسايرة هذا الحوار لما يتطلبه الفيلم بالنسبة لعملية البناء الفني من توازن في شكل القصة ككل . والتوقيت في إدخال العناصر المختلفة في اللحظات المناسبة ، والإقتصاد في تجميع خيوط الأحداث المصورة حتى لا يشرد انتباه المتفرج لحظة واحدة⁽¹⁾ .

وليس معني ذلك أن الحوار في الفيلم ليست له أهمية ، ولكن أهميته في المرتبة الثانية - من وجهة نظري - بعد الصورة . فالمؤلف المسرحي يستخدم بجانب الحوار : المؤثرات الصوتية والحركات والموسيقى والمناظر والإضاءة من أجل تأكيد وإبراز جو كلمة مشهد ، وكلمة الحوار تبدو غالباً على كل هذه العناصر . أما في السينما فالمؤلف السينمائي يستخدم مع الحوار وسائل أخرى عديدة من وسائل التعبير السينمائي مثل : المؤثرات الصوتية ، الموسيقى ، الحركة ، التعبير بالوجه ، الملابس والمناظر المتعددة ، الإضاءة ، الأعداد الهائلة من الممثلين ، المناظر الطبيعية ، الحيل السينمائية العديدة التي تـمس أفئدة المتفرجين ، الألوان الباهرة التي تسرق لبّ المتفرج ، تجسيم الشخصيات ... الخ .

فالحوار في الفيلم مرتبط بهذه الوسائل جميعاً ، وأن هذه الوسائل يبرز معناها ومغزاها في الفيلم مثل الحوار تماماً ، أي أن كل وسيلة منها تعتبر وسيلة تعبيرية كالحوار تماماً ، ولذلك يجب أن يكون الحوار قادراً على التعبير المطلوب إبرازه بجانب هذه الوسائل جميعاً .

وبالنسبة للحوار في الفيلم فلا بد أن ينبع من طبيعة الأحداث ، معبراً عن الغرض المطلوب إيضاحه ، موضحاً الشخصيات ، مؤكداً موقف الشخصيات من الشخصيات الأخرى ، مساعداً على تطوّر الحدث .

(1) أوزويل بليكستون (كيف تكتب السيناريو) ترجمة أحمد مختار الجبال ، الناشر مطبعة مصر بالجيزة ، القاهرة

والحوار في الفيلم تتضمنه لحظات صمت ، يكون التعبير خلالها بالصورة فقط أعمق وأشدّ تأثيراً ، فالصمت لحظة من لحظات الكلام في الحوار ، والمؤلف يجب أن يكون مدركاً للحظات التي يجب ألا يكون فيها حوار ، ويختارها بدقة ، ويدرك لماذا فضّل الصمت هنا عن الكلام ، أو لماذا فضّل الكلام هنا عن الصمت ، فكل لحظة يجب أن تحمل مغزاها ، وأن تعبّر تعبيراً واضحاً عن المضمون .

وعلى هذا نجد أن الحوار في الفيلم جزءاً من الكل ، لا معنى له بمفرده ، فيمكن إذا قرأنا الحوار وحده في بعض المشاهد لا ندرك مغزاه ، كما في فيلم « انفجار » الذي قدمته الشاشة المصرية في الستينيات للكاتب « مايكل أنجلو أنتونيوني » وترجمة « غالب شعث » .

ويبدأ الفيلم بعدة لقطات وبهذا الحوار :

« العامل الأول : لن تفعل بنا شيئاً كهذا أيها الشاب .

العامل الثاني : لتفهم ما نقوله لك .

العامل الثالث : المهم تذكر ذلك .

فتاة : تبرع من فضلك ؟ شكراً جزيلاً .

شاب : ولكن نقوداً غير مزيفة » (2) .

إن هذه الكلمات الحوارية لا تكاد تحمل معنى إذا تمّ فصلها عن عملية السرد السينمائي (السيناريو) ، فالعمال الثلاثة الذين تحدثوا في هذا الحوار ، توضح لنا الصورة أنهم واقفين بلا عمل ، يحدث أحدهم الآخر في مهمة ومشيرا إلى بعض المارة الذين ظهروا بتياب مهلهلة ، وكذلك يشير إلى الشباب الذين يعاكسون المارة .

والعامل الأول كان يتحدث إلى أحد الشباب مؤكداً له أنه يستطيع أن يفعل به وعن معه مثلاً كان يفعله - الشاب - بالمارّة . إذن العامل الأول لم يكن يوجه حديثه للعامل الثاني ، ونجىء كلمات العاملين الثاني والثالث مؤكدة لذلك . ثم توضح

(2) سيناريو فيلم (انفجار) مجلة السينما والمسرح العدد 58 ، ديسمبر 1968م ص : 114

الصورة لنا بعد ذلك منظر الملجأ الذي يجتمع حوله الناس من أجل تبرعهم بأموالهم .
وحوار الفتاة والشاب هنا دون وجود الصورة التي توضح أنهما يطلبان أن يجود الناس
للملجأ لا معنى له ولا علاقة تربطه بالجمل الحوارية التي سبقتها .

وهكذا نجد أن الصورة تتعاون مع الكلمة تعاوناً وثيقاً لإعطاء الحوار معنى خاص
للمكان ووضوح التعبير عن الموقف .

وأهم ما يجب أن يتوفر للحوار في الفيلم ، هو أن يكون مختصراً أو مختزلاً ، يحمل
أكبر قدر ممكن من المعاني ، بأقل الألفاظ الممكنة . ويجب أن يكون خالياً من
الصفات الأدبية لأنه يجب أن يكون مكتوباً كما يتكلم الناس في الواقع .

والحوار يعبر عن الشخصية صاحبة الكلام ، ويلورها ، ويعبر عن الموقف .
ويجب أن يكون بسيطاً وسلساً حتى يفهمه ويتبعه جميع الناس ، فالفيلم يشاهده
الرجال والنساء والأطفال ، والمثقف ، ونصف المثقف ، والأمي ، فلا بد لكل من
هؤلاء أن يستوعب ما يجري أمامه من كلام . وليس معنى هذا أن يكون الحوار سوقيّاً
أو خالياً من أية قيمة ، ولكن المقصود بذلك هو أن يكون خالياً من أية تعقيدات في
أسلوب الأداء أو الصياغة الأدبية .

والإتجاهات الحديثة في السينما تحاول التخلص من قيود الحوار ، والاختصار منه
إلى أكبر قدر ممكن ، والاعتماد على الصورة فقط للتعبير عن الأبعاد المختلفة سواء
للأحداث أو للشخصيات ، لأن الفيلم صورة قبل أي شيء . وفي بعض الأفلام نجد
مشاهد كاملة وكثيرة لا يتخللها أية كلمة حوارية ، وهنا يعتمد السيناريست على
الصورة فقط ، فيحاول أن يجعلها تقوم بتوصيل المفهوم المطلوب إلى المشاهدين .

أما بخصوص اللغة والحوار ، أو بالأدق الحوار في السينما بين العامية والفصحى ،
فإن أفراد الشعب جميعاً – باستثناء قلة قليلة جداً – يتحدثون العامية ، وعرض أفلام
بالفصحى يقطع عملية التوصيل المطلوبة ، لأنهم سريعا ما يتعلمون من الكلمات
التي لم يتعودوا عليها .

ولذلك من الأفضل أن تكون اللغة هي العربية الفصحى الشبيهة بلغة التعامل
اليومي ، أي اللغة البسيطة ، ولكن بدون إبتذال رغم ما ساد اللغة من ابتذال في

الأفلام المصرية في السنوات الأخير . ولكن ليس معنى ذلك أن تكون تلك هي اللغة الوحيدة في كل الأفلام أو مع كل الشخصيات ، فثلاً الأفلام الدينية والتاريخية لا بد - وليس من الأفضل - أن تكون لغة الحوار فيها العربية الفصحى ، نسبة إلى جلال الدين وقداسته ومكانته ، ونسبة إلى أهمية التاريخ وعمقه في وجدان الأمة ، أما باقي النوعيات من الأفلام فيناسبها اللغة البسيطة كما ذكرت ، دون ابتدال في الألفاظ . هذا مع مراعاة أن لكل مقام مقال مثلما شرحت في الحوار في المسرح .

الفصل الثالث

الشخصيات في السينما والتلفزيون

الشخصيات في السينما والتلفزيون :

لقد تكلمت عن الشخصيات ورسمها ، ووظيفتها ، ولكن الحديث كان شبه قاصراً على المسرح ، وإذا انتقلنا إلى السينما والتلفزيون فسنجد أن الشخصية المسرحية تختلف بعض الشيء عن الشخصية في السينما والتلفزيون اختلافاً ليس جوهرياً ، فالشخصية واحدة في أي مجال ، ورسمها واحد ، ولكن استخدامها قد يختلف من وسيلة لأخرى .

فالسينما يمكنها أن تستخدم أعداداً كبيرة هائلة من الشخصيات في الفيلم الواحد ، عكس المسرح ، فلا بد أن تكون الشخصيات محدودة إلى حد ما

وهذا ما نجده فارقاً أساسياً بين التلفزيون والسينما ، فلا يمكن بسبب صغر حجم الشاشة التلفزيونية استخدام شخصيات كثيرة في التمثيلية التلفزيونية ، ولا أنكر أن المخرجين يستطيعون فعل الأعاجيب ، ولكن التلفزيون يجد كثيراً من المشقة عندما يحاول تصوير عدد كبير من البشر حتى إذا تمكن وصورهم ، لن يستطيع المتفرج التفريق بين الشخصيات ، وستبدو الشخصيات في حجم صغير يصعب على المتفرج متابعة الأحداث وإدراك مصدر الحوار.

وليس هناك عدد ثابت من الشخصيات للتمثيلية التلفزيونية لا يمكن أن تتجاوزه ، ولكن المؤلف التلفزيوني الماهر هو الذي يعالج موضوعه ، بحيث لا يجتمع على الشاشة في نفس الوقت أكثر من شخصيتين أو ثلاث أو أربع أو خمس مثلاً في الكادر الواحد ، ويمكن زيادة العدد قليلاً في الكادر الواحد طبقاً للموقف الذي يحتاج لذلك مع عدم التكرار كثيراً . وإذا ما احتاج الكادر إلى أعداد أكبر من ذلك ، فعلى الكاتب أن يقوم بعملية تنابع في المشاهد ، بحيث يظهرهم في مشاهد مختلفة من أجل إظهارهم جميعاً .

أما المشاهد التي تحتاج إلى تصوير أكثر من أربع أو خمس شخصيات فغالباً ما تكون مشاهد توضيحية ، ولا بد أن يعلم المؤلف التلفزيوني أن حشد الشخصيات في كادر تلفزيوني واحد يفقد الصورة أهميتها . وأن أقوى وأفضل المشاهد التلفزيونية هي التي تتم بين شخصيتين أو ثلاث أو أربع على الأكثر.

ورسم الشخصيات مهمة ليست سهلة ، فالدوافع التي خلف السلوك الإنساني معقدة في الحقيقة ، بحيث تحتاج إلى عالم نفسي ماهر لشرحها ، فالمؤلف السينائي أو التلفزيوني يجب أن يدرس الأشخاص في الحياة جيداً (طبعاً بشكل غير ظاهر) حتى يستطيع المشاهد التعرف على الشخصيات التي تعرض الأحداث أمامه ، فالشرير بصفة عامة لا بد أن يكون في تصرفه شريراً ، والبطل يجب أن تكون أعماله دائماً أعمالاً بطولية. هذا طبعاً إذا لم تكن الانحرافات عن السلوك المعتاد هي الأساس في العمل الذي يعالجه المؤلف .

ومن الواضح أن مقدرة التلفزيون الكبرى تنحصر في تصوير شخصية الفرد الواحد ، لا شخصية مجموعة من الناس ، وذلك لضيق مساحة الشاشة كما ذكرت .

ومن أهم الفروق بين الشخصية في المسرح والشخصية في السينما والتلفزيون ، أن الشخصية المسرحية كثيراً ما تبالغ في أدائها وانفعالاتها من أجل أن يشعر المشاهد بهذا الإنفعال . أما السينما والتلفزيون فأجهزة الصوت تسمح للشخصية بأن تهمس بما تريد ، حيث سيسمع المشاهد هذا الهمس جيداً ، وتستطيع الكاميرا سواء السينمائية أو التلفزيونية أن تقوم بدور رائع حين تركز على شخصية واحدة لإظهار كل لفظة أو حركة ، وكل خلجة من خلجات الوجه ، ورعشة اليد ، ورمشة العين ، أي الكشف بدقة عن كل انفعالات الشخصية . ومن هنا يجب أن يدرك المؤلف ذلك جيداً .

أما ابتكار الشخصيات ، وأبعادها الثلاثة ، ورسم هذه الشخصيات ونموها نمواً يتفق مع حتمية البناء الدرامي ، لا يختلف من وسيلة تعبير إلى أخرى ، أي لا يختلف من المسرح إلى السينما أو التلفزيون أو الإذاعة .

الفصل الرابع

بين الحكمة والسيناريو في السينما

بين الحبكة والسيناريو في السينما :

إذا كانت الحبكة هي الجزء الرئيسي في المسرحية لأنها حياتها وروحها ، وإذا كانت تعني التنظيم العام لأجزاء المسرحية ككائن متوحد قائم بذاته ، فإن السيناريو هو حياة الفيلم وروحه ، بل هو الفيلم نفسه .

وإذا كانت الحبكة في المسرحية بمثابة هندسة أجزاء المسرحية وبنائها وربطها ببعضها ، فإن السيناريو هو الآخر بمثابة عملية فنية من أجل بناء الفيلم وربط أجزائه ببعضها بما فيها من حبكة . ولأن أي مسرحية لا بد أن تشتمل على حبكة ، فإن أي فيلم لا بد أن يشتمل على سيناريو ، وذلك لكون السيناريو هو الفيلم (فيلم على ورق) ، أي أن الأجزاء التي يتكون منها الفيلم ، من شخصيات ، وحوار ومناظر ، وأحداث ، وإكسسوارات ، وموسيقى وإضاءة ، وملابس ... إلخ . لا تكتسب شكلها العام في الفيلم إلا من خلال السيناريو⁽¹⁾ ، تماماً مثل المسرحية ، « فالحبكة ببساطة - هي ترتيب الأجزاء التي تتكون منها المسرحية ترتيباً يكسبها الشكل العام » .⁽²⁾ ولذلك فإنه من العبث أن أتكلم عن حبكة الفيلم منفردة لأن الفيلم هو (سيناريو) ، ولا يمكن فصل الحبكة عن السيناريو ، لأن الحبكة في السينما تتم عن طريق السيناريو ، فلا بد من الكلام عن السيناريو .

والسيناريو السينمائي به ميزات لا يمكن تواجدها في المسرح أو أي وسيلة أخرى ، والميزة التي تتمتع بها السينما ويفتقر إليها المسرح ، هي إمكانية تصوير الأحداث في أي زمان ، وفي أي مكان ، حتى ولو كان الزمان خيالي ، وكذلك المكان خيالي ، لأن العدسات السحرية للكاميرا مع استخدام بعض الحيل السينمائية⁽²⁾ يمكنها أن تفعل ما يشبه المعجزات . وعلى هذا الأساس فكاتب السيناريو لا يتقيد بأزمة معينة ، أو أمكنة ، بل إنه يطلق لنفسه العنان ، ويكتب أحداثه لتصور في

(1) كتاب (طبيعة الدراما) ص 20

(2) انظر : د. سيد علي (تكنيك الخدع السينمائية) الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1978 م

الأزمنة والأمكنة التي يرغب فيها ، والتي تتطلبها طبيعة الأحداث ، مهما تعددت هذه
الأمكنة والأزمنة ، فلا قيود في السينما ، لأن الفيلم الواحد يمكن تصويره في كل بلاد
العالم - على سبيل المثال - ويمكن أن تغطي أحداث الفيلم الواحد مئات ، بل ألوفاً
من السنين . بعد ذلك يمكن أن نتكلم عن السيناريو كأساس للفيلم السينمائي .

السيناريو هو الفيلم :

«إن فن الفيلم - أي فيلم ، حتى أبسطه - هو فن سرد القصة بالصور»⁽³⁾
«والسيناريو عبارة عن فيلم على الورق»⁽⁴⁾ قد تستغرق كتابته عدة شهور أو
سنوات ، ولكنه وقت غير ضائع ، فكلما زاد وصفاً ودقة ، كلما سهل التنفيذ الفعلي
للفيلم .

والسيناريو يستمد وجوده من عمل أدبي سابق ، سواء كان قصة قصيرة ، أو
رواية طويلة ، أو مسرحية ، أو عمل إذاعي ، أو خبر في جريدة ، أو حادث في
قضية ، أو اقتباس عن فيلم سينمائي سابق ، أو قد يكون مكتوباً مباشرة للسينما . وهو
في جميع مراحل إعداداته المختلفة يعتبر عملية خلق جديدة من حالة معينة إلى أخرى
مُغايرة تماماً في طبيعتها ، أي من حالة نص أدبي مكتوب مثلاً إلى فيلم سينمائي يتكوّن
من الصورة والصوت أي يكون بمثابة الكساء الذي يكسوه «السيناريست»
الفكرة ، أو هو الشرح المفصل للفكرة بأسلوب الشاشة ، ويبان شامل كامل بكل
صغيرة وكبيرة تظهر في الفيلم ، لا سيما المشاهد والحركات والحوار
والمناظر... إلخ..⁽⁵⁾

وأول خطوة بالنسبة لكاتب السيناريو هي اختيار موضوع الفيلم الذي سيكتب
له السيناريو ، ويجب أن يكون الموضوع مثيراً لاهتمام أكبر عدد من الناس ،

(3) كتاب (كيف تكتب السيناريو) ، ص 8 .

(4) أندرو بوكانان (صناعة الأفلام من السيناريو إلى الشاشة) ، ترجمة : أحمد الحضري ، الناشر : دار
القلم - القاهرة (د.ت) ، ص 33 .

(5) محيي الدين القابسي (الموسوعة السينمائية) ، الجزء الثاني (كيف يصنع الفيلم) ، الناشر : مكتبة
المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى ، يناير سنة 1960 ، ص 16 .

وذلك بأن يكون مستمداً من الأحداث أو العوامل التي تؤثر في البشر جميعاً ، بالإضافة إلى أن الموضوع يجب أن يثير الكاتب نفسه عاطفياً حتى يتخطى مراحل عملية الخلق الشاقة .

وقد يبدو سخيفاً أن نقول بثقة وتأكيد إنه لا بد للفيلم من قصة أو موضوع ، بالرغم من الأفلام العديدة التي تزدهم بها دور العرض المصرية التي تفتقر إلى الموضوع ، وخصوصاً في السنوات الأخيرة في السبعينيات والثمانينيات، لأن كثيراً من المنتجين في مصر - بل وفي دول كثيرة - يعمدون إلى صنع أفلام تعتمد على الغناء والموسيقى والرقص ، دون أن يولوا القصة أي اهتمام يذكر ، مكثفين فقط بربط عدد من الحوادث مع بعضها ، ثم حشو هذا الهيكل بالمناظر المثيرة . وأغلب الأفلام المصرية تتدرج تحت هذه النوعية من الأفلام . ويكفي قرار السيد وزير الدولة للثقافة بمنع عرض أحد الأفلام عام 1984م .

والقصة لا بد أن يكون لها أركان أو أسس ، ويجب توفر هذه الأسس في القصة السينمائية بصورة مختلفة عن القصة المطبوعة .

والقصة السينمائية الجيدة هي التي يقوم الصراع فيها على مثلث ، تمثل رؤوسه الشخصيات الرئيسية في الفيلم فثلاً إذا رمزنا للشخصيات الرئيسية بالأحرف الآتية : أ ، ب ، ج . وكل حرف منها يمثل زاوية من زوايا المثلث . هذه الشخصيات في صراع مستمر طوال الفيلم ، فلو فرضنا أن (أ) ، (ب) ، (ج) ، رجلان يتصارعان على حب امرأة هي (ج) ، لكان لدينا قصة جيدة ، وخصوصاً إذ كانت مثلاً (ج) قد تزوجت من (أ) رغم أنها لا تحبه ، ولكنها تحب (ب) الذي يبادلها نفس الحب . والمطلوب إيجاد علاقات بالسالب والموجب بين كل الشخصيات لكي يتم التفاعل ، ويساعد ذلك على نمو الشخصيات وتساعد الصراع .

وهذا القياس ليس نموذجاً ينطبق على جميع أنواع القصص بالطبع ، ولكنه يعطي لمحة أو فكرة للمؤلف السينمائي الذي بصدد كتابة فيلم ما .

والشرط الأساسي في القصة السينمائية هو أن يتمكن المؤلف من اجتذاب

المتفرجين بصورة تلهيهم عن إحساسهم بأنهم في دار للسينما ، وهذا يتطلب وجود المفاجآت واستخدام وسيلة التشويق لجذب انتباه المتفرج .

فمثلاً لدينا في القصة شخصية في مازق ما ، واتصلت بصديق لها لنجدها بسرعة ، فمن الأفضل ألا يصل هذا الصديق بسرعة وبسهولة ، فيمكن أن يتعطل هذا الصديق في الطريق مثلاً لأي سبب من الأسباب ، كأن تتعطل سيارته ، أو أن يستوقفه رجل المرور لتجاوزه حدود السرعة . كل ذلك من أجل جعل المتفرج متشوقاً راغباً في معرفة مصير الشخصية التي طلبت النجدة .

وبعد وجود الفكرة التي سيعالجها السيناريست ، ما هي المراحل التي ستمر بها هذه الفكرة إلى أن تصبح فيلماً ؟ وللإجابة على هذا السؤال نجد أن « المراحل العديدة التي يجب أن يمر خلالها الفيلم حتى اللحظة التي تستعد فيها الكاميرا للدوران : أولاً : هناك الفكرة ، ثانياً : المعالجة ، ثالثاً : السيناريو ، رابعاً : إعادة ترتيب كل المناظر للحصول على السيناريو التنفيذي⁽⁶⁾ أو سيناريو التصوير ، وهو المرحلة الأخيرة التي يكتبها السيناريست ، بحيث تكون المرحلة التالية لذلك هي تنفيذ هذا السيناريو . وغالباً ما يشارك مخرج الفيلم السيناريست في كتابة سيناريو التصوير ، حتى يكون ملماً بوجهة نظر السيناريست لكي يستطيع بلورتها أثناء التصوير ، وكذلك حتى تتقارب وجهة نظر المخرج مع وجهة نظر السيناريست .

والفكرة هي البذرة الأولى في الفيلم ، بحيث يمكن إذا تمت تنميتها بالقدر الكافي أن تخلق فيلماً . وتُعرف تنمية الفكرة الأولى وتسجيلها على الورق (بتحضير المعالجة) ، وهي الخطوة التنفيذية الأولى للفيلم ، « وتبدو كسجل قصير بسيط في كتابته للموضوع المقترح ، وتنحصر قيمتها في تسلسلها ، فكل حادث يؤدي منطقياً وبسهولة إلى الحادث الذي يليه . ويجب المحافظة على جذب الاهتمام خلال السرد ، وذلك عن طريق التصميم المتقن لواقع الأحداث الهامة ، بحيث يصبح الحادث التالي أكثر أهمية من السابق.»⁽⁷⁾

(6) كتاب (صناعة الأفلام من السيناريو إلى الشاشة) ، ص 36-37 .

(7) المرجع السابق ، ص 34 .

وتعتبر المعالجة باختصار هي نظرة عامة للفيلم بدون تفاصيل فنية كثيرة ، وبدون تفاصيل للمناظر التي ستصور ، وتعتبر الهيكل الأساسي أو العמוד الفقري بالنسبة للسيناريو .

وهذه المرحلة الوسيطة بين القصة الأصلية وبين سيناريو التصوير لضرورية جداً ، فهي مختصرة عن سيناريو التصوير ، وخالية من العوامل التقنية ، وتعطى السيناريست الفرصة لإضافة الكثير من اللمسات البارة ، والأفكار البراقة بدون كتابتها بالتفصيل . وتعتبر المعالجة بمثابة أرضية اختبار جيدة للأفكار الجديدة ، وطالما كانت المعالجة كاملة وجيدة ، فسوف يكون السيناريو سهلاً وجيداً في نفس الوقت .

وتتطور الفكرة أو الخطوة في المعالجة بوصف أحداثها في لغة سهلة خالية من الإصطلاحات ، وعندما ينتهي الكاتب من مراجعتها بحيث تروى قصة تبدأ بتشويق ، وتستطرد منطقياً بحيث يزداد الإهتمام الدرامي باستمرار ، وتصل إلى المنتصف المدروس بعناية . ومن هنا تأخذ في الصعود تجاه الذروة التي تلوكل ما سبقها . عند ذلك يبدأ السيناريست في تحضير السيناريو ، وهو كما قلت من قبل يعتبر الخطوة الثالثة التي يخطوها السيناريست بفيلمه قبل التصوير .

والسيناريو Script هو تحسين للفكرة الأصلية التي مرت بمرحلة المعالجة ، وستصبح الآن سجلاً لعدة مناظر سينائية . مدونة بنفس ترتيب حدوث الوقائع ، يحمل كل منها رقمه وموضحاً به مكان حدوثه (8) .

وهذه المرحلة ، وهي مرحلة السيناريو تعتبر اختزالاً لسيناريو التصوير ، الذي هو قاعدة واضحة مفصلة لكل ما يراد تنفيذه أثناء التصوير ، وفيه يتم تحديد مكان وضع الكاميرا في كل لقطة ، وماذا ستفعل الكاميرا إذا تحركت ، كما يتضمن السيناريو كل كلمة في الحوار ، وكل صوت مطلوب سماعه لدى المتفرج .

وعلى السيناريست أن يكتب بمنتهى الوضوح ما يفكر فيه بالنسبة للمشاهد لقطة لقطة ، وتحديد القطع بين كل لقطة وأخرى تفصيلاً . وكلما زادت التفاصيل الفنية في

(8) نفس المرجع السابق ، ص 35 .

سيناريو التصوير كلما كان له تأثير أفضل على الفيلم .

ويعتمد السيناريو اعتماداً كلياً على الحركة ، حيث إنها المادة الأساسية لسيناريو الفيلم ، والكاميرا تلتقط الحركة بما يسمى باللقطة السينمائية . « واللقطة السينمائية هي شريط من الباغية (السيلولويد) صور بدورة واحدة متصلة للكاميرا . »⁽⁹⁾ وفي كل مرة تتوقف الكاميرا فيها عن التصوير يكون ذلك علامة إنتهاء لقطة سينمائية . وكذلك عندما تنتقل الكاميرا من مكان صورت به إلى مكان آخر لتصوير به ، وتبدأ في التصوير في هذا المكان الجديد ، فإن ذلك علامة لبداية لقطة جديدة . وسيناريو الفيلم يتكون من العديد من المشاهد ، والمشهد يتكون من العديد من اللقطات ، مثلاً تتكون القصة من العديد من الفقرات ، وكل فقرة من العديد من الجمل إذن اللقطة السينمائية بمثابة جملة السينمائي . ومجموعة اللقطات المكونة للمشهد الواحد إذا لصقت ببعضها يتكون لدينا جزء مفهوم من قصة الفيلم .

وكما أن القصة تتكون من فصول . والفصول تتكون من فقرات ، فإن الفيلم يتكون من بكرات ، وتسمى فصولاً أيضاً ، والفصول تتكون من مشاهد .

إذن فأبني فيلم يتكون من عدد من البكرات ، كل بكرة تتكون من عدد من المشاهد ، وكل مشهد يتكون من عدد من اللقطات . تماماً مثل القصة التي تتكون من عدد من الفصول ، وكل فصل يتكون من عدد من الفقرات ، وكل فقرة تتكون من عدد من الجمل .

مرة أخرى نعود إلى السيناريو أو إلى المرحلة الثالثة بالنسبة لمهمة السيناريست . وهي أنه على كاتب السيناريو أن يراعي التوقيت . ففي اللحظات التي يكون الجمهور فيها على وشك أن يمل من نوع معين من الحركة ، أو من مجموعة من الشخصيات ، أو من منظر خلقي معين ، أو من أي شيء آخر ، يقوم السيناريست بتقديم شيء جديد . ولكن يجب مراعاة أن « هذا التقديم يتطلب توقيتاً دقيقاً ليسمح بتطور الشخصيات والمواقف حتى تصل إلى الحد الأقصى للدراما »⁽¹⁰⁾

(9) كتاب (كيف تكتب السيناريو) ، ص 29 .

(10) نفس المرجع السابق ، ص 47 .

الببناء :

بناء القصة في الفيلم لا يخرج بصفة عامة عن بناء القصة بالمفهوم التقليدي المعروف الذي تعرضنا له بالتفصيل في الفصل الخاص بالمرسح ، من أن العمل يتضمن البداية ، والوسط أو التأزم ، ثم النهاية أو الانفراج .

وفي البداية ، كيف يبدأ السيناريست فيلمه ؟
هناك طريقة البداية الدرامية المفاجئة . وميزة هذه البداية أن السيناريست يستحوذ على انتباه المتفرج منذ اللحظة الأولى ، ولكن لهذه الطريقة عيبين :
الأول : هناك دائما احتمال أن يكون المتفرج لم يستقر بعد في كرسيه ، أو لم يستعد نفسياً لتلقي الهجوم ، أو أن يكون بعض المتفرجين لا يزالون في طريقهم إلى المقاعد .

الثاني : أن البداية المفاجئة لا تعني السيناريست من ضرورة عمل التمهيد أو التقديم ، سواء للموضوع ، أو الشخصيات الرئيسية ، أو المواقف . وأمام هذه المهمة يجب أن يزيد جيداً تأثير وجدة هذه البداية المفاجئة قبل أن يقبل عليها ويستخدمها .

أما الطريقة الثانية كبداية الفيلم ، فهي الطريقة المعتادة التقليدية في الكشف والتمهيد للموضوع والشخصيات والأحداث والمواقف ، مثل المرسح تماماً ، وهذه الطريقة في رأيي أشد تأثيراً من الطريقة السابقة .

وهناك طريقة أخرى ، وهي عملية تألف بين الطريقتين السابقتين . فيستخدم كاتب السيناريو الطريقة الأولى للحظات ، حتى يستطيع أن يجذب إنتباه المتفرج ، ثم يتم الإستمرار بعد ذلك بالطريقة الثانية ، وهي الكشف عن الموضوع ، والشخصيات ، والمواقف .

ولكن ، أي هذه الطرق أفضل ؟

بالطبع لا يمكن القول بأن الطريقة الأولى أفضل من الثانية والثالثة ،. أو العكس مثلاً ، فالحكم على ذلك يرجع إلى السيناريست نفسه ، وإلى طبيعة الموضوع

الذي يعالجه ، وإلى المعالجة العامة ، وإلى ذوقه كفنّان .

ويجب أن نعلم أن السيناريست غير ملزم بأن يقيد نفسه بذلك القالب التقليدي لتقسيم الفيلم إلى بداية ووسط ونهاية ، إلا أنه يجب أن يضع هذا التقسيم في رأسه أثناء المعالجة .

وبعد البداية ، يبدأ الجزء الثاني من قصة الفيلم ، وهو في العادة أسهل من الجزء الأول ، فيبدأ السيناريست الاهتمام بالشخصيات ، وبالمواقف التي وضعهم فيها . ولكل سيناريو شخصية أساسية أو رئيسية تقريباً ، بالإضافة إلى وجود بعض الشخصيات الأخرى التي تقف مع الشخصية الرئيسية أو ضدها .

ويجب أن يأخذ السيناريست بعقدة قصته وأطرافها ، ويتابعها من خلال الأحداث التي تدور حول الشخصية الرئيسية في محاولة للوصول إلى الحل الأخير عن طريق الشخصيات المرسومة جيداً ، وهم يساعدون أو يعرقلون ، في صراع عنيف مع أو ضد الشخصية الرئيسية بتشويق وإحكام .

وهكذا يكون الصراع بين الشخصيات المختلفة ، هذا الصراع الذي هو روح القصة الدرامية ويستمر هذا الصراع حتى الذروة في نهاية الفيلم ، بغض النظر عما إذا كانت النهاية سعيدة أو غير سعيدة تبعاً للشكل الذي يكتبه السيناريست .

وفي أغلب السيناريوهات ، كما في أغلب الأعمال الدرامية الأخرى ، نجد الشخصية القوية الهامة التي يتحمل صاحبها المسؤولية الكبرى في القيام بالتمثيل وتحريك الأحداث ، وهذا الشخص هو ما تعارفنا جميعاً على تسميته « بالبطل أو البطلة » وهذه الشخصية لا بد أن تتميز بشيء غريب يجعل منها بطلاً له أهداف وأغراض يعمل على تحقيقها ، ومبدأ يتولّى الدفاع عنه ، وفي سبيله يمر بما يمر من أحداث ، ويتعرض لما يتعرض له من مآزق .

وكاتب السيناريو يتوخى دائماً أن يربط بين شخصياته باستمرار ، الأمر الذي يتطلب منه خلق الحوادث التي تؤدي إلى هذا الربط المطلوب ، ويجب عليه أن يضع في اعتباره أن أي حادث في السيناريو إذا لم يكن يخدم الفكرة الأساسية ويوضحها ، ويسمى أذهان المتفرجين للحدث الذي يليه ، جاء حشواً بالسيناريو يمكن حذفه .

وإذا ما وجدنا أن الفيلم محشو بالحوادث التي لا معنى لها ، ندرك أن كاتب السيناريو ضعيف ، غير متمكن من فن كتابة السيناريو.⁽¹¹⁾ ولذلك يجب أن تكون كل جملة ، وكل حركة ، وكل حادث ، في خدمة الفكرة الأساسية ، وتوضيح المعنى المراد توصيله ، والأخذ بخط سير العقدة إلى الذروة . أي أن أي شيء في السيناريو لا بد له من وجود المبرر الدرامي في علاقة الشخصيات ببعضها ، أو بدفع خط سير الحوادث إلى الأمام تجاه القمة .

وباهتمام السيناريست بالشخصيات ، وبالمواقف التي وضعهم فيها ، يبدأ الفيلم في دخول مرحلة التوقيت ، والتي تحدث عنها من قبل ، وعليه ألا يترك الفيلم يهرب أو يجري منه في هذه اللحظة ، فعليه أن يراقب الإيقاع بدقة ، ويتقدم به تدريجياً ، ويستمر بالسرعة المناسبة وفي الزمن المناسب . ويجب أن يضع ذلك أمامه من المرحلة الثانية ، وهي مرحلة المعالجة . أما عند كتابة سيناريو التصوير ، فهو يستطيع أن يلائم الإيقاع بالسرعة المطلوبة بالضبط . علماً بأن عملية المونتاج هي التي تتحكم في النهاية في الإيقاع الخارجي للفيلم .

وبعد ذلك تأتي نهاية الفيلم ، ويجب أن تكون بنفس القوة التي بدأ بها . والنهائية شيء صعب في أغلب الأحيان ، ففي أحيان كثيرة يرغب السيناريست أن ينهي الفيلم بمفاجأة ، ولكن هناك دائماً خطر ألا تكون النتيجة مفاجأة بالنسبة للمتفرج . وفي أحيان أخرى تكون النهاية متوقعة ، أي أن المتفرج يكون مدركاً للنهائية من خط سير الأحداث وتطورها . فن الطبيعي أن يدرك أن القاتل سيتم القبض عليه في النهاية لمعاقبته ، هنا على كاتب السيناريو أن يتجنب مشكلة التأكيد على حقيقة القاتل وأنه سوف يتم القبض عليه لكي يعاقب ، ولكن عليه أن يركز على كيفية حدوث هذا . ويجب أن تكون النهاية منطقية ، أي نابعة من حتمية تسلسل الأحداث في

(11) كتاب (كيف يصنع الفيلم) ، الموسوعة السينمائية ، ج 2 ، ص 22 .

الفيلم ، ونابعة من حتمية الموضوع ، لأن المنطق يجعل من نهاية الفيلم شيئاً حتمياً ، وعلى كاتب السيناريو أن يتعد بقدر الإمكان عن استعمال العناصر الخارجية في إنهاء أحداث فيلمه . ففي أحيان كثيرة يجد السيناريست نفسه قد وصل إلى ذروة الأحداث ، ولا يجد وسيلة ينهي بها تلك الأحداث ، فيلجأ إلى عنصر من خارج العمل الدرامي ليريح نفسه ، وليخرج نفسه من المأزق الذي وقع فيه . والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة . ففي أفلام مصرية كثيرة ، بعد أن يكون السيناريست قد عالج موضوعه معالجة جيدة يجد نفسه حائراً ، كيف سينهي تلك الأحداث المتشابكة؟ إنه يستخدم سيارة مثلاً ، وهي عنصر خارجي لتصدم البطل أو البطة ، وتضع حداً للأحداث ونهاية لها . وبذلك يكون السيناريست قد وفر على نفسه مشقة التفكير في نهاية منطقية نابعة من تسلسل الأحداث وتصاعدها .

وعندما ينتهي كاتب السيناريو من المرحلة الثالثة ، أي عندما ينتهي من إعداد السيناريو الخاص بالفكرة التي يقوم بمعالجتها ، عليه بعد ذلك أن يبدأ في كتابة سيناريو التصوير . وهو بمثابة المرحلة الأخيرة للسيناريست ، بحيث تكون المرحلة التالية لذلك هي تنفيذ هذا السيناريو ، وغالباً - كما قلت - يشارك المخرج السيناريست في هذه المرحلة .

وسيناريو التصوير يحتوي على تحركات الكاميرا ، ووضعها أثناء التصوير ، والعلامات المميزة في السيناريو ، ثم تتابع اللقطات بأرقامها وأحجامها ، ومقاس العدسة ونوعها ، وفي بعض الأحيان بالنسبة للسيناريوهات العالمية يتم كتابة الزمن الذي تستغرقه كل لقطة . كل ذلك بالتفصيل .

وعندما يستعمل السيناريست حركة الكاميرا ، لا بد أن يذكر الأنواع المختلفة منها ، واستعمالها في هذه اللقطة أو تلك . فمن حركة استعراضية سواء يميناً أو سلباً ، إلى لقطة ما ، أو حركة عمودية (بان) أو (أوتلت) سواء لأعلى أو لأسفل ، إلى لقطة أخرى ، أو حركة أمامية أو خلفية ، وهي ما تسمى بالتتابع للأمام أو للخلف .. وغير ذلك ... *

وبالطبع ، عندما يستعمل السيناريست هذه التحركات فلا بد أن يكون مدرّكاً لها ، وأن يكون على دراية تامة بماهية كل نوع منها ، وكيف ولماذا تستعمل ،

(٥) أنظر الملحق .

وضرورتها بالنسبة للعمل ، وتأثيرها الدرامي ، واختلاف تأثير كل حركة عن الأخرى .

وبعد تحركات الكاميرا ، يذكر السيناريست الأنواع المختلفة للقطات .^{١٠} وهي ما تنتج عن المسافات المختلفة بين الكاميرا وموضوع التصوير ، أو اختلاف حجم العدسة ، أو اختلاف وضع الكاميرا .

وتبدأ هذه اللقطات من اللقطة الكبيرة جداً إلى اللقطة البعيدة أو الطويلة جداً ، والأولى يمكن أن تحتوي على منظر لمقبض باب وهو يتحرك من الخارج مثلاً ، أو لعين شخص معين ، أو لأذن شخص ما ، أو لجزء من جسم هذا الشخص أو غيره ، كالوجه من أعلى الرأس إلى أسفل الذقن . أما اللقطة الثانية أو الأخيرة فتستعمل لتغطية مساحة كبيرة من الحركة على الشاشة ، مثل مشاهد المعارك الحربية ، أو المطارادات وغيرها . وبين اللقطتين توجد أحجام مختلفة من اللقطات .

وبالرغم من أن هذه اللقطات وأنواعها تعتبر ألف باء التصوير السينمائي ، إلا أن كثيراً من الأفلام الممتازة لا يتحتم استعمال جميع هذه اللقطات فيها كما هي بالتحديد . بل يمكن التغيير فيها .

وبعد اللقطات تأتي العلامات المميزة في السيناريو ، ويطلق عليها اسم التقطيع . وتشتمل أساساً على : الظهور التدريجي ، الإختفاء التدريجي ، المزج ، والمسح ... إلخ ، وهي بمثابة علامات الترقيم في العمل الأدبي من فصلة ، فصلة منقوطة ، نقطة ، شرطة ، استفهام ، وتعجب ... إلخ . إلا أن الأستاذ صلاح أبو سيف ، المخرج المصري الكبير ، يضع اختلافاً بين السيناريو وعملية التقطيع ، فهو يسند مهمة التقطيع إلى المخرج - لأنه هو الذي يقوم بكتابة سيناريوهات أفلامه بنفسه ، فيقول : « إن السيناريو سرد لأحداث في شكل صورة وحوار ، أي الحركة والحوار »^(١٢) . وهذا لا يختلف معه فيه . ولكنه أصر على القول بأن المرحلة الرابعة من إعداد السيناريو وهي

(١٠) انظر الملحق .

(١١) انظر الملحق .

(١٢) صلاح أبو سيف (السينما فن) ، الناشر : دار المعارف العدد 21 من سلسلة كتابك ، القاهرة سنة 1977 ، ص 5 .

كتابة سيناريو التصوير ليست من مهمة السيناريست، بل هي مهمة المخرج، وذلك حينما يقول: «إن المهمة الرئيسية للمخرج تتمثل في تحديد حجم اللقطة، وحركة الكاميرا، وحركة الممثل، واختيار الزاوية وشكل التتابع، وأسلوب الانتقال من لقطة لأخرى، وكذلك من مشهد لآخر»⁽¹³⁾.

قد يكون هذا التعريف مفيداً في حالة ما إذا كان المخرج هو كاتب السيناريو، ولكن إذا كان المخرج غير كاتب السيناريو، فمن الطبيعي أن يقدم السيناريست تصويره للفيلم على الورق، أن يحدد حجم اللقطة، حركة الكاميرا، حركة الممثل، اختيار الزاوية إن أمكن، شكل التتابع وأسلوب الانتقال من لقطة إلى أخرى، أو من مشهد إلى آخر. ومن الطبيعي أن يتعاون معه المخرج في ذلك، وإلا فأين السيناريست.

وقد يكون صلاح أبو سيف محقاً في قوله، لأنه لم يجد أحداً من كتاب السيناريو في مصر يكتب له السيناريو الكامل، لأن أغلب كاتبي السيناريو في مصر يلجأون إلى الطريق الأسهل في الكتابة، ويغضون النظر عن كتابة نسخة التصوير لكونها صعبة، وذلك إما لعدم تمكنهم من كتابتها، أو لأنهم يكتبون الأسهل فقط، ويتركون الأصعب للمخرج بحجة أن ذلك من اختصاصه. ونتيجة لهذا الاختلاف في الرأي فإن كثيراً من الأفلام يجدها السيناريست بعد تصويرها مختلفة تماماً عما كتبه، أو مختلفة تماماً عن وجهة نظره، لأنه لم يكتب سيناريو التصوير بنفسه، ولم يشارك المخرج في كتابته، فقد كتبه المخرج وحده من خلال رؤيته هو فقط.

نعود إلى العلامات المميزة في السيناريو، وأن السيناريست يجب أن يكون ملماً بتأثير كل علامة أو وسيلة عن الأخرى، وظروف وإمكانية استخدامها، تماماً ككاتب القصة الذي لا يستطيع أن يضع علامة الاستفهام بدلاً من الفصلة، أو أن يضع علامة التعجب بدلاً من النقطة. فلكل علامة معنى معين، وغرض معين، ووظيفة معينة.

(13) المرجع السابق ص 25.

وبعد الانتهاء من هذه العناصر التقنية الضرورية ، يصل السيناريست إلى مرحلة التتابع في السيناريو ، وهي تلك المرحلة التي تجعل الحركة تتدفق بنعومة ويسر . ويجب أن يعمل السيناريست على هذا التتابع ابتداء من إعدادة للمعالجة . ومعني النعومة واليسر هنا ألا يكون الانتقال من مشهد إلى آخر بالقفز ، ولكن بالإنسياب ، حتى يتم الانتقال من نهاية المشهد إلى بداية المشهد الذي يليه بركة ، حتى لا يكون مفاجئاً عنيفاً على المتفرج . وأن يكون هناك ترابط عضوي بين كل مشهد والذي يليه . أي أن كل مشهد يؤدي للمشهد التالي بحتمية درامية ، تماماً مثل المسرح والإذاعة والتلفزيون . حتى لا يكون هناك انتقال مفاجيء ليست له ضرورة درامية ، أو مبررات تؤدي إلى ذلك .

إلا أننا نجد في بعض أفلام المذهب الطليعي ما يخالف كل تلك الأسس ، فكثيراً ما نجد نقلات مفاجئة مختلفة ، لا تتبع التسلسل المنطقي ، ولا حتمية بناء المشاهد . ولهم في ذلك السبيل آراء كثيرة ، لسنا بصدد الحديث عنها .

وتبقى بعد ذلك مهمة ترقيم اللقطات . أي وضع رقم مسلسل أمام كل لقطة ، حتى يسهل ذلك من عملية تصوير اللقطات ، وكذلك يسهل من عمليتي الدوبلاج والمونتاج .

الفصل الخامس

الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في السينما

الموسيقى و المؤثرات الصوتية والمناظر في السينما :

الموسيقى والمؤثرات الصوتية في الفيلم تعتبر من الأصوات التي تصاحب الفيلم ،
والأصوات في الفيلم تنقسم إلى قسمين أساسيين .

أولاً : الأصوات الطبيعية : وهذه الأصوات يمكن إدراكها في الطبيعة ذاتها ، مثل
أصوات الرياح ، الرعد ، المطر ، الأمواج ، الماء الجاري ، تغريد
الطيور ، وصراخ الحيوانات المختلفة ، وما إلى ذلك من أصوات في الطبيعة .

ثانياً : الأصوات البشرية : وهي تلك الأصوات التي يصدرها البشر ، أو التي
يشارك البشر في صنعها ، وعلى سبيل المثال :

أ - الكلمات الصوتية : وهي كلمات الحوار التي تصاحب الصورة ، وصوت الكلمات ،
يكون جزءاً أصلياً من الجو الحقيقي للفيلم .

ب - أصوات الآلات الميكانيكية : مثل أصوات الآلات ، السيارات ،
الطائرات ، السفن ، القطارات ، الضوضاء في الشوارع ، وباقي
الأجهزة ... إلخ .

ج - الموسيقى : وهي عنصر صوتي يصنعه الفرد بنفسه ، والموسيقى في
الفيلم ،⁽¹⁾ إما أن تكون موسيقى تصويرية ، أي أنها تصاحب تصوير
الشخصية أو الحدث ، وفي نفس الوقت قد تكون تعبيرية أكثر منها
تصويرية ، من أجل التعبير عن الحالة النفسية التي تمر بها الشخصية
مثلاً ، أو التي تعيشها . وإما أن تكون الموسيقى مصاحبة للكلمات ، أو
بمعنى أدق (مغناة) أي أنها تكون لحنًا لكلمات أغنية ، أو أن تكون موسيقى
لرقصة ما .

والموسيقى والمؤثرات الصوتية في الفيلم ليست إضافة بسيطة الى الصورة ، ولكنها
تُستخدم في الفيلم لكونها أصبحت عنصراً من عناصر الفيلم السينمائي منذ أصبح الفيلم
ناطقاً بعد أن كان صامتاً ، وتعبّر تعبيراً قوياً واضحاً عن حوادث الفيلم ، بحيث

(1) مارسيل مارتن (اللغة السينمائية) ، ترجمة : سعد مكاري ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة أغسطس 1964 ، ص 119 .

يشعر المتفرج أنها جزء لا يتجزأ من الفيلم .

والموسيقى تضفي على صالة العرض جواً يساعد المتفرج على الاندماج في جو الفيلم ، وتساعد هذه الأصوات - الموسيقى والمؤثرات الصوتية - مهندس المناظر ، ومصمم الملابس ، والسيناريسست في تصوير جو القصة ونجسيد أحداثها .

وبالنسبة لأفلامنا العربية ، والمصرية على وجه الخصوص ، نجد أنها مليئة بالأغاني التي ليس لها مناسبة على الإطلاق ، وكذلك زاخرة بالموسيقى الراقصة التي لا هدف درامي لها ، ولكن من أجل جذب المتفرجين فقط ، أي أنها عملية تجارية أكثر منها أي شيء آخر .

والصوت في الفيلم ، أو المؤثر الصوتي ، يكون الغرض من استخدامه هو عمل قيمة تألفية بالنسبة للصورة ، أي أنه يتألف معها لإبراز معناها .

أما بالنسبة للمناظر ، والديكورات ، فأعتقد أنه لا بد من الحديث عن الملابس والاكسسوارات بجانب المناظر ، لأنني أعتبرهم جميعاً وحدة واحدة لا تتجزأ . لأن الملابس عنصر نوعي سينمائي ، ودورها في الفيلم لا يختلف عن دورها في المسرح ، « مع فارق بالغ الحساسية ، إذا أن ملابس السينما أقل (نمطية) وإن كانت أكثر (نموذجية) من ملابس المسرح » .⁽²⁾

ولا بد من انسجام الملابس التي يرتديها الممثلون مع الموضوعات التي يمثلونها ، وينبغي أن تكون الملابس مطابقة للحقيقة إلى الحد الذي يسمح بالتعرف على الشخصيات بسهولة . وعلى هذا الأساس ينبغي أن تكون الملابس التي يرتديها الممثلون ملائمة للظروف التي تقع فيها حوادث الفيلم فيتم تحديد الملابس المناسبة لمكان وزمان الحدث ، وخصوصاً إذا كان الفيلم تاريخياً مثلاً فيجب تحري الدقة التامة في اختيار الملابس التي تطابق عصر القصة .

والملابس في السينما تجعلنا نتعرف على زمان الأحداث ومكانها ، ونوعية الشخصيات ، ويعتبر الملبس وسيلة رئيسية للتعرف كما لو كان بطاقة شخصية ، أو هوية .

(2) كتاب (اللغة السينمائية) ، ص 58 .

والملابس في السينما تحدد جنسية الشخصية ، فإذا ارتدت شخصية من الشخصيات (العقال) أدرك المشاهد أن هذه الشخصية عربية ، وجلود الدبة تذكرنا ببلاد الإسكيمو ، والكيمنونو يذكرنا باليابان ... إلخ .

وكذلك تحدد الطبقة الإجتماعية للشخصية ، وتحدد لنا الفروق الطبقيّة بين بعض الشخصيات وبعضها الآخر ، فابن الباشا ملابسه تختلف عن ملابس ابن الفلاح ، وابن الوزير ملابسه تختلف عن ملابس ابن العامل ، وما إلى ذلك من اختلاف طبقي .

بالإضافة إلى ذلك ، فاختيار نوعيات معينة من الملابس بالنسبة لشخصية ما ، يحدد طبيعة مزاج هذه الشخصية ، وكذلك حالتها النفسية .

ولا ننسى أنه بفضل استخدام الألوان في السينما ، أضيفت إلى وظائف الملابس وظيفة جديدة ، ألا وهي خلق مؤثرات سيكولوجية بالغة الدلالة ، فيمكن تتبع التطور العاطفي لأحدى الشخصيات باستخدام الألوان في الملابس ، فلا يصح أن يكون تغير لون الملابس مجاني ، بل لا بد أن يكون له وظيفة . فلو فرضنا أن لدينا شخصية فتاة ، ولنرمز إليها بحرف (أ) ، هذه الفتاة تحب شخصاً وليكن (ب) ، ولكنه لا يحبها ، في حين أن هناك شخصاً آخر يحبها هو (ج) وهي دائماً تنفر منه .

وإذا حاولنا أن نستفيد من ألوان ملابسهم جميعاً ، فسنجد أن (ب) دائماً يرتدي الملابس التي يغلب عليها اللون الأحمر ، ولأن الفتاة تشعر أنها مرتبطة به وجدانياً تجد نفسها تحب ارتداء الملابس التي تتصف باللون الأحمر . وبعد ذلك نجدها تقترب رويداً رويداً من (ج) الذي يوليها حبه ورعايته ، ومن خلال التضاد في العاطفة بين (ب) ، (ج) تتحول (أ) إلى حب (ج) وتهجر (ب) ، وعندما نشاهد الفتاة في هذا الموقف الأخير ، نجدها قد تحولت بإحساس لا إرادي إلى ارتداء ملابس ذات ألوان فاتحة ، يسود فيها اللون الأخضر الفاتح مثلاً ، هذا التحول في اللون من الأحمر إلى الأخضر تدريجياً ، أي رويداً رويداً ، جاء بمقدار اقترابها من (ج) ونذكر أن هذا اللون الأخضر هو اللون الغالب على ملابس (ج) نفسه . وهكذا نجد أن ألوان الملابس يمكن أن تلعب دوراً هاماً في التحول العاطفي للشخصية . هذا ، بالإضافة إلى أن الألوان في الملابس ساعدت على توضيح الحالة النفسية

للشخصية أكثر من ذي قبل ، لأن الشخص الذي يحب إرتداء الملابس السوداء دائماً له طبيعة تختلف عن الشخص الذي يحب ارتداء الملابس الملونة الزاهية مثلاً . وهكذا نجد أن الألوان في الملابس تساعد الكاتب في رسم شخصياته ، ومن ثم تساعد المخرج أثناء التصوير في تجسيد رؤيته للعمل .

أما المناظر والديكورات ، بالإضافة إلى الإكسسوارات ، فهي « بمثابة العصب الحساس في الفيلم ، أي بمثابة (اللحم) الذي يكسو العظم الذي يتألف منه هيكل الفيلم »⁽³⁾

والمناظر في الفيلم عدة أنواع ، وتختلف من موضوع فيلم إلى آخر . ومهما كان نوع قصة الفيلم والمذهب الذي تنتمي إليه . فلا بد لها من مناظر تجسم مكان الأحداث ، وتقربها إلى ذهن المتفرجين .

والمناظر تنقسم إلى نوعين : خارجية ، وداخلية .
«والمناظر الخارجية، تتمثل في كل مشهد يلتقط خارج الاستوديو. كالشوارع والصحاري، والبحار، والانهار، والغابات، والجو، والمناظر الحولية».⁽⁴⁾ وهذه النوعية من المناظر لا تتطلب أية تكاليف، لأنها قائمة بالفعل، ولا تتطلب إلا حسن الاختيار والذوق السليم، ودقة الفهم، وتحقيق الانسجام التام بين أحداث القصة والمناظر.

أما المناظر الداخلية ، فتتمثل في كل مشهد يلتقط داخل الاستوديو . مثل مشهد في غرفة صالون ، بهو كبير ، غرفة مكتب ، نوم ، سفرة ، أو أي غرفة في أي منزل ، أو مكتب في شركة ... إلخ . وهذه النوعية من المناظر تتطلب تكاليف باهظة لإنشائها داخل الاستوديوهات .

ولكن ديكور المناظر الداخلية هو الأجدر بالإهتمام ، إذ أنه يعطي الحرية الكاملة للسيناريست وللمخرج في خلق الجو المناسب للأحداث ، وهو في نفس الوقت يساعد على بلورة رؤية كل منها ، لأن الديكور الداخلي . بمثابة تجسيد للحالة

(3) كتاب (الموسوعة السينائية - كيف يصنع الفيلم) ، ج 2 ، ص 66 .

(4) كتاب (الموسوعة السينائية - كيف يصنع الفيلم) ، ج 2 ، ص 69 .

النفسية للشخصيات في الفيلم . (5)

أما عن العلاقة بين الديكور في المسرح والديكور في السينما ، فالصلة بين الاثنين بسيطة ، لأن الديكور المسرحي في أغلب الأحيان يكون قائماً على التصميم البسيط إلى أقصى حد ، بل إن بعض المسرحيات تمثل أمام ستار بسيط دون أي مانع ، ولكن ديكور الفيلم على العكس من ذلك تماماً ، فاتجاه السينما يتطلب أن يكون الديكور دقيقاً في واقعته حتى يبدو الحدث صحيحاً (6) .

وأهم صفة يجب أن تكون في الديكور الجيد سواء كان داخلياً أو خارجياً هي أن يكون واقعياً ، لأن ذلك يساهم في تجسيد الحدث، ويعاون على خلق الجو النفسي للأحداث ولكن الواقعية في الديكور قد تكون غير مطلوبة ، وذلك عندما يكون الموضوع نفسه الذي يعالجه الفيلم غير واقعي ، ولذلك لا بد أن يكون الديكور بمثابة لحن رمزي متآلف مع الموضوع نفسه .

أما بالنسبة للإكسسوار ، فهو يؤدي وظيفة هامة في الفيلم هو الآخر ، ويتمثل في الأثاث ، واللوازم التكميلية التي يحتاج إليها الفيلم ، كالمقاعد ، المناضد ، السيارات اللوحات ، أجهزة الراديو أو التلفزيون ، التليفونات ، الأطعمة ، والأسلحة ، وما شابه ذلك .

و يتم تنسيق الإكسسوار بوضعه في مكانه الملائم من أجل إيضاح الفكرة المقصودة من المنظر ، وعلى هذا يجب أن يكون الإكسسوار الموجود في المشهد مرتبطاً بأحداث هذا المشهد ، وبمنظر المشهد .

فعلى كاتب السيناريو أن يراعي طريقة اختياره للمنظر وتحديد له ، وكذلك ذكره للإكسسوارات الموجودة في هذا المنظر ، بحيث لا يذكر أي شيء مجاني ، بل يجب أن يكون لكل شيء وظيفة وارتباط أساسي بأحداث الفيلم . وكذلك على كاتب السيناريو أن يذكر تصوره عن نوعية الملابس التي ترتديها شخصياته في كل مشهد ،

(5) كتاب (اللغة السينمائية) ، ص 62 .

(6) نفس المرجع السابق ، ص 61 .

ومن الأفضل أن يحدد ألوانها ، لأن الألوان كما ذكرت من قبل تلعب دورًا هامًا في رسم الشخصيات ، وتجسيد أحداث الفيلم.

الفصل السادس

الفيلم والمونتاج

الفيلم والمونتاج :

« إن المونتاج هو أهم الأعمال السينمائية على الإطلاق ، إذ لا فائدة في الصور المتقنة ، والمشاهد الرائعة ، والقصة المحبوبة ، والتمثيل الجيد ، والإخراج الممتاز ، نقول لا فائدة في ذلك كله إذا تمت عملية المونتاج على شكل خاطيء ، أو بشكل مشوه ، غير فني »⁽¹⁾

والمونتاج هو وسيلة التحكم في الإيقاع الخارجي للفيلم عن طريق تجميع اللقطات التي تم تصويرها ، بالترتيب الذي ذكره السيناريست في سيناريو الفيلم ، بل ويمكن استبدال لقطة لتحل محل لقطة أخرى ، عن طريق تقديم لقطة عن لقطة ، أو تأخير لقطة عن لقطة ، وذلك من أجل المحافظة على إيقاع الفيلم من ناحية ، ومن أجل إحداث الأثر الدرامي المطلوب من ناحية أخرى .

إذن فالمونتاج هو فن تجميع لقطات الفيلم ، ووصلها ببعضها عن طريق أخصائي المونتاج . وهناك إمكانيات كثيرة لاستغلال المونتاج في الفيلم السينمائي بالإضافة إلى تجميع اللقطات ، فمثلاً هناك ما يسمى (بمشاهد المونتاج) . ومشهد المونتاج الواحد « يعني مشهداً تعبيرياً سريعاً لعدة لقطات منفصلة ، تتصل ببعضها بطريقة (المزج) أو (المسح) أو (طبع اللقطات فوق بعضها) ، وذلك للتعبير عن مرور فترات من الزمن ، أو تغيير المكان أو أي تغيير آخر . »⁽²⁾

وعلى سبيل المثال ، إذا كان لدينا لقطة لطفل وهو يعث في حاجياته ، يمكن بعد ذلك أن نعمل عملية مزج لوالدته وهي تطعمه ، ثم مزج على الطفل وهو نائم على السرير وبجانبه الطبيب ، ثم مزج للطفل وهو يصعد داخل أوتوبيس المدرسة ، ثم لقطة لنفس الشخص ولكن بعد أن صار فتى وهو يجلس على كرسيه أمام مكتبه في نفس الحجرة الخاصة به ليستذكر دروسه ، ثم مزج عليه بعد أن أصبح شاباً وهو

(1) كتاب (الموسوعة السينمائية) ، ج2 (كيف يصنع الفيلم) ، ص 80 .

(2) كاريل رايس (فن المونتاج السينمائي) ، ترجمة : أحمد الحضري ، الناشر : الدار القومية ، القاهرة سنة 1965 ، ص 159 .

يجلس على نفس الكرسي يستذكر دروسه ايضاً ، ثم ينتهي مشهد المونتاج هذا لنجد الأم تدخل على ابنها حجرتة ، فنجد شعر رأسها قد أصابه الشيب ، فلقد مر حوالي عشرين عاماً منذ اللقطة التي كانت تطعم فيها ابنها حين كان طفلاً ، ثم ترجوه أن يدخل لينام كي يتمكن من الذهاب إلى الجامعة في صباح الغد .

ومشهد المونتاج السابق ، يمكن لاختصاصي المونتاج أن يتحكم في الإيقاع الخاص به ، فالمشهد يحوي ست لقطات ، يمكن لكل لقطة أن تطول أو تقصر تبعاً للإيقاع العام للفيلم ، واللقطات الست تابعت مرور الزمن بالنسبة للطفل ، إلى أن أصبح طالباً في الجامعة .

وهكذا نجد أن مشهد المونتاج قد عبر عن مرور فترات من الزمن بين كل لقطة وأخرى ، حتى إذا ما انتهى المشهد وجدنا أن هناك حوالي عشرين سنة قد مرت.

ويمكن أن يعبر مشهد المونتاج عن تغير المكان ، فمثلاً إذا كان لدينا شخص يسير في الشوارع بحثاً عن شيء معين ، فيمكن طبع صورة هذا الشخص على لقطات عديدة لأماكن مختلفة في الشوارع التي يبحث فيها ، من أجل الدلالة على أنه لم يترك شارعاً إلا وذهب إليه للبحث عما يريد . أو شخص تطبع صورته على لقطات مختلفة للقاهرة ممثلة في الهرم أو الأهرام ، ثم لباريس ممثلة في برج إيفل ، ثم الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في تمثال الحرية ، ثم لندن ممثلة في ساعته المشهورة أعلا برج بن ، وهكذا . فسيذكر المشاهد أن هذا الرجل سافر إلى كل هذه البلاد . من خلال مشهد مونتاج واحد .

وأحب أن أذكر إن الاتجاهات الحديثة في السينما العالمية أصبحت تعتمد على المونتاج اعتماداً كلياً يختلف عن الأزمان السابقة ، بل وتختلف عن استخدامنا نحن للمونتاج الآن ، وذلك يتم عن طريق تجزئة المشهد إلى لقطات ، ولا يتم لحام اللقطات متصلة كالعادة ، بل يتم لحام لقطة أو لقطتين من مشهد ، ثم يتم لحام لقطة أو لقطتين أو أكثر من مشهد آخر ، ثم بعد ذلك يمكنهم العودة لاستكمال لقطات المشهد الأول ، ثم بعد ذلك يمكنهم أن ينتقلوا إلى لقطات المشهد الثالث ، ومنه يتم لحام عدة لقطات . أي دون أن يستكمل هو الآخر ، ثم بعد ذلك قد يعودون إلى باقي

لقطات المشهد الثاني وهكذا . وقد أطلقوا على أنفسهم أنهم أصحاب الموجة الجديدة . وبدأت في السبعينيات . إلا أن هذه الطريقة تقطع على المشاهد تتبعه للأحداث ، وتؤدي إلى تشتيت انتباهه إذا ما استخدمت في أفلامنا المصرية التي تعالج موضوعات تقليدية .

الفصل السابع

الفيلم بين الفصول والمشاهد

الفيلم بين الفصول والمشاهد :

كما عرفنا من قبل إن أي فيلم يتكون من عدة فصول ، وكل فصل يتكون من عدة مشاهد ، وكل مشهد يتكون من عدة لقطات ونزيد على ما عرفنا أن أي فصل من فصول الفيلم تحكمه ثلاثة عناصر ، أو ثلاثة اعتبارات أساسية هي :

أولاً : عنصر الزمان :

فالفصل من الممكن أن يكون تلك المجموعة من المشاهد والتي تقدم فترة زمنية مستمرة ، وعندما يأتي السيناريست إلى نهاية تلك المجموعة من المشاهد والتي تعبر عن فترة زمنية مستمرة ويريد الانتقال بالحدث زمنياً بعد ساعة مثلاً ، أو بعد يوم ، أو شهر ، أو بعد مرور عدة سنوات مثلاً ، ففي أغلب الأحيان يلجأ إلى الإختفاء أو التلاشي التدريجي ، ثم يدخل إلى الفصل التالي بالظهور التدريجي .

ولنفرض أن لدينا لقطة لطالب يستذكر دروسه في حجرة مكتبه ، وهذه اللقطة كانت نهاية لفترة زمنية مستمرة ، وبعد ذلك سيرى المتفرج نفس الطالب وهو يجلس يؤدي امتحانه على إحدى المناضد في فصل دراسي ، بالتأكيد لقد مرت فترة زمنية ما ، من لحظة استذكاره لدروسه حتى لحظة وجوده في الامتحان، وهنا يمكن استعمال الإختفاء التدريجي في اللقطة الأولى ، والظهور التدريجي للقطعة الثانية ، حيث إن بينهما فاصل زمني .

ومن استخدامات هذه الوسيلة للتعبير عن مرور الزمان بإنهاء فصل في الفيلم وبداية فصل جديد ، ما نجده كثيراً في الأفلام ، سواء العربية أو العالمية ، مثل لقطة لزهرة لم تفتح بعد ، وبعد ذلك اختفاء تدريجي للزهرة ، ثم ظهور تدريجي لنفس الزهرة ، ولكن بعد أن تفتحت بمعنى أنه مر وقت بين اللقطتين ، وكذلك لقطة لشجرة وارفة خضراء ، ثم اختفاء تدريجي للشجرة ، ثم ظهور تدريجي لها بعد أن تساقطت كل أوراقها . ومعنى هذا بكل بساطة أن اللقطة الأولى كانت للشجرة في موسم الربيع ، أما اللقطة التالية فكانت لها في فصل الخريف مثلاً ، أو لقطة لطفل ما ، ثم اختفاء تدريجي لهذا الطفل ، ثم ظهور تدريجي له مرة أخرى حيث نجده أصبح شاباً ، فقد مر وقت طويل بين اللقطتين .

وتستخدم هذه الحيلة بين كل فصل وآخر ، لأنه لا يمكن أن يتم سرد كل الوقائع في الفيلم وإلا فإن أي فيلم يعالج أي موضوع سيستمر عرضه طوال سنوات ، وهذا ضرب من ضروب المستحيل ، وعالم الدراما يختلف تماماً عن عالم الحياة .
ثانياً : عنصر المكان :

فمثلاً إذا كان لدينا مجموعة من اللقطات التي تصور بعض الأحداث التي تدور في القاهرة ، وبعد ذلك سنجد مجموعة أخرى من اللقطات التي تصور بعض الأحداث التي تدور على شاطئ البحر في الإسكندرية مثلاً ، فهنا مشهذان مختلفان إذا عولج كل منهما منفصلاً عن الآخر . ويصبح المكان هو العامل الأساسي في الانتقال . أما إذا عولجا معاً فيما يسمى بالأحداث المتوازية ، أو كما يطلق عليه سينمائياً « Cross.cut » لأصبحا هنا فصلاً واحداً يحكمه عامل الزمن .

ثالثاً : عنصر الموضوع :

وغالباً لا يتم استخدام هذا العنصر إلا في الأفلام التسجيلية . ولنفرض أن هناك فيلماً تسجيلياً يعالج موضوعاً عن التعليم ، وفي مجموعة من اللقطات يستعرض فيها طرق تعليم التاريخ ، ثم يتبعها فصل آخر لتعليم اللغة الإنجليزية مثلاً ، ثم فصل آخر لتعليم التطريز والحياكة ، كل ذلك في مدرسة واحدة ، وفي وقت واحد . فهنا ثلاث مجموعات مختلفة ، يحكمهم عامل اختلاف الموضوع ، دون أن يمر وقت ، أو دون أن يتغير المكان .

ومن مزايا تقسيم الفيلم إلى فصول ، تسهيل عملية دراسة وتتبّع عمليات الخلق المستمرة في الفيلم أثناء مرحلة المعالجة ، وفي مرحلة السيناريو ، وفي أثناء التصوير . ثم أخيراً في عملية المونتاج .

هذا ويجب في بداية كل مشهد أن يحدد السيناريست رقم المشهد ، ونوعه ، أي هل سيصور داخل الاستوديو أم خارجه ، وكذلك الزمان ، سواء ليل أم نهار ، وكذلك المكان ، حجرة مكتب ، نوم ، حديقة ، جراج ، شارع ، مستشفى ، في الأوتوبيس ، أو في طائرة إلخ . وذلك لتسهيل عملية حصر الديكورات المطلوبة للمشهد ، والأماكن الخارجية التي سيتم فيها التصوير ، وحصر متطلبات

الإضاءة والإكسسوار ، والملابس ، والماكياج ، وكل ما يتعلق بالمشهد . ويحصر كل ما يتطلبه كل مشهد ، يتم حصر وتجميع كل ما يتطلبه الفيلم بما في ذلك الشخصيات.

الباب الثالث

(الإذاعة)

- الإذاعة كوسيلة اتصال
- نشأة الدراما الإذاعية وتطورها .
- طبيعة مستمع الإذاعة ، واختلافه عن مشاهد المسرح والسينما والتلفزيون .
- الحوار في الدراما الإذاعية .
- الشخصيات في الدراما الإذاعية .
- الحبكة في الدراما الإذاعية .
- الموسيقى والمؤثرات الصوتية في الدراما الإذاعية .
- المسامع في الدراما الإذاعية .

الفصل الأول

الإذاعة كوسيلة اتصال

الإذاعة كوسيلة اتصال :

إن السواد الأعظم من الناس في البلاد النامية ، وخصوصاً في الريف ، غالباً ما يكونون منعزلين بسبب الأمية ، ويعتبر الاتصال الفعال مع سكان الريف ومشاركتهم الإيجابية في حياة بلادهم أمراً حيوياً بالنسبة لكل مجتمع في دور النمو. وقد تأكد أن الإرسال الإذاعي إذا ما أحسن استخدامه بمهارة هو أكثر وسائل الاتصال تأثيراً وفعالية بالنسبة لهذه المجموعات السكانية المعزولة. والإذاعة أصبحت عاملاً رئيسياً في التغييرات الحيوية التي يتطلبها العصر الحديث ، حيث إن الإذاعة تستطيع أن تصل إلى الجماهير العريضة جداً في أي زمان ومكان، لأنها لا تعرف الحدود. ومن خلالها يمكن الاتصال بكل من يملك جهاز راديو.

ولكن . ما هو الاتصال في مجالنا هذا ؟ « الاتصال هو عملية بث المعاني بين الأفراد ، والعملية بالنسبة للمخلوقات البشرية أساسية وحيوية ، أساسية لأن المجتمع الإنساني كله - البدائي منه والحديث - مؤسس على قدرة الإنسان على نقل نواياه ورغائبه وإحساساته ومعرفته وخبرته من شخص لآخر. وحيوية بمعنى أن القدرة على ملاغاة الآخرين تزيد من فرص الفرد على البقاء ، بينما تعد غيبة هذه القدرة على وجه العموم شكلاً مرضياً خطيراً » .⁽¹⁾ ولأن جمهور الإذاعة متنوع ، فالإتصال الجماهيري عن طريق الإذاعة موجه لجمهور كبير نسبياً ، ولكنه يختلف المشارب ، غير معروف الاسم ، غير محدد السن أو مستوى الثقافة ، وعلى هذا الأساس تختلف الأذواق لديهم ، وتختلف قابليتهم لما تقدمه الإذاعة من مواد درامية . *

ولأن العناصر التي تتكون منها الدراما الإذاعية أقل تجسيداً في بنائها من العناصر التي تتكون منها الدراما التلفزيونية ، ومعنى ذلك أن الإذاعة تعطي للمستمع مجالاً

(1) تشارلز. ر. رايت (المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري) ، ترجمة : محمد فتحي ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة 1983 ، ص 11 .

(٥) الحديث قاصر هنا على الدراما فقط وليس على الإرسال الإذاعي بوجه عام .

للتخيل والتصور والتفكير أكثر من الصورة المكتملة في التلفزيون ، لأن المشاهد التلفزيوني يرى العمل فقط حسباً تجسد من خلال فكر المؤلف ومن بعده المخرج ، دون أن يخلق بخياله ويتصور شيئاً ، أو يفكر في هيئة شيء ، وذلك لأن التلفزيون يجسد العمل من خلال الصورة ، تلك الصورة التي يقوم مستمع الإذاعة بتخليها بنفسه عندما يستمع إلى الدراما الإذاعية . ولهذا نجد أن الكلمة في الإذاعة بالرغم من ضآلتها لها أبعاد كثيرة ليس لها حدود ، فتعطي للمرء فرصة أكبر للتحليق بخياله في عالم الأعمال الدرامية المُقدمة ، وتنمي إمكانية التخيل لديه . أما التلفزيون فالصورة لها حدودها التي لا يمكن أن تتجاوزها ، وبذلك نجد التلفزيون يحنق الخيال لدى المتلقي ، لأنه يقدم له الصورة داخل إطار محدد . ومن هنا نجد أن الإذاعة تعطي الكاتب فرصة كبيرة للتعبير ، وتعطي المستمع فرصة أكبر لإدراك معنى الكلمة كما يتصورها هو ، وكما يصورها له خياله . فتمتج معاني الكلمات بالصورة التي تم تخيلها ، بالحالة النفسية التي يعيشها المستمع ، بالخلفية الثقافية والفكرية التي تحيط بتفكيره . وفي هذه الحالة يصبح التفكير الذاتي للمستمع جزءاً من العمل الفني الإذاعي ، ويبدل المستمع شيئاً من الجهد عكس التلفزيون الذي يقدم للمشاهد كل شيء وهو جالس في مكانه يعاني من حالات الكسل .

والإذاعة تتفوق على كبل وسائل الإتصال الجماهيري من حيث الانتشار ، وبالرغم من أن الإستماع الإذاعي في العادة يكون عرضياً ، لأن المستمع غالباً يسمع الإذاعة وهو مشغول بأعمال أخرى ، ومن هنا نجد أن الصوت الإذاعي في أحيان كثيرة يكون بمثابة خلفية ، أو جو ترفيهي للمستمع . وبذلك نجد الإذاعة تفتقد الانتباه والتركيز من المتلقي بعد انتشار التلفزيون ، الذي يشد انتباه المتلقي ، وكذلك الصحيفة أو الكتاب . وعلى هذا الأساس ينبغي على الكاتب الإذاعي أن يدرس أولاً ومثل أي شيء آخر ، إمكانيات الوسيلة التي سيكتب لها ، لكي يصوغ موضوعه في قالب الدرامي الذي يتلاءم مع الحدود التعبيرية لهذه الوسيلة ، وكيف يجذب المتلقي لعمله ، سواء كانت الوسيلة إذاعة ، تلفزيون ، مسرح ، أو سينما .

الفصل الثاني

نشأة الدراما الإذاعية وتطورها

نشأة الدراما الإذاعية وتطورها :

إن التمثيلية الإذاعية ، أو بالأحرى الدراما الإذاعية ، ليست كشفًا جديدًا يستمد عناصره من منابع لم يسبق لها وجود ، ولكنها تعتبر صورة جديدة للعروض التمثيلية . والمحاكاة كما عرفنا في أول الكتاب هي الأصل في التمثيل ، ولكونها - المحاكاة - غريزة فطرية لا يتميز بها شعب عن شعب آخر ، فلننا نجد أن المحاكاة موجودة منذ القدم في انفعالات الإنسان البدائي في شتى أشكالها . ومن هنا نجد أن الدراما الإذاعية شكل جديد في ميدان الفنون الدرامية ، ينتمي هذا الشكل إلى الأسرة الدرامية المعروفة بقوانينها وأصولها الفنية المتعارف عليها ، ولكنه سرعان ما كَوَّن ملامحه الذاتية بنفسه من خلال الظروف التي وُجِدَ فيها ، حيث إن طبيعة هذه الظروف جعلته يغير من بعض الأسس والقواعد الثابتة التي تعارف عليها الأسرة الدرامية نفسها . مثل وحدتي الزمان والمكان مثلاً .

وأنا هنا أقصد بالظروف الجديدة « الطبيعة التي يتميز بها ميكروفون الإذاعة » الذي يذيع الدراما الإذاعية ونواحي قصوره ، ونواحي امتيازته كذلك ، تلك الظروف التي رسمت خطوط الدراما الإذاعية على مر الأيام .

والدراما الإذاعية شأنها شأن كل كائن صغير ينمو في أسرة كبيرة ، فهي قد استمدت مقومات وجودها الأولى من ملامح الأسرة الكبيرة - المسرح - فكانت تقلدها كما يقلد الطفل الصغير والده الكبير ، إلى أن تبينت الدراما الإذاعية من خلال العديد من التجارب ، وعلى مر السنين ، ومن خلال الصواب والخطأ في تلك التجارب ، تبينت ملامحها الخاصة بها ، وبدأت تعمقها وتبلورها .⁽¹⁾

ومن الغريب أنه عندما بدأت الإذاعة تبث برامجها في بداية هذا القرن كانت المسرحية بقوانينها التقليدية مثلاً يحتذى به ، ولكن تلك القوانين والقواعد قد ولت أيامها وانتهى زمانها ، وخصوصاً وحدتي الزمان والمكان ، اللتان تهدفان بأن تجري المسرحية في زمن محدد وأماكن محددة ، فبمجرد أن نجح (ماركوني) في عام 1895م في إرسال واستقبال رسائل باللاسلكي من أماكن متباعدة عبر المحيط

(1) أمين سبيوي (الدراما في الإذاعة) ، مقال بمجلة المسرح ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والشر العدد (28) ، القاهرة إبريل 1966 م .

الأطلسي ، تم ربط العالم ببعضه ، وبالذات عندما بدأت الإذاعة المنتظمة في عام 1920م في (بتسبرج) ، ثم في عام 1926م حيث تم إنشاء أول شبكة إذاعية متكاملة في أمريكا .⁽²⁾ أما في مصر فبدأ الإرسال الإذاعي الرسمي المنتظم في 31 مايو 1934م . وبإنشاء الإذاعات أصبح العالم شبه جزء واحد على اتصال دائم ، وانعدمت الحواجز الزمانية والمكانية ، ومن هنا نجد أن الإذاعة عامل مؤثر ، بل بالغ الأثر على المسرح ، فبالرغم من أن المسرح منذ نشأته تأثر بعوامل كثيرة ، إلا أن ظهور الإذاعة ، ومن بعدها التلفزيون ، ومن قبلها السينما قد أثروا على المسرح تأثيراً شديداً .

والإذاعة عندما بدأت في مصر لم تقدم الدراما الإذاعية الخاصة بها كما قلت ، ولكنها اعتمدت في بداية نشأتها على المسرح « أبو الفنون » لتنتقل منه الحفلات المسرحية إلى المستمعين ، فكان لا بد وقتها من مراعاة أن الفن الإذاعي أعمى لا يبصر ، ومن ثم لا بد من إدراك أن مستمع الإذاعة لا يبصر هو الآخر شيئاً بالنسبة لما تقدمه له الإذاعة . لأن التمثيل بالمسرح لا يتخذ الصوت وحده فقط كوسيلة للتعبير يتحقق من خلالها الأثر الدرامي المطلوب ، ولكن هناك عين المشاهد التي ترصد الممثل وتحركاته ، وتشاهد ملابسه ومكياجهم ، والديكورات التي يتحرك داخلها . ومطابقة الزمان والمكان في المسرحية ، لأن المسرح يستخدم حاستين هما السمع والبصر ، فالمشاهد يشاهد بعينه ما يدور على خشبة المسرح وكذلك ما يدور على شاشة السينما ، وفي نفس الوقت يسمع أصوات الممثلين مع مساعدة المناظر والحركة في تفسير جزئيات العمل المعروض . أما في الإذاعة فكانت المسرحيات تقدم بصورتها التي تعرض بها على خشبة المسرح دون إعداد إذاعي يتفق مع طبيعة تلك الوسيلة ، لأنه بالرغم من محاولة المذيع في أن يكون عين المستمع التي ترى الأحداث عن طريق تعريف المستمع بمكان وزمان المسرحية ، ووصف حركات وسكنات الممثلين والممثلات ، وكذلك دخولهم وخروجهم ، ووصف ألوان ملابسهم ، إلا أن المسرحية لم تصل بالصورة التي تتلاءم مع طبيعة الإذاعة من ناحية ، وطبيعة المستمع

(2) أنظر : محمد فتحي (عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة 1982 ، ص 217-218 .

نفسه من ناحية أخرى ، حيث إن المستمع لا يرى شيئاً ، وقيام المذيع بوصف كل ما يدور على خشبة المسرح لم يحل المشكلة ، بل كان عقبة في أحيان كثيرة ، لأن المسرح يعتمد على فترات صمت ، أو دخول أو خروج شخصية في صمت ، فهذه اللحظات الصامتة كان يندهش لها المستمع ، لأنها كانت تقطع عليه متابعة الأحداث من خلال الراديو ، في حين أنها في المسرح تكون مكتملة لغرض ما أو هدف ما ، أو لبلورة جملة معينة في الحوار للوصول إلى تأثير درامي معين . فمثلاً وقوف الممثل حائراً على خشبة المسرح لبعض الوقت لا يعرف ماذا يفعل في موقف حرج قد يتسبب عنه ترك زوجته للمنزل الزوجية ، هذا الموقف يعيشه المشاهد مع الممثل ، لأنه يراه ويدرك تفاصيله ، ويرى تعبيرات وجهه ، أما في الإذاعة فهاذا سيقول المذيع الذي يقوم بوصف المسرحية للمشاهد سوى أن يقول « وتبدو الشخصية حائرة ، تسير في خطوات يسودها التفكير والحزن والأسى » . أيها أقوى تأثيراً ، أن يرى المشاهد هذا الموقف بنفسه ؟ أم يسمعه ؟ بدون أي تردد أن يراه طبعاً ، لأنه يرى الموقف أمامه مجسداً ، أما أن يسمع تعليقاً عليه فهو شيء سطحي لا يستطيع أن يصل لما يدور في نفس الممثل .

وهكذا أثبتت الإذاعة أنها لا تستطيع الاستمرار في نقل المسرحيات من المسرح إلى المستمع في بيته ، ومن هنا كان لزاماً عليها أن تبحث لنفسها عن مسلك خاص يرضي جمهور المستمعين ، فحاولوا تطوير أسلوب تقديمهم للمسرحيات ، فنقلوا الفرق المسرحية بنفس مسرحياتها وممثلها إلى استديوهات الإذاعة ، في محاولة للاستغناء عن المذيع الذي كان بمثابة عين للمستمع إلى حد ما ، فأصبح المذيع يقول : « هنا القاهرة » ثم نسمع الدقات المتتالية الخاصة بالمسرح لتنبه المستمعين أن العرض قد أوشك على البداية ، ثم نسمع الدقات الثلاث التي اشتهر بها المسرح ، وذلك لتنبه المستمعين بأن العرض سيبدأ حالا وهنا كان التغيير بسيطاً . إذ تقدم المسرحية كما هي أيضاً .

وبعد ذلك تطور الأمر أكثر ، فبدأوا في استخدام الموسيقى ، واستخدمت

الموسيقى في بداية الأمر استعاضة عن دقات المسرح التقليدية في الإذاعة ، فكانت هذه الموسيقى بمثابة لحن مميز . ثم أخذت الأمور تتطور أكثر فأكثر فاستغلت الموسيقى بدلاً لخلق الستار وفتحته ، أو الإظلام ثم الإضاءة . وذلك للتعبير عن تغير المكان ، أو مرور الزمان . أي أن الموسيقى إستخدمت كفواصل بين الفصل والفصل ، أو المشهد والمشهد⁽³⁾ . أي موسيقى انتقالية . ومن هنا كانت بداية المسامع الإذاعية التي تعادل المشاهد والفصول واللوحات في المسرح .

ولكن نظام نقل الفرق المسرحية بأكملها إلى الاستوديوهات لم يكن البديل الوحيد أو التطور الوحيد بعد إذاعة المسرحية على الهواء مباشرة من المسرح ، بل تطور الامر بعد ذلك ، فبدأ الكتاب يبحثون عن سبيل آخر أيسر من هذا ، فلجأوا إلى الآداب الأجنبية يترجمون ويقتبسون ويكتبون تمثيلات خاصة بالإذاعة . وكذلك لجأوا إلى التراث الشعبي ينهلون منه ، لأنه أيسر من غيره في ملاءمته تلك الوسيلة الجديدة (الإذاعة) ، حيث إن التمثيلات المستمدة من التراث الشعبي تعتمد على راو أو قاص يسرد على المستمعين سير الأبطال وملاحمهم عن طريق القص أو الحكاية .

والإتجاه إلى الترجمة ، والاقتباس ، واللجوء إلى التراث الشعبي ، كان عن إدراك لطبيعة الإذاعة نفسها ، وعن إحساس في بما ينبغي للتمثيلية الإذاعية أن تقوم عليه من عناصر ، كالمؤثرات الصوتية ، والموسيقى ، وغيرها . وهذا الإتجاه مرحلة من مراحل التطور ، وقد بدأت تلك المرحلة في مصر ولم تنته حتى الآن⁽⁴⁾ حيث تحاول الإذاعة دائما أن تقدم لنا كل ما هو جديد .

إلا أن هذه التمثيلات في البداية لم تكن ذات مستوى جيد يتفق وإمكانيات الإذاعة ، فأدى ذلك ببعض المؤلفين إلى الإهتمام بدراسة البناء الفني للتمثيلية الإذاعية ، وما ينبغي لها من حرفة . فاطلعوا على الكتب الأجنبية التي تهتم

(3) علي عيسى (فن كتابة الإذاعة) عن محاضرة بالمعهد العالي للفنون المسرحية ، السنة الرابعة قسم (نقد) بتاريخ

7 / 3 / 1978 م .

(4) كتاب (التمثيلية الإذاعية) ، ص 29

وتبحث في هذا الشكل الأدبي الجديد ، فبدأوا يكتبون من خلال وعي ومعرفة
ودراسة ، مستغلين كل العناصر التي يمكن أن تخدم هذه الوسيلة - الإذاعة - والتي
تفرضها طبيعتها نفسها . إلى أن أخذت التمثيلية الإذاعية تتطور شيئاً فشيئاً حتى
أصبحت ما عليه الآن .

الفصل الثالث

طبيعة مستمع الإذاعة

واختلافه عن مشاهد المسرح والسينما والتلفزيون

طبيعة مستمع الإذاعة واختلافه عن مشاهد المسرح والسينما والتلفزيون :

إن طبيعة المستمع ترجع إلى طبيعة الوسيلة نفسها ، فهي التي حددت لها مستمعيها ، وطبعتهم بطابعها الخاص ، فصارت للمستمع خصائصه التي تميزه عن مشاهد المسرح والسينما من ناحية ، وقارئ الكتاب أو الصحيفة من ناحية أخرى .

وطبيعة الإذاعة تظهر في اعتمادها الكلي على حاسة واحدة كما قلت دون سواها ، وهي حاسة السمع . فستمع الإذاعة يساوي (أذن وعقل) ، أذن تسمع ، وعقل يدرك ما تسمعه الأذن ، عكس مشاهد المسرح والسينما والتلفزيون ، فهو يرى قبل أي شيء آخر ، ويسمع في نفس الوقت الذي يرى فيه ، فعقله يدرك ما تسمعه الأذن وما تراه العين . ومستمع الإذاعة فرد مستقل يستمع إلى جهاز استقباله ، سواء بمفرده أو وسط جماعة ، ولكنه حر يفعل ما يشاء ، فيمكن أن يصغي لما يذاع ، أو أن يعرض عنه . وهو في هذه النقطة يختلف عن مشاهد المسرح والسينما ، لأن المشاهد فيها لا يكون فرداً مستقلاً ، بل وسط جماعة ، وتصرفاته تكون من خلال تصرفات الجماعة وليست تصرفاته الفردية . ومستمع الإذاعة هنا يشبه مشاهد التلفزيون ، لأن التلفزيون يمكن أن يستقبل إرساله فرد بمفرده ، أو وسط جماعة ، ولكن كل فرد في هذه الجماعة له بعض الحرية في أن يفعل ما يشاء ، يشاهد ما يقدمه التلفزيون ، أو يعرض عنه . ولكن التلفزيون في نفس الوقت وسيلة اتصال يومية مثل الإذاعة تماماً . أما الاختلاف فستمع الإذاعة يفكر في الشيء الذي يسمعه ، أي أن فكره يستمر في العمل خلال الاستماع ، بل ويمكنه أن يقوم بعمل أي شيء آخر يمارسه أثناء استماعه للإذاعة . أما مشاهد التلفزيون فهو أسير الصورة ، إذا ما تابعها فقد الكثير من المعنى المطلوب توصيله إليه ، وخصوصاً في المشاهد الموجودة في الأعمال الدرامية ، التي تتكون من عناصر لها أهميتها في المشهد الواحد ، فلا بد أن يتابع المشاهد ، فإذا ما بهرته الألوان مثلاً ، أو الديكورات ، أو الملابس ... إلخ فقد جزءاً من الأثر الكلي المطلوب توصيله إليه . هذا بالإضافة إلى أن مشاهد التلفزيون نادراً ما استطاع أن يمارس عملاً يدوياً أو أن يقرأ صحيفة أو كتاب أثناء مشاهدته للتلفزيون ، مثلاً يفعل مستمع الإذاعة ، اللهم إلا إذا كان العمل المعروض لا يجذب انتباهه . ولذلك كان لزاماً على المؤلف الإذاعي أن يدرك

هذه الاختلافات فيجند اهتمامه في أن توحى عباراته لخيال المستمع بالمشاركة الفعالة لما يستمع إليه ، حتى لا يمل الاستماع ويترك الجهاز ويعرض عنه ، أو يغلق المفتاح ، أو يديره إلى موجة أخرى ليتقبل إرسالاً آخرًا يعجبه ، وفي كل هذه الحالات فهو لم يخسر شيئاً .

أما مشاهد المسرح والسينما عندما لا يجذبه العمل المعروض أمامه فإما أن يخرج ويعود لمزله ، أو يبقى لمجرد أنهم دفع أجر مشاهدته هذه عند دخوله دار العرض ، وهو ثمن التذكرة . عكس مستمع الإذاعة ومشاهد التلفزيون ، فكل منهما لا يدفع أجراً للاستماع أو المشاهدة ، اللهم إلا ثمن فاتورة النور ، بل إنه لا يترك مكانه ليذهب إلى مكان العرض مثل مشاهد المسرح والسينما . بل عليه أن يفتح الجهاز فقط ويستقبل ما يشاء ، أو يعرض عنه .

والمشاهد في المسرح والسينما عندما يذهب لدار العرض يكون مدرّكاً مقدماً نوع العرض واسمه وأسماء أبطاله ، ففي السينما يدق جرس لتنبيه المشاهدين بأن موعد بداية العرض قد حان وليستعد الجميع ، وفي المسرح الدقائق التقليدية بعد الجرس زيادة في التأثير على النفوس ، ثم بعد ذلك يرفع الستار ويبدأ العرض . ولكن الحال بالنسبة للإذاعة يختلف تماماً ، فكما قلت لا يدفع المستمع شيئاً مقابل استماعه ، وما عليه إلا أن يدير مفتاح جهازه ليفتحه ، فيسمع منه كلمات ترسم له مختلف المناظر والصور ، فتتقلها الأذن إلى الذهن ، فيتخيلها كما يشاء ، فيرسم لها الصور التي تتفق مع هذه الكلمات في خياله .

وعنصر الرؤية المفقود في الإذاعة ، يجعل المستمع هو المخرج الحقيقي للعمل الدرامي ، فيجعل من ذهنه مسرحاً لما توحى الكلمات التي يسمعها من صور أو أحاسيس . أما مشاهد التلفزيون والسينما والمسرح ، فالمخرج الحقيقي هو الرجل الفني المسئول عن العمل الدرامي من لحظة استلامه النص من المؤلف حتى لحظة عرضه ، فهو الذي يحدد المناظر ، ويشكل الصورة وفق ما يراه فكره وخياله ومقدرته الإبداعية ، والمشاهد ما عليه إلا أن يشاهد تلك الصورة ويستمتع بها فقط ، أي يستمتع بشيء ارتضاه المخرج لنفسه ولجمهوره في نفس الوقت ، فالمشاهد هنا لا يستمتع بالصورة التي ارتضاها لنفسه .

وهكذا نجد أن عنصر الإبداع ليس له حدود بالنسبة لمستمع العمل الدرامي في

الإذاعة ، لأنه يرى الصورة كما يتخيلها هو وليس كما يراها المخرج . والذي أوجد عنصر الإبداع هنا هو غياب عنصر الرؤية في الإذاعة ، وعلى هذا الأساس فالوجود الحقيقي للدراما الإذاعية في خيال المستمع فقط . أما في المسرح فالوجود الحقيقي للدراما فعلى خشبة المسرح ، وبالنسبة للسينما والتلفزيون فالوجود الحقيقي للدراما فعلى شاشة كل منهما .

وحيث إن الإذاعة تعتمد على حاسة واحدة - كما عرفنا - دون سواها وهي (السمع) ، فهذا يضع العديد من القيود على الكاتب الإذاعي ، لا بد له من مراعاتها ومحاولة تحقيق الغرض منها في أي عمل درامي يكتبه للإذاعة . ففي المسرح والسينما والتلفزيون توجد وسائل كثيرة متباينة للتعبير الدرامي ، منها على سبيل المثال : الحوار ، الموسيقى ، المؤثرات الصوتية ، الحركات ، الملابس ، التعبير بالوجه واليدين ، المناظر المرسومة ، المناظر الطبيعية ، المؤثرات الضوئية ، الإكسسوارات ، الأعداد الهائلة من الممثلين الذين يمكن استخدامهم في السينما والتلفزيون ، تغيير المناظر ، الحيل السينمائية والتلفزيونية ، الألوان في السينما والتلفزيون ، إلى غير ذلك من الوسائل التي يستخدمها الكاتب لهذه المجالات . أما الكاتب الإذاعي فهو كما عرفنا لا يجد أمامه سوى ثلاث وسائل فقط من تلك الوسائل السالفة ، وهي : الحوار ، الموسيقى ، والمؤثرات الصوتية . وبذلك الوسائل الثلاث لا بد أن يضاعف الكاتب مجهوده ، ويساعده في ذلك كل من المخرج والممثل ومهندس الصوت ، في محاولة للتعبير الكامل بهذه العناصر فقط . والإستعاضة عن باقي الوسائل بحرفية استخدام وسائله الثلاث فقط ، في محاولة للوصول إلى المستمع ، حتى لا يترك الجهاز ويعرض عنه ، ولجذب انتباهه واستمرار متابعتة للعمل حتى النهاية .

ولا ننسي أن الإذاعة تتفوق على المسرح والسينما والتلفزيون في التعبير عن المكان والزمان ، لأن لها حرية لا تداينها حرية في الانتقال من مكان إلى مكان آخر ، ومن زمان إلى زمان آخر .

فلا بد أن يدرك الكاتب الإذاعي طبيعة مستمعه جيداً ، حتى يمكن أن يقدم له ما يتفق وميوله وأهوائه ، وما يتناسب مع ظروفه ، وثقافته ، ونوعيته ، فالإرسال

الإذاعي موجه «لأعداد زائدة من الأفراد الذين يشغلون وظائف شتى في نطاق المجتمع ، أشخاص من مختلف الأعمار ، ومن الجنسين ، ومن مستويات كثيرة من التعليم ، ومن مواقع جغرافية كثيرة ، وهكذا . »⁽¹⁾ ومن هنا ، يجب الاهتمام بكل ما يقدمه الكاتب الإذاعي لجذب انتباه المستمع حتى لا يعرض عنه

(1) كتاب (المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري) ، ص 15 .

الفصل الرابع

الحوار في الدراما الإذاعية

الحوار في الدراما الإذاعية :

إن الإذاعة لا تحمل إلى المستمع إلا الصوت : وبما أن الحوار من الأصوات ، فهو عنصراً هاماً من عناصر تكوين الدراما الإذاعية ، بل هو جوهر الدراما الإذاعية .
والتمثيلية الإذاعية لا يوجد أمامها سوى الحوار كوسيلة للتعبير عن مضمونها ، فالحوار يتكون من كلمات ، والكلمات في التمثيلية الإذاعية تقوم بكل شيء ، لأن الإذاعة تفتقر إلى الصورة ، فلا يوجد هناك ممثلون يراهم المستمعون وهم يمثلون ويرون حركاتهم وتعبيرات وجوههم وملابسهم وما إلى ذلك ، وعلى هذا الأساس فالكلمة المنطوقة وحدها هي التي تثير خيال المستمع وتمده بكل ما يهيمه بالنسبة للشخصية ، منظرها ، ملابسها ، حركاتها ، انفعالاتها ، وما حول الشخصية من مناظر أو ديكورات إلخ .

ولذلك فإن الحوار في الإذاعة له قيمة كبرى واضحة لأنه يحمل مهاماً كثيرة لا يحملها الحوار في المسرح أو السينما أو التلفزيون . فالتمثيلية الإذاعية تتكون من : حوار ، موسيقى ، ومؤثرات صوتية . والموسيقى والمؤثرات الصوتية تعتبر عناصر ثانوية بالنسبة للحوار .

ومن خلال ذلك ، نجد الحوار يجب أن يكون مؤكداً للأحداث ومعبراً عن حالة الشخصيات وما يحيطها من ظروف ، عاكساً انفعالات الشخصيات ، وأمزجتهم ، موضعاً حركاتهم ، ونوعية ملابسهم إذا كان لذلك ضرورة درامية بالنسبة للمستمع . وكذلك موضعاً المكان الذي تدور فيه الأحداث ، وكذلك الزمان . ولكن يجب أن يكون كل ذلك بمقدرة من الكاتب وليس بسداجة الطفل، أي لا يصبح الإفصاح عن كل ما سلف بطريقة مباشرة تجعل المستمع ينفر من السماع .

ويبرز دور الحوار ليؤدي وظائفه ، فيعطي المعلومات ، ويعمل على أن تتقدم الحوادث حتى الصراع ، وتقيم الأحداث ، وقصها بصورة حية نابضة للمستمع ، ويعبر عما تنطوي عليه الشخصيات من عواطف وأحاسيس تجاه الآخرين وتجاه أنفسهم ، والأكثر من ذلك يجب أن يكشف ما يظهر من الشخصيات من أفعال وكذلك ما يخفى .

ويجب أن يكون الحوار الإذاعي ذا جمل قصيرة ، خالياً من المناجاة الطويلة ، أو الفقرات الخطائية ، لأن المستمع لا يستطيع أن ينتظر ليستمع إلى مثل هذه الفقرات الطويلة كما هو الحال في المسرح مثلاً . لأن وجود الممثل مجسداً على خشبة المسرح يجعل هناك عملية اتصال مباشر بين المشاهد والممثل . أما في الإذاعة فلا يوجد اتصال مباشر بين المستمع والممثل ، لانه لا يراه ، إنه يسمعه فقط .

ورغم أن الجملة الحوارية لا بد أن تكون قصيرة خالية من المناجاة ، فليس معنى هذا أن يكون العمل كله قائماً على الجمل القصيرة ، بل يمكن أن ترد خلال العمل جمل طويلة نسبياً حسب مقتضيات العمل من الناحية الدرامية . ولكن بحيث لا تكون الجمل الطويلة في شكل منولوج .

هذا ومناسبة الحديث عن المنولوج بالذات ، فطبيعة الإذاعة أدت إلى استخدام أساليب مختلفة في الكتابة ، فهناك أسلوباً مستحدثاً في استخدام المنولوج في التمثيلية الإذاعية ، بحيث يتم تقطيع المنولوج على شكل حوار بين الشخص ونفسه ، أي يكون الحوار على مستويين ، مستوى داخلي ، وآخر خارجي ، فالشخصية تتكلم وترد على نفسها ، بحيث يشعر المستمع أن الشخص واحد وأن هناك حواراً يدور بين الممثل ونفسه ، وليس منولوجاً ، لأن المنولوج في التمثيلية الإذاعية يخشى أن يتحول إلى شكل الحديث الإذاعي ، وهو أمر لا يجب توفره في الدراما الإذاعية .⁽¹⁾

وأهمية الكاتب وبلاغته ومقدرته تبدو أكثر ما تبدو في قدرته على خلق المنظر والشخصية في ذهن المستمع من خلال الكلمات المنطوقة التي تؤديها الشخصيات وحدها دون تدخل من المؤلف⁽²⁾ أي كما ذكرت بطريقة غير مباشرة ، ليس الغرض منها التعريف أو الإيضاح لمجرد التعريف والإيضاح فقط ، ولكن يجب أن يحىء

(1) علي عيسى (فن كتابة إذاعة) عن محاضرة للسنة الرابعة ، قسم (نقد) بالمعهد العالي للفنون المسرحية بالهرم في 1978/3/28 م .

(2) د. طه عبد الفتاح مقلد (التمثيلية الإذاعية في أدبنا الحديث) ، الناشر : مكتبة الشباب بالنيرة ، القاهرة سنة 1975 م ، ص 21-24 .

التعريف من خلال الموقف نفسه ، أي نابعاً من الأحداث وليس مقحماً عليها من أجل أن يعرف المستمع شيئاً معيناً .

ويجب أن تكون كلمات الحوار واضحة في ذهن المؤلف لكي يعبر عن المضمون الذي يريد التعبير عنه باللغة البسيطة الواضحة التي فكر فيها قبل الكتابة ، حتى يستطيع المستمع العادي أن يفهم الحوار في الوقت المتاح لإلقاء الحوار ، من أجل عدم إضاعة أي حدث عليه في تفسير مدلولات كلمات سمعها ولا يدرك معناها .

والحوار يجب كما قلت أن ينبع من صميم الشخصية ، ومن الأبعاد التي رسمت الشخصيات خلالها ، ويعبر عنها تعبيراً جيداً دون مبالغة أو افتعال ، في جمل قصيرة ملونة باللون الذي يناسب كل مستويات المستمعين وطبيعتهم الغير متجانسة ، هؤلاء المستمعون لا يرون ما يسمعون .⁽³⁾

ولو افترضنا أن نسبة الحوار في النص المسرحي أو السينمائي أو التلفزيوني تعادل 75% من مجموعه ، لكانت نسبة الحوار في النص الإذاعي تساوي 90% أو ما يزيد على ذلك .⁽⁴⁾

وظيفة الحوار في التمثيلية الإذاعية هي نفس وظيفة الحوار في المسرحية ، ولكن مع فارق أن التمثيلية الإذاعية مرئية ، فيجب - كما ذكرت - عمل عملية تعويض لهذا النقص (غير مرئية) بالنسبة لأذن المستمع .

ويمكن الجملة واحدة من الحوار أن تعبر عن شيء واحد أو تعبر عن مجموعة أشياء ، فقد يذكر الكاتب على لسان إحدى الشخصيات جملة محملة بمختلف المهام ، فيها إخبار بمحادثة معينة وفيها تكوين لشخصيته ، وفيها خلق مزاج نفسي أو خلق الجو العام .

والحوار بمثابة أداة واسطة تحمل التمثيلية إلى أذان المستمعين ، ولكن يجب ألا

(3) أنظر : د. طه عبدالفتاح مقلد (الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون) ، الناشر : مكتبة الشباب بالنبوة ، القاهرة سنة 1975 م ، ص 285 .

(4) أنظر : د. عد الفتاح مقلد (التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها) ، الناشر : مكتبة الشباب بالنبوة ، القاهرة سنة 1975 ، ص 233 .

يبالغ المؤلف في اختيار كلمات حوارهِ حتّى لا يتهم بالفلسفة في اللغة ، لأن المبالغة قد تصرف المستمع عن سماع العمل الذي يقدم .

وقد يتخذ الحوار الإذاعي أشكالاً متباينة ، فحيناً يكون حديثاً بين شخصيتين ، سواء طال هذا الحديث أم قصر ، أو بين ثلاثة أشخاص أو أكثر من ذلك ، وقد يتحدث شخص ويستمع إليه الباقون ، أو يقاطعه أحدهم ، أو يتحدث شخص إلى نفسه.... إلخ .

وعلى المؤلف الإذاعي أن يدرك أن الحوار الجيد هو ذلك الحوار الذي يتمكن الممثل صاحب الكفاءة المتوسطة أو العادية من أن ينطق به في سهولة ويسر ، دون أن يتوقف في مواضع معينة ، لأن معنى توقفه أنه لم يفهم هذه الجملة التي وقف عندها ، وفي هذه الحالة يكون المؤلف قد فشل في التعبير عن الموقف بالحوار .

وكما هو الحال في الحوار المسرحي أو السينمائي يجب أن يكون لكل كلمة مع قائلاًها مقام بالنسبة للتمثيلية الإذاعية ، فلا يمكن أن تكون كلمات اللص مثلاً من نفس قاموس كلمات القاضي ، فلكل منهما قاموسه الخاص ، وثقافته المعينة ، والحلقة والفكر والأبعاد والتقاليد الخاصة به ، وهذا يجعل كلاً منهما مختلفاً تماماً عن الآخر . لأن الكاتب هنا يقترب من محلل الشخصيات ، فهو يراعي أن الشخصية البسيطة يكون حوارها بسيطاً ، به قدر من السذاجة تلائم طبيعة الشخصية نفسها ، أما الشخصيات المركبة أو المعقدة ، فإنها تحتاج إلى ما يناسبها من حوار لكي يعرف المستمع أبعاد الشخصية نفسها من خلال الحوار .

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن الحوار يمثل في التمثيلية الإذاعية صلب التعبير الفني ، فمن خلاله يصور المؤلف الإذاعي الشخصية ، ويوحى بالمكان والزمان ، ويبين طبيعة الصراع بين الشخصيات أو بين الأفكار والقيم ، وتوضيح الإيماءات ، والعلاقة الإيقاعية الموزونة بين سائر مسامع التمثيلية .

« والحوار في التمثيلية الإذاعية بعيد عن الصنعة والتكلف ، لأنه يقوم على سلاسة العبارة ووضوح الألفاظ وخفة النطق وانسياب الكلمات وتدقيقها ، فضلاً عن طبيعة الإلقاء وقوة التأثير من خلال ذلك كله . وكم من ألفاظ سببت في إضعاف شخصية

من الشخصيات، وكم من كلمات ثرثرة أفسدت قدرة الكاتب على التأثير» .⁽⁵⁾ ولا بد أن يكون الحوار متماسكاً بالقدر الذي يشد بعضه بعضاً حتى يتمكن المؤلف الإذاعي من الاحتفاظ بالحيط الدرامي الملتحم بنسيج التمثيلية الذي يؤدي إلى الغاية التي يهدف إليها الكاتب .

أما بالنسبة للغة التي يجب أن يكون عليها الحوار الإذاعي ، فهذه هي المشكلة ، لأن إذاعتنا تتجه إلى نظام اللهجات في اللغة العامية ، والمتابع للخدمات الإذاعية على مختلف الموجات يرى ذلك واضحاً ، فمن أجل فهم أوسع ، ومستوى ثقافي أرفع ، وانتشار لأعمالنا الدرامية أكثر ، فلني أجد أن اللغة العربية الفصحى ولكن البسيطة ، هي خير وسيلة لتحقيق ذلك بالنسبة للإذاعة على وجه الخصوص ، لأنها صاحبة الانتشار السريع .

(5) د. ابراهيم إمام (فن التمثيلية الإذاعية) ، مقال بمجلة «الفن الإذاعي» العدد 75 ، إبريل 1977 ، ص 34 .

الفصل الخامس
الشخصيات في الدراما الإذاعية

الشخصيات في الدراما الإذاعية :

تعتبر الشخصية في التمثيلية الإذاعية مادة أساسية ، ورسمها من أهم أعمال المؤلف الإذاعي ، وبالرغم من أن عناصر التمثيلية الإذاعية ثلاثة « الحوار ، الموسيقى ، والمؤثرات الصوتية » إلا أنني أعتبر الشخصية عنصراً مؤكداً للحوار ، لأن الشخصية هي وسيلة نقل الحوار إلى المستمع ، ولذلك فضلت مناقشتها في هذا الباب عن غيره .

والشخصية في الوسائل البصرية كالسينما والمسرح والتلفزيون شخصية مجسمة ، تعبر عن نفسها بالحوار والحركة والإيماءة ، وما إلى ذلك بالإضافة إلى المؤثرات الصوتية والضوئية ، كل ذلك يلقي الضوء لمعرفة الشخصية وتفسير سلوكها وحالتها الاجتماعية والنفسية .

أما الشخصية في التمثيلية الإذاعية فلا يوجد سبيل للتعبير عنها سوى الصوت فحسب ، سواء كان الصوت حواراً أو مؤثرات صوتية أو موسيقى . فالصوت هو الذي يجب أن يكشف للمستمع عن كافة أبعاد الشخصية من أول لحظة ، لأن المستمع يحتاج إلى أن يعرف من هي الشخصية التي تتحدث ؟ وإلى من تتحدث ؟ وأين المكان الذي تتحدث فيه ؟ وماذا تفعل ؟ وما هو الزمان الذي يدور فيه الفعل ؟ ورسم تلك الشخصية يحتاج إلى قوة الخيال والتصور من المؤلف ، والحرية التامة في الإنطلاق بطريقة تسمح له بالخلق والإبداع ، ولكل مؤلف طريقته الخاصة في رسم الشخصيات ، فلا يوجد كاتبان يرسمان شخصية واحدة وتكون النتيجة متشابهة ، أي تكون الشخصية التي ابتكرها ورسمها الأول صورة طبق الأصل من الشخصية التي ابتكرها ورسمها الثاني .

ورسم الشخصيات في التمثيلية الإذاعية لا يختلف عن رسمها في المسرح أو السينما أو التلفزيون ، ولكن الاختلاف في إمكانية التعبير عن الشخصية من خلال الوسيلة ، حيث إن كل وسيلة من وسائل التعبير الدرامي لها إمكانياتها التي قد تتفق أو تختلف مع إمكانيات وسيلة أخرى . والذي يحدد ذلك هو طبيعة الوسيلة نفسها . ولأن الشخصية في التمثيلية الإذاعية لا تظهر إلا من خلال الأثير ، لذلك يجب

أن يراعي المؤلف إمكانيات الوسيلة التي يكتب لها ، فعليه هنا أن يستخدم الأصوات للتعبير عن كافة معالم الشخصية ، والكشف عن سلوكها ، وطبائعها ، وعاداتها ، ودوافعها الذاتية . فالمؤلف حين يختار الصوت الملائم للشخصية يكون قد وفق في رسم معالمها ، وهذا لن يتأتى له إلا إذا وضحت في ذهنه معالم الشخصية وأبعادها ، وأن يختار أنسب الكلمات لكل شخصية للتعبير عنها ، وكذلك أنسب الأنغام ، فيدل ذلك على طريقة التفكير ، ووجهة النظر ، وطريقة الإلقاء ، والانسجام والتآلف بين الاثنين يجعل الصوت حاملاً للدلالات التي تكشف عن الشخصية والتي توضح معالمها لدى المستمعين⁽¹⁾

ولذلك على المؤلف الإذاعي ألا يغفل وصف حالة الشخصية أثناء كلامها . ووصف حركتها وطريقة تعبيرها ، ونبرتها الصوتية ، وما إلى ذلك من إشارات ملائمة لطبيعة الشخصية تساعد الممثل على حسن الاداء، وتعمل على سرعة اقتناع المستمع بالشخصية.

والمؤلف الإذاعي عليه أن يتعرف جيداً على شخصياته بعد أن يرسمها جيداً ، وأن يكون مدركاً تمام الإدراك لأبعاد كل شخصية على حدة ، ثم تكون المهمة التالية للمؤلف هي كيف ستحدث هذه الشخصيات ؟ لأن الشخصيات لن يفهمها المستمع ولن يفهم أبعادها كذلك إلا من خلال الحوار الذي تلقى ، فيجب أن يكون المؤلف واعياً لذلك من أجل أن تكون شخصياته ناضجة ، وحواره مؤكداً لأبعادها ، وحتى لا يتضح للمستمع أنها شخصيات مسطحة، غير معبرة ، لا يوجد لها أي بعد أنساني . ولذا وجب على المؤلف العناية بشخصياته عناية مركزة ، وأن يجعلها واضحة للمستمعين . وقد يلجأ الكاتب الإذاعي إلى أن يكتب وصف حال الشخصية وتوضيح معالمها الرئيسية بأن يجعل الشخصية تتحدث بنفسها عن نفسها ، أو أن يجعل شخصيات التمثيلية تتحدث إلى بعضها ، ومن خلال هذا الحديث يتم الكشف عن شخصيات جديدة بصفاتها وأبعادها ، كما أن طريقة حديث الشخصية هام جداً في الكشف عنها ، فطريقة الإلقاء سريعة أم متوسطة أم بطيئة ،

(1) كتاب (التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها) ، ص 220 .

تعبّر عن الحالة النفسية التي تكون عليها الشخصية من حيث الهدوء أو الانفعال ، وكذلك نبرة الصوت . أما اختيار الألفاظ المناسبة للشخصية فيعبر عن مستوى ثقافتها وحالتها الاجتماعية التي تعيش فيها ، وكذلك مهنتها ، لأن المحصول اللغوي للكلمات والألفاظ والعبارات ، أو القاموس اللغوي ، يتفاوت بين شخص وآخر ، تبعاً لمستوى ثقافته وبيئته وطبيعة عمله . كل ذلك يساعد المستمع على أن يتعرف على الشخصية التي يستمع إليها في التمثيلية الإذاعية . « وكذلك طول الكلمات أو قصرها من حيث البناء والتركيب »⁽²⁾ . لأنه من الطبيعي أن الناس لا تستعمل جُملاً متحدة من حيث التركيب والبناء ، ويرجع ذلك إلى أن كل فرد من الأفراد يميل بطبعه إلى استعمال نوعية معينة من الكلمات ، ويركبها في جمل طويلة أو متوسطة أو قصيرة ، مرتبة ترتيباً منطقيّاً أو عشوائيّاً ، أو غير مرتبة نهائياً . فالشخص العصبي مثلاً كلامه دائماً في جمل قصيرة ، وقد يترك الموضوع الذي يتحدث فيه ليدخل في موضوع آخر ، لأن طبيعة تكوينه النفسي تساعد على ذلك . والإنسان المثقف ثقافة عالية ، جُمَله طويلة نسبياً ، وكلماته منمقة ومختارة بعناية ومرتبة ترتيباً منطقيّاً . أما الإنسان الذي لم يكسب قدرًا أدنى من الثقافة فهو يخشى الخوض في الأحاديث الطويلة ، ودائماً تتصف عباراته بالقصر والسرعة ، إلا إذا كان المؤلف سيختار هذا العيب ليقم عليه البناء .

والمؤلف الإذاعي لا بد أن يكون على قدر كبير من المعرفة بطبيعة الأصوات الإنسانية وطرق أدائها ، وأن يكون ذا دراية بالنفس البشرية وطبيعتها ، بالإضافة إلى معرفته الجيدة لنوعية المستمعين الذين يكتب لهم ، وطبيعة الإذاعة كوسيلة .

والمؤلف الإذاعي مكتوف الأيدي عن المؤلف السينمائي أو التلفزيوني أو المسرحي بالنسبة لعدد الشخصيات في تمثيلته ، فالجالات الأخرى غير الإذاعية يستطيع المؤلف فيها أن يعالج موضوعه من خلال عدد كبير من الشخصيات الأساسية وغير الأساسية ، وكذلك في الرواية أيضاً . أما التمثيلية الإذاعية فمؤلفها

(2) فوزي شاهين (التمثيلية الإذاعية) ، الناشر : عالم الكتب ، القاهرة (د.ت) ، ص 92 .

لا يستطيع أن يتناول أعداداً كبيرة من الشخصيات ، لأن طبيعة الوسيلة غير مرئية ، فمن الصعب على المستمع أن يظل متعرفاً على الشخصيات الكثيرة من صوته فقط دون أن يربط الصوت بالصورة كما هو الحال في المسرح والسينما والتلفزيون . ولذلك وجب على المؤلف الإذاعي أن يراعي ذلك ولا يزيد من عدد الشخصيات في تمثيلته حتى لا يششت ذهن المستمع ، وليتمكن المستمع من التعرف على الشخصيات كلها ، وهذه ميزة ينفرد بها المؤلف الإذاعي عن غيره من المؤلفين ، حيث إن أمامه فرصة أكبر للإجادة في رسم الشخصيات لأن عددها قليل نسبياً ، عكس مؤلفي المسرح والسينما والتلفزيون في حالة كثرة شخصياتهم . فالمؤلف الإذاعي لا بد أن يحذف كل الشخصيات التي يمكن حذفها دون أن يتأثر البناء العام للتمثيلية ، ويراعي وضع كل شخصية في موضعها اللائق بها ، وأن يجعل من شخصياته في التمثيلية شخصيات متباينة الصفات ، مختلفة الأبعاد ، بها قدر من التضاد . وهذا يتطلب منه مهارة حتى يتمكن من إعطاء المستمع ألواناً مختلفة من البشر لكل منهم سلوكه الخاص في الحياة ، ثم بعد ذلك عليه أن يقنع المستمع بأن كل شخصية من الشخصيات قد وضحت معالمها بالقدر الذي تحتاجه التمثيلية .

وعلى المؤلف أن يختار الشخصية التي سيبدأ بها التمثيلية دون الشخصيات الأخرى ، لأنه لا يستطيع أن يعطي للمستمع كل الشخصيات منذ البداية ، وأن يعرفهم جميعاً للمستمع ، ولكن عليه أن يبدأ بالشخصيات التي يرى أنها أحق من غيرها في بداية الأحداث ، ثم بعد ذلك يسير في بناء الشخصيات الأخرى .⁽³⁾

ويجب أن يدرك المؤلف أن الشخصية التي لا تتكلم ليس لها وجود عند المستمع ، فهو لا يراها مثلاً في مشهد صامت دون حوار أو وصف في حين أن الحدث مستمر ، فهذا موجود في الوسائل الدرامية البصرية ، أما في الإذاعة فكيف يفهمه المستمع فمثلاً لو دخلت شخصية جديدة بعد أن سمع المستمع صوت فتح باب مثلاً ، أو صوت أقدام تقترب ، فكيف سيعرف المستمع صاحب هذه الشخصية ،

(3) كتاب (التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها) ، ص 218 .

أو صاحب مصدر هذا الصوت ، إلا إذا تكلم وأفصح عن نفسه ، أو أفصح عنه من باقي الشخصيات

ويجب أيضا على المؤلف الإذاعي ألا يجعل المستمع ينسى شخصياته ، فعليه ان يذكره بها أولاً بأول ، من أول التمثيلية حتى نهايتها ، لكي يكون المستمع مدركاً لكل ما يجري من أحداث للشخصيات ، وربطاً بالأحداث بكل الشخصيات . فالمستمع كلما عرف شيئا عن الشخصية التي يستمع إليها أحب الاستماع إلى المزيد ، ولذلك يجب أن يراعي المؤلف ذلك ، ليجعل المستمع دائماً منتشوقاً إلى سماع المزيد عن الشخصية ، حتى يستمر المستمع مرتبطاً بالتمثيلية وبشخصياتها .

ومن الأفضل أيضاً للمؤلف الإذاعي أن يختار لشخصياته أسماء مألوقة ، سهلة لدى المستمع حتى يتمكن من التعرف على أصحاب هذه الأسماء بسهولة .

وحيث إن الإذاعة وسيلة تعبير صوتية فقط ، فهي تمنح المؤلف الحرية في اختيار شخصياته ونوعياتها ، سواء لأشباح أو لأصحاب العاهات التي لا يمكن إبرازها على خشبة المسرح أو شاشتي السينما أو التلفزيون إلا بتكاليف باهظة وما إلى ذلك والتي تتطلب تصويرها إمكانيات تنكر كثيرة . لأن الإذاعة لا تستغل من هذه الشخصيات إلا صوتها فقط ، وهذا يعطي للمؤلف الإذاعي الحرية في ابتكار ما يشاء من الشخصيات الخيالية .

الفصل السادس
الحبكة في الدراما الإذاعية

الحبكة في الدراما الإذاعية : التمثيلية الإذاعية والموضوع :-

هل يمكن أن يكتب المؤلف الإذاعي تمثيلية ناجحة دون أن يكون مدركاً للموضوع الذي يكتب فيه ؟ بالطبع لا ، وإذا تم ذلك فالنتيجة هي ضلال المستمع وحيرته التامة . ولذلك يجب أن يختار المؤلف الموضوع الذي سيكتب فيه أولاً . لأن أي عمل أدبي لا بد أن يشتمل أولاً على موضوع ، حيث إن الشخصيات والأحداث تسير وفقاً لما يتضمنه الموضوع أساساً .

هذا ، وقد ظهرت اتجاهات حديثة في الأدب ، منها ما يلغي أدوار البطولة ، وتتقاسم الشخصيات أعباء القصة . بل منها ما تركز الأضواء فيه على شخصيات ثانوية أو شخصيات ليست لها أهمية . ومنها ما يلغي وجود العقدة . أشكال متنوعة من الأدب ، ولكن الذي أحب أن أشير إليه هنا أن التمثيلية الإذاعية تعتمد أول ما تعتمد على أذن المستمع وخياله ، ولذا يجب ألا تخلو من العقدة وأدوار البطولة ، وما إلى ذلك . وفكرة التمثيلية الإذاعية يجب ألا يكسوها الغموض ، فالوضوح سمة من سمات نجاح أي عمل أدبي ، ووضوح الفكرة للكاتب أمر ضروري لكي يستطيع أن يكتب تمثيلية واضحة المعالم متأسكة البناء ، يؤدي كل حدث فيها إلى الحدث الآخر بوضوح . ووضوح الفكرة في ذهن الكاتب يمكنه من صوغ فكرته في صورة واضحة للمستمع حتى يضمن متابعتها للإستماع إلى التمثيلية ، لأن أي غموض في الموضوع أو في الصياغة قادر على أن يصرف المستمع عن متابعة التمثيلية «فإن كان البصر يستطيع في لحظة واحدة أن يلمح منظراً معقداً متعدد العناصر... فالأذن ليست كالבصر الذي يعتمد على تعقيد المراثيات ، بل هي تسمع شيئاً مناسباً كالتيار المنساب لاغموض فيه ولا تعقيد»⁽¹⁾

وموضوع التمثيلية غير القصة ذات الأحداث ، فالأولى عبارة عن الفكرة ، أما القصة فهي المعالجة التي قام بها المؤلف لهذه الفكرة . والمؤلف الإذاعي يجب أن يبتعد عن الأفكار الفلسفية العميقة المعقدة ، ولكن عليه أن يقترب إلى ما يعاشره من

(1) كتاب (التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها) ، ص 212 .

أحداث ، وما يحيط بمن حوله من ظروف اجتماعية وسياسية وثقافية ، ولكن في بساطة ووضوح بعيداً عن التعقيدات .

ومصدر الفكرة في التمثيلية الإذاعية لا يختلف عن مصدر الأفكار للكتابة للمسرح أو السينما أو التلفزيون ، إلا أن هناك بعض الأفكار التي لا يستطيع المؤلف الإذاعي أن يستخدمها ، كالأفكار التي تحتاج إلى نقاش طويل . لأن المستمع يميل إلى البساطة والوضوح ، وعلى التمثيلية أن ترضي ذوقه ، وتعالج الجانب الهين البسيط من أمور الحياة القريبة منه كمستمع . أما المناقشات الطويلة فكانها صالات الاجتماعات وليس الأعمال الدرامية .

كما يجب على المؤلف الإذاعي أن يدرك أن جهاز الراديو موجود في كل منزل ، ولا رقابة على الاستماع إليه ، لذلك يجب أن يراعي أن مستمعيه من الأطفال والشباب والرجال والشيوخ... إلخ ، فيجب أن يدرك ذلك جيداً ، فثلاً هناك أفلام سينمائية للكبار فقط ، ويمنع دون السن المناسب دخول هذه الأفلام ، أما الإذاعة فلا يمكنها أن تمنع صغار السن مثلاً من الاستماع إليها ، ولذلك يجب أن يراعي المؤلف ذلك ويتعد عن كتابة أي شيء يريد أن يمنع أحداً من الاستماع إليه ، لأنه ليس ثمة وسيلة لمنع المستمع من الاستماع .

وقد تشابه الأفكار من تمثيلية إلى أخرى ، وقد يطلق البعض على هذه الحالة كلمة « سرقة » ، وفي الواقع هذه الكلمة غير سليمة ، لأنها تحمل معنى الحكم المطلق ، فلا عيب ولا ضرر من أن يكون هناك تشابه في الفكرة مع اختلاف الصياغة والمعالجة ، حيث إن الأفكار الإنسانية متشابهة . أما إذا تشابهت الفكرة مع المعالجة فهذا هو العيب ، بل هذه هي السرقة .

وإذا كانت المسرحية تقيد المؤلف ببعض القيود، حيث إنه من غير الممكن عرض كل شيء على خشبة المسرح كما قالت مارجوري بولتن : « نجد أنه ليس كل شيء من الأشياء التي تعد مادة صالحة للكتابة الأدبية يمكن أن يكون شيئاً مستطاعاً بالقياس إلى المسرحية . وذلك لأن من غير الممكن عرض كل شيء على خشبة المسرح » .⁽²⁾

(2) كتاب (تشریح المسرحية) ، ص 12-13 .

فإن الدراما الإذاعية تعطي للكاتب حرية أكثر من أية وسيلة درامية أخرى كالمرسح والسينما والتليفزيون ، لسهولة الانتقال ، وتعدد المسامع ، وعدم وجود ديكورات ... إلخ .

وكما استطاع الكاتب أن يحيا في صميم القضايا الاجتماعية والمشاكل القومية تيسر عليه أن يأتي بأفكار نماذج حقيقية من الحياة ، وأن يعبر عنها التعبير الملائم للطبيعة البشرية وسلوكها . وليس معنى هذا أن يأخذ الكاتب الأحداث التي يراها في الحياة أو يسمعها أو يقرأها ويكتب تمثيلته الإذاعية ، ولكن عليه أن يراعي أن يكون مضمون التمثيلية خاضعاً للشكل الذي تمليه عليه طبيعة الوسيلة الإذاعية نفسها ، ومعنى ذلك أن يكون الموضوع الذي يعالجه الكاتب يحتوي على عنصر « الإفضاء الصوتي » أي أن يتم ترجمة الموضوع كله إلى أصوات ، ليعطينا في النهاية الشكل الإذاعي الكامل ، بأن تدور الأحداث كلها في جو صوتي ، أما المناظر التي تعتمد على الحركة والشكل فيغض النظر عنها .

ولكل وسيلة نظام خاص بها ، أو كما هو معروف لآلة أخلاقية خاصة بها ، فعلى الكاتب الإذاعي أن يدرك الالتماع الأخلاقية للإذاعة ، ويحاول ألا يخرج بموضوعه عما ترتضيه هذه الآلة من قيم دينية وقومية وفنية وعلمية واجتماعية وأخلاقية وسباسبية .

ويجب أن يدرك الكاتب أن موضوع التمثيلية لا يظهر وحده هكذا كجزء مستقل عن باقي الأجزاء الأخرى . ولكنه ينبعث من خلال صياغة درامية ، لها شخصياتها وأحداثها ومقوماتها الفنية من إخراج وتمثيل ، تمتد هذا الموضوع بالحياة والحركة .

المقدمة والتمهيد في التمثيلية الإذاعية :-

كما علمنا مما تقدم أن الأعمال الدرامية تتقيد بتقاليد واصطلاحات جرى عليها العرف ، منها مثلاً أن العمل الدرامي لا بد أن يكون له بداية ووسط ونهاية . فهل التمثيلية الإذاعية هي الأخرى كذلك ؟

نعم ، إن التمثيلية الإذاعية تتقيد بكثير مما تتقيد به الأعمال الدرامية الأخرى وكما عرفنا أن المسرح يحاول قبل بدء العرض أن يجذب انتباه المشاهدين ، باستخدام

الإضاءة والموسيقى ودقات المسرح التقليدية ، والسينما في بداية الفيلم تستخدم المناظر والأصواء والألوان والأصوات لجذب انتباه المشاهد ، وكذلك التلفزيون ، فإن الإذاعة تستخدم ثلاثة عوامل هي : الحوار ، الموسيقى ، والمؤثرات الصوتية ، وقد ذكرت الحوار في البداية لكونه الأصل في أي عمل تمثيلي ، ويجب أن يكون الكاتب قادراً على استخدام تلك العوامل الثلاثة السابقة استخداماً جيداً يمكنه في النهاية من كتابة عمل جيد يستحوذ على إعجاب المستمعين ، لأن التمثيلية الإذاعية إن لم تستطع جذب انتباه المستمع منذ بدايتها ، وتجعله ليس مجرد مستمع لها فقط بل منصت ومتخيل لأحداثها ، فلن يستمع إليها ، ولن ينتبه لها ، بل وقد يغلق جهازه . وهذه هي أولى العقبات التي تواجه الكاتب الإذاعي ، إذ لا بد أن يضاعف جهوده من أجل إرضاء المستمع ، لأن مستمع الإذاعة يختلف عن المشاهد في المسرح والسينما والتلفزيون ، فمستمع الإذاعة لا يستطيع أن يستمر في سماع مقدمة التمثيلية لمدة طويلة جداً . فهذا يجعله يشعر بالملل والقلق ، ويصرفه إلى محطة إذاعية أخرى ، أو يغلق الجهاز مثلاً ، ولهذا على الكاتب الإذاعي أن يدخل في الحدث من الكلمات الأولى للتمثيلية ، لتكون بمثابة شراك للمستمع ، تمسك به وتدفعه إلى الاستمرار في الاستماع إليها ، ليكون راضياً منذ اللحظات الأولى . فكيف يبدأ الكاتب تمثيلته ؟

إن المؤلف له مطلق الحرية في استخدام الوسائل المكونة للتمثيلية، الحوار ، والمؤثرات الصوتية ، والموسيقى طالما أن طريقة استخدامه لأي منها يؤدي إلى المطلوب . وقد يبدأ تمثيلته بالحوار فقط ، أو بالحوار والموسيقى ، أو بالحوار والمؤثرات الصوتية ، أو بالثلاثة . ولكن المهم أن يعمل على إثارة المستمعين خلال نصف الدقيقة الأولى حتى يستمعوا إليه طوال مدة التمثيلية .

وفيمايلي سأحاول أن أتعرض للعناصر الثلاثة في خمس حالات :

أولاً : زوج وزوجته يتشاجران ، وتبدأ التمثيلية بالحوار :

الزوج : وآخرة الحناق دا كل يوم إيه ؟

الزوجة : لازم تطلقني .

الزوج : مش ها أطلقك .. وها اسبيك كدا زي البيت الوقف وها اتجوز عليك
كمان .

ثانيًا : تبدأ هذه التمثيلية بشاب وشابة يتحدثان حول موضوع زواجهما :

الشابة : وآخرة حبنا يا محمود إيه؟

الشاب : ناهد ... انتي بتقولي إيه ! طبعاً ها نتجوز .

الشابة : بس أهلي مش موافقين .

الشاب : بعدين ها يوافقوا غصب عنهم لما يلاقونا أسعد زوجين في العالم . (نبدأ في

سماع موسيقى « زفة العروسة » كخلفية للحوار)

الشابة : يا عني ها ألبس الفستان الأبيض والطرحة .. ويزغرطولي ويزفوني من أول

الشارع لغاية شقتي ... إمتي بيعجي اليوم دا .. إمتي ؟

الشاب : قريب يا حبيبتي .. قريب . (ثم نسمع موسيقى « زفة العروسة » فقط)

ثالثًا : تبدأ هذه التمثيلية بصوت صفارة القطار وهو يقترب من المحطة ، ثم يبدأ صوت

عجل القطار يقترب ، هناك رجلان على المحطة يتحدثان وصوت القطار خلفية لهما :

رجل 1 : ياترى جاي في القطاردا ولا لأ ؟

رجل 2 : دا لو ما جاش بيته ها يتخرب . ثم نسمع صوت عجل القطار وهو يختك

بالقضيب ، ثم صوت وقوف القطار ، ثم نسمع أصوات أقدام الركاب ،

مع أصوات الباعة الجائلين والجمالين كلها مختلطة مع بعضها .

رابعًا : تبدأ التمثيلية في كازينو ليلي ، مقطوعة موسيقية ترقص عليها

الراقصة ، تستمر الرقصة حوالي نصف دقيقة ، ثم نسمع صوت اثنين

يتها مسان وفي خلفية همسها الموسيقي مستمرة .

رجل 1 : أحلى مرة ترقص فيها الليلا دي .

رجل 2 : عشان آخر ليلة في حياتها ها ترقص فيها . ثم نسمع صوت أعيرة نارية ،

يحدث هرج ومرج وتعلو الصرخات من الحاضرين ، صوت صرخة

مكتومة من الراقصة ، نسمع همهمات من الحاضرين خلاصتها أنهم قتلوا

الراقصة ، على إثر ذلك تتوقف الموسيقى .

خامسًا : تبدأ هذه التمثيلية في أحد شوارع الجيزة بالقرب من جامعة القاهرة ، صوت

دقات ساعة الجامعة ، صوت سيارة تسير بسرعة جنونية ، صوت موتور السيارة يؤكد

ازدياد السرعة ، وفجأة نسمع صوت فرملة شديدة جداً يصاحبها صوت صرخة

لسيدة مع صوت ارتطام جسدها على الأرض . ثم نسمع صوت سارينة سيارة

بوليس النجدة تقترب من المكان ، ثم صوت فرملة عادية لسيارة بوليس النجدة ، وصوت سارينة سيارة الإسعاف يقترب ، يقترب جداً ، صوت فرملة سيارة الإسعاف .

وباللقاء نظرة سريعة على المقدمات الخمس السابقة نجد في المثال الأول أن التمثيلية بدأت بشجار زوج مع زوجته ، أي بالحوار فقط ، ومن كلمات الحوار ندرك أن هذا الشجار مستمر كل يوم ، وأن حياة الزوج أصبحت جحيمًا ، والزوجة تطلب الطلاق ، ولكنه يرفض ويهددها بأنه سيتزوج عليها ويتركها هكذا ، والمستمع هنا سيحاول أن يستمع للجزء الباقي من التمثيلية لمجرد أن يعرف هل سيتزوج عليها فعلاً ويتركها مثل « المنزل الوقف » أم هذا تهديد فقط ؟ وإذا تزوج عليها . ماذا سيكون دورها هي ؟ وتسؤلات كثيرة ستدفع المستمع للاستماع لباقي التمثيلية للوقوف على أحداثها ، وللوصول إلى إجابات الأسئلة التي أثارها المقدمة في ذهنه .

وفي المثال الثاني تم استخدام الحوار مع الموسيقى في المقدمة . فعندما يسمع المستمع موسيقى « زفة العروسة » كخلفية لحوار الشابة ، يدرك أن هذه الشابة لها آمال عريضة معلقة بالزواج ، ثم بعد ذلك يسمع الموسيقى وحدها كنهاية للمسمع القصير بعد أن يقول لها الشاب : (قريب يا حبيبتي ... قريب) فهنا ستبدأ الأسئلة تثار في ذهن المستمع أيضاً ، هل هذه هي الزفة الحقيقية أم مجرد تخيل لإحدى الشخصيتين ؟ وإذا كانت الزفة حقيقية ، فما مصير هذا الزواج الذي يعارضه أهل الشابة ؟ وهل ستتحقق السعادة التي ينشدها كما يدل حوارهما على ذلك ؟ أم أنهما يحلمان بسعادة لن تتحقق وستفشل تلك الزيجة ؟ ... إلخ . وأيضاً من أجل أن يرضى المستمع ذاته ، وللبحث عن إجابات لتلك الأسئلة وغيرها ، سيحاول جاهداً أن يستمع لباقي الأحداث عساه أن يجد ضالته التي ينشدها .

وفي المثال الثالث تم استخدام الحوار والمؤثرات الصوتية ، فنجد أن التمثيلية تبدأ بصوت صفارة قطار لتوحي للمستمع بأن هذا المكان محطة سكة حديد ، وخصوصاً عندما يسمع الحديث الذي يدور بين الرجلين ، ويدرك المستمع من الحديث أن الرجلين ينتظران قدوم رجل ثالث في هذا القطار ، وإن لم يحضر هذا الرجل الثالث سيقع على بيته الحراب . ثم يسمع بعد ذلك صوت القطار وهو يتوقف في

المحطة مع أصوات الركاب والباعة الجائلين والحمالين . وهنا أيضا ستثار عدة أسئلة في ذهن المستمع ، هل سيحضر الرجل في هذا القطار أم لا ؟ وما هو نوع الحراب الذي سيحل بمنزله إذا لم يحضر ؟ وما علاقة هذا الرجل بالشخصيتين ؟ وماذا ينتظران منه ؟ وأسئلة أخرى كثيرة ، وفضول المستمع سيجعله يحاول أن يعثر على إجابات لهذه الأسئلة باستماعه لباقي المسمع ، وكذلك المسامع التالية إذا استطاع الكاتب أن يجذب انتباهه .

أما في المثال الرابع فتم استخدام الحوار والموسيقى والمؤثرات الصوتية معاً من خلال المقطوعة الموسيقية الراقصة في بداية المسمع ، ثم ندرك من حوار الرجلين بأن الراقصة التي ترقص على المقطوعة الموسيقية ترقص اليوم ببراعة فائقة ، لأن هذه هي آخر ليلة سترقص فيها في حياتها ، جملة معناها مصبوغ بصبغة الموت أو النهاية ، وخصوصاً عندما يتوج هذا المعنى بصوت طلقات الرصاص التي على أثرها تسقط الراقصة قتيلة ، ثم بعد ذلك نسمع صرخة مكتومة من الراقصة مع ههيات الحاضرين التي من خلالها ندرك أن الراقصة قد قتلت . وهنا أيضا وبهذه البداية التي تم فيها استخدام الحوار والموسيقى والمؤثرات الصوتية معاً ، ستجعل المستمع متشوقاً إلى معرفة لماذا قتلت هذه الراقصة ؟ ومن القاتل ؟ واستفسارات أخرى ، ومن أجل ذلك سيحاول أن يقنع نفسه بالاستمرار في الاستماع إلى باقي التمثيلية حتى يرضي فضوله ، هذا الفضول الذي أثارته المقدمة .

ولكن المثال الخامس يختلف عن الأمثلة الأربعة السابقة ، حيث إنه ينقصه الحوار ، وقد تم استخدام المؤثرات الصوتية فقط . فنحن نسمع صوت دقات ساعة الجامعة ، ثم صوت سيارة تسير بسرعة شديدة ، ثم صوت فرملة السيارة ، يصاحبها صوت صرخة لسيدة مع صوت ارتطام جسدها بالأرض ، ومن خلال المؤثرات الصوتية السابقة ندرك أن تلك السيارة قد صدمت هذه السيدة . ثم بعد ذلك نسمع صوت سارينة سيارة النجدة وهي تقترب من مكان الحادث ، ثم صوت فرملة سيارة النجدة ، وهنا المستمع سيدرك أن سيارة النجدة قد حضرت لمعاينة الحادث ، ثم يسمع صوت سارينة سيارة الإسعاف تقترب ، ثم صوت فرملة سيارة الإسعاف ، وعلى الفور سيحاول المستمع أن يعرف هل السيدة ماتت أم لا ؟ ومن هي ؟

ومن هو سائق السيارة التي صدمتها ؟ هل يعرفها وكان يقصد قتلها ؟ أم أنه لا يعرفها والحادث غير مدبر ؟ وأسئلة أخرى كثيرة . ومن أجل أن يعرف المستمع الإجابة على هذه الأسئلة سيتابع الاستماع لباقي التمثيلية عسى أن يجد فيها غايته .

وهكذا نجد أن مقدمة التمثيلية الإذاعية لا بد أن تفتح آفاقاً للتساؤل أمام المستمع ، وتمده بالخيط الأول للوصول به إلى الموضوع . وعلى هذا نجد أن مقدمة التمثيلية الإذاعية لها أثرها الكبير على التمثيلية كلها ، فإن أثارت المستمع وشجعتة على الاستماع إليها أقبل عليها ، وإن لم يجد فيها غايته أعرض عن السماع . ولذلك يجب أن يحشد الكاتب الإذاعي إمكانياته في المقدمة من أجل أن يثير انتباه المستمع ، ومتى انتبه المستمع وأنصت تحقق الهدف من التمثيلية بوصول الموضوع أو الفكرة أو الرأي الذي تحمله إلى المستمع .

التهييد :

والتهييد ، أو العرض ، أو كما يعرف باسم (مرحلة زرع المعلومات) ييجيء بعد المقدمة . وفيه يقوم الكاتب بتعريف المستمع بمكان وزمان التمثيلية ، ليعرف أين تدور الأحداث على وجه التحديد ، ومتى حدث ذلك . وكذلك التعريف بالشخصيات التي ستعاصر الأحداث ، والظروف المحيطة بهذه الشخصيات . كل ذلك يجب أن يتم في خلال مدة وجيزة حتى لا يصاب المستمع بالملل ، فنحن إذا عدنا إلى مسرح نجيب الريحاني وعلي الكسار ، سنجد أن مرحلة العرض هذه في أحيان كثيرة تستغرق الفصل الأول بأكمله ، الخادم مثلاً يتكلم مع السائق الخاص بالباشا ، ومن خلال حديثها يدرك المشاهد من هما ، وعند من يعملان ، وما هي الظروف المحيطة بمن يعملان عنده ، وأشياء أخرى كثيرة . ثم بعد ذلك يشاهد المتفرج الباشا ، فيدرك أن هذا الباشا هو الذي كان الحديث يدور حوله قبل ظهوره على المسرح . وهكذا مع باقي الشخصيات .

ولكن أن تطول مرحلة العرض أو زرع المعلومات لهذه الدرجة في الإذاعة ستجعل المستمع ينصرف عن الاستماع للعمل الذي يذاع . ولذلك يجب ألا تطول هذه المرحلة بشكل يدعو إلى ملل المستمع وانصرافه عن العمل .⁽³⁾

(3) كتاب (التهيئة الإذاعية ص 63 ، كتاب « التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها ص 209)

وفي المسلسل الإذاعي الذي يتكون من أكثر من حلقة ، سواء خماسية ، أو سباعية ، أو مسلسلاً يومياً لنصف شهر ، أو لشهر كامل ، أو أكثر ، يجب أن تنتهي مرحلة العرض في الحلقة الأولى ، حيث من الأفضل أن تنتهي الحلقة الأولى والمستمع يتساءل : ماذا سيتم بعد ذلك ؟ بدلاً من أن تنتهي الحلقة الأولى في عملية العرض فقط دون إثارة المستمع .

ومرحلة العرض هذه تختلف طرقها من مؤلف لآخر ، ومن موضوع لآخر ، فكل مؤلف له طريقته الخاصة في عرض المعلومات عن الشخصيات والزمان والمكان . وكذلك طبيعة الموضوع نفسه تفرض طرقاً خاصة لهذا العرض ، والمؤلف الجيد هو الذي يستطيع أن يهضم موضوعه جيداً ، ويقدم له ، ويعرض المعلومات الخاصة بالشخصيات والزمان والمكان بطريقة غير مباشرة ، أي لا بد ألا يدرك المستمع أن المقصود بهذا الجزء من التمثيلية هو التعريف بشيء معين ، بل يجب أن يكون ذلك في سياق الموضوع ، وأن طبيعة الحدث هي التي أدت إلى العرض ، وليس العرض مفتحماً مجرد تعريف المستمع . وهذه ملاحظة يجب أن يلاحظها كل من يكتب سواء للإذاعة أو لأي وسيلة أخرى .

وبعد أن يكون المستمع قد تعرف على الشخصيات والمكان والزمان لا بد أن تجيئه العقدة . والمؤلف الإذاعي لا بد أن يسير بالمستمع إلى عرض الموضوع عرضاً يوافق طبيعة المادة الدرامية من ناحية ، ومن ناحية أخرى طبيعة الإذاعة نفسها . فالمسرحية عبارة عن عدد من الفصول أو المشاهد أو اللوحات ، والفيلم عبارة عن مجموعة من اللقطات داخل الفصول والمشاهد ، وكذلك التلفزيون عبارة عن مجموعة من اللقطات داخل المشاهد . أما التمثيلية الإذاعية فهي عبارة عن مجموعة من المسامع ، ويجب على الكاتب أن يعرض موضوعه في مسامع متعددة جذابة ، تجعل المستمع متلهفاً متشوقاً لمعرفة ما سيحدث في المسامع المقبلة ، فيجعله ذلك يواصل الاستماع إلى التمثيلية .

العقدة :

ويمكن القول بأن العقدة في التمثيلية الإذاعية هي «عرض للصراع»⁽⁴⁾ . ولا بد أن تحتوي العقدة في كل عمل على شخصية البطل ، تلك الشخصية التي تستدرّ عطفنا طوال مدة التمثيلية ، ونتمنى لها أن تفوز في النهاية ، وتنتصر على خصومها . ثم على من تنتصر شخصية البطل ؟ لا بد أن يكون المهزم هو الخصم ، أو الشخصية المضادة للبطل (أنظر الشخصية في المسرحية) ، وعلى هذا لا بد من وجود تلك الشخصية الأخرى ، أو الخصم ، أو الشخصية المضادة ، أو الوغد . إلا أن بعض الكتاب يرفضون التقيد برسم شخصية البطل ، وكذلك الخصم ، ويفضلون أن تكون الشخصيات في أعمالهم متشابهة ، دون تباين أو تضاد يذكر . ومن هنا فالمستمع لا يكره شخصية من الشخصيات ، ونتيجة لذلك ينعدم الصراع في العمل ويهبط مستواه العام .

ومن المعروف ان المستمع حينما ينحاز لشخصية من الشخصيات ، ويقف بجانبها وجدانياً ، ويتمنى لها تحقيق أهدافها وآملها ، وانتصارها على خصمها ، عندئذ يحدث الصراع بين البطل والخصم بالمعنى المبسط .

فبعد أن تنتهي مرحلة التمهيد أو زرع المعلومات تبدأ «نقطة الهجوم» ، أو كما تسمى في أحيان أخرى مرحلة الهجوم على الصراع . وفي هذه المرحلة يجب أن يشعر المستمع بالتقاء طرفي الصراع ، ونشوء الصراع يجمع المستمع يتساءل : ماذا؟ وبعد؟ بحيث يصل هذا الصراع إلى أزمة ، تصل إلى قمة ثانوية تؤدي إلى أزومات أخرى بشكل متصاعد ، بحيث تكون كل أزمة وكل ذروة ثانوية كالألبنة ، ويؤدي تراكم اللبنات فوق بعضها إلى تصاعد البناء حتى نصل إلى الذروة

والذروة بمثابة المرحلة الأخيرة من مراحل بناء التمثيلية ، تلك المرحلة التي لا يعقبها سوى مرحلة التنوير أو الحل . ويفضل أن يكون الحل بشكل قاطع وسريع ، حتى

(4) كتاب (التمثيلية الإذاعية) ، ص 7 .

لا تصبح الذروة هابطة المستوى ، ويكون ذلك من النقاط التي تعيب العمل ، لأنه في هذه الحالة ينتهي بما نسميه «الأنتي كلايماكس- anti Climax » . وقد تعرضنا من قبل لموضوع الصراع والذروة في الفصل الخاص بالحبكة في المسرح .

ويحدث في التمثيلية الإذاعية ملثما يحدث في المسرح والسينما والتلفزيون ، من أن الأحداث تفضي إلى نتيجة محتومة ، وكل صراع لا بد أن يكون نتيجة لصراع قبله ، وبالضرورة يؤدي إلى صراع أقوى وأكثر تعقيداً من سابقه ، ونتيجة لذلك تتحرك التمثيلية مدفوعة إلى الأمام ، فالصراع هو « علامة النمو والحركة في كل عمل درامي » .⁽⁵⁾

والصراع هو «مناضلة بين قوتين متعا رضتين ينمو بمقتضى تصادمهما الحدث الدرامي ، فعندما يصطدم البطل بعقبة كأداء يأخذ في منازلتها» .⁽⁶⁾ والصراع كما ذكرت من قبل (ساكن ، واثب ، صاعد ، ومرهص) وبغض النظر عن هذه التقسيمات ، فالصراع قد يكون بين الإنسان ونفسه ، أو بين الإنسان والإنسان ، أو بين الإنسان والطبيعة ، أو بين الأفكار المتعارضة ، أو الفلسفات ، أو الآراء الاجتماعية أو بين الإنسان وقوى غيبية كالقدر والآلهة .⁽⁷⁾

والكاتب الإذاعي عليه أن يتجنب أنواع الصراع الدرامي الثلاثة الأولى : (الساكن ، الواثب ، والصاعد المتنوع في بطاء) وعليه أن يقترب كلما استطاع من النوع الرابع ، وهو «الصراع المرهص أو الصراع الدال من طرف خفي على ماينتظر حدوثه»⁽⁸⁾ ففي هذا النوع من الصراع كل حدث يمهّد للآخر، ويمسك بالمستمع ويعدّه بما كان يتوقعه أو ينتظر حدوثه من أحداث ، حيث إن مستمع الإذاعة يتقبل الحادثة في التمثيلية إذا كان لها من الأسباب والدوافع الصادقة المحركة لها ، والتي تكون بمثابة المبرر المنطقي لهذه الحادثة ، وليست الحادثة واقعة لمجرد أن المؤلف أراد تعقيد العقدة في

(5) كتاب (التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها) ، ص 223 .

(6) كتاب (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) ، ص 190 .

(7) كتاب (التمثيلية الإذاعية) ، ص 73 ، وكتاب (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) ، ص 191

(8) كتاب (من كتابة المسرحية) ، ص 242 .

هذا السمع مثلاً. فالأحداث التي ليست لها دوافع أو مبررات ، أي ليست حتمية ، لا تعتبر أحداثاً درامية ، فمثلاً وفاة الخصم في النهاية فجأة دون أي تقديم أو مبرر معين من أجل أن يستريح البطل وتحل عقده ، وما إلى ذلك من أمثلة ، كلها أمثلة يجب على الكاتب الإذاعي أن يعرف مقدار ضررها الزائد بالنسبة للأعمال الدرامية ، ليتجنب إصابة عمله بهذا الضرر ، والوقوع في خطأ وقع فيه كتاب كثيرون لمجرد أنهم عاجزون عن النهوض بالأحداث والسير بها في الطريق السليم .

ومن أجل أن يظل المستمع متابعاً للتمثيلية حتى النهاية ، لا بد أن يظل قلقاً متشوقاً ومتربحاً لنتيجة الحدث دائماً ، لذلك لا بد أن تظل بعض الحقائق مجهولة بالنسبة له ، غير واضحة المعالم بالقدر الذي يجعل من عنصر التشويق حافزاً للمستمع للاستمرار في متابعة التمثيلية .

وفي حالة غياب البطل أو خصمه من أحد المسامع ، من الضروري أن يستمر الحدث في التطور وألا يتوقف ، فالجمهور يريد أن يعرف ما يدور بذهن البطل ، وما أعده من خطوات للمستقبل ، أو ما وقع له من أحداث لا يدركها المستمع ، وهنا لا بد من وجود شخصية متعاطفة مع شخصية البطل ، تؤدي هذا الدور ، وتنقل للمستمعين ما ترغب وتنتظر من أخبار حول البطل . وكذلك شخصية الخصم أو الشخصية المضادة للبطل ، أيضاً من الأفضل وجود شخصية تابعة لها ، تجعل المستمع على علم بخطوط الخصم وأفعاله . وهكذا نجد أن شخصيتي صديق البطل وتابع الخصم ، تعلان من استمرار العقدة أمراً ممكناً في حالة غياب القوتين المتصارعتين عن سماع المستمع .

كما أن هناك عنصراً آخر من عناصر بناء العقدة ، وهو الشخصيات الثانوية ، أو الشخصيات المساعدة ، تلك الشخصيات قد تكون لها صلة مباشرة بالصراع ، أو لا تكون لها أية صلة . وفي الحالة الثانية يكون وجودها لمجرد إلقاء الضوء على مكان أو زمان الصراع ، أو تفسير بعض الأحداث التي تصادف الشخصيات الرئيسية . وعموماً ، تعتبر الشخصيات الثانوية بمثابة خلفية لتحديد المناظر (المسموعة) والمكان والزمان الذي يدور فيها الصراع .

وبعد أن يحدد المؤلف شخصياته الرئيسية ، وشخصياته المساعدة (الثانوية) ،

وبعد أن يحدد الأمكنة ، والأزمنة ، والموضوع الذي سيكتب فيه ، وبعد أن يرسم خيوطاً رئيسية لسير الأحداث في التمثيلية على الورق ، يبدأ فيما يسمى بعملية التقطيع .

والتقطيع عبارة عن تخطيط لكيفية كتابة التمثيلية الإذاعية بشكل متتابع في مسمع تلو الآخر ، بحيث يشتمل المسمع الأول على عملية التمهيد ، أوزرع المعلومات ، ونقطة الهجوم على الصراع في أقرب مسمع بعد ذلك .

وبعد المسمع الأول ، لا يجب الانتقال إلى المسمع الثاني إلا إذا كانت هناك ضرورة للانتقال الزماني أو المكاني أو كليهما ، وهذا الانتقال يكون بنقلة موسيقية أو بمؤثر صوتي ، أو بطريقة التلاشي أو الاختفاء والظهور التدريجي ، أي اختفاء تدريجي للجملة الأخيرة من المسمع الأول ، وظهور تدريجي للجملة الأولى من المسمع الثاني - سيتم شرح ذلك في الفصل الثامن من هذا الباب ثم تتوالى المسامع ، مع مراعاة كيفية الانتقال من مسمع لآخر ، بالإضافة إلى مراعاة المؤثرات الدرامية الخمسة - موجودة في نهاية هذا الفصل - والبناء العام للتمثيلية ككل .

ثم بعد ذلك يبدأ في الكتابة عن طريق التمهيد للأحداث والشخصيات (زرع المعلومات) ، ويجب هنا أن نعرف أن عملية التمهيد ليست فقط في أول التمثيلية أو المسلسل ، فيجب أن يتم التمهيد لأي شخصية جديدة ، أو لأي حدث سيحدث ، أو لأي شيء آخر ، حتى تبدو الأحداث والأفعال منطقية ودن أي افتعال . ثم لا بد من التعجيل بنقطة الهجوم من أجل إثارة تساؤلات المستمع عن مصير الشخصيات وما سيدور من أحداث .

ويجب أن يحدد الكاتب المواقف التي سيتواجه فيها الخصمان معا ، والمواقف التي لا يتواجهان فيها . وبعد أن يكون الكاتب قد قسم موضوعه إلى مسامع ، وانتقل من مسمع لآخر انتقالاً حتمياً نتيجة لتغير الزمان أو المكان أو الأحداث ، سواء بدخول أو خروج شخصية ، أو غير ذلك ، بعدها ، أي بعد أن تجمعت لدى الكاتب الفكرة ، وتقسيات موضوعه إلى مسامع ، والأمكنة والأزمنة الخاصة بكل مسمع ، والشخصيات الأساسية والثانوية ، والخيوط الرئيسية لسير الأحداث وتطورها ،

يبدأ في عملية تعقيد الصراع عن طريق إكسابه بعض الغموض من أجل أن يظل المستمع متشوقاً طوال التمثيلية ، مع ملاحظة أن يجعل كفتي الصراع ، أو قوتي الصراع المتعارضتين في حالة تغير من أجل استمرار الصراع ، فمثلاً إذا كان البطل مسيطراً على الموقف في أكثر من مسمع ، فمن الأفضل أن يلجأ المؤلف بعد ذلك إلى إرجاع كفة الخصم ، ويجعله مسيطراً على الموقف بعد ذلك لكي يبدو للمستمع أن الأمور ستقلب ضد البطل ، لتزداد لهفته على معرفة المزيد من الأحداث ، وهل ستستمر السيطرة للخصم هكذا أم لا ، ثم بعد ذلك لا مانع من إعادة سيطرة البطل مرة أخرى. والغرض من ذلك أن يكون هناك صراع دائم طوال التمثيلية ، سواء كانت سهرة ، أو مسلسل. فإذا كانت إحدى قوى الصراع ضعيفة لا يكون هناك صراع ، بل من المحتم أن القوي هو الذي سيتغلب في هذه الحالة ، فليس من المعقول أن نجد رجلاً يتشاجر مع طفل وأتوقع أن يفوز الطفل ، ففي هذا ضرب من الجنون ، فالرجل هو الفائز دون جدال ، أما إذا كان رجل أمام رجل ، وكل منهما في نفس وزن الآخر وقوته ، فمن الصعب تحديد من منهما سيفوز ، لأن ذلك سيعود إلى حرفيه وبراعة كل منهما في صراعه ضد الآخر ، ومعرفة كل منهما لنقاط الضعف والقوة في خصمه ، وتكون نتيجة الصراع هي فوز إحدى القوتين المتصارعتين ، لأنها استطاعت التغلب على القوة الأخرى ، والتي هي في نفس مستواها .

هذا مثال بسيط للصراع ، فلا بد أن يراعي الكاتب ذلك ، حيث إن الملاكين في جولة ملاكمة كل منهما يضرب الآخر إلى أن يسقط أحدهما ، وهذا هو المطلوب في العمل الدرامي ، أي أن البطل لا يمكن أن يكون قادراً على الانتصار طوال مسامع التمثيلية ، فلا بد من وضعه في لحظات حرجة ينهزم في بدايتها وتكون السيطرة لخصمه ، إلى أن يكتشف كيف يتعامل مع هذا الخصم فينتصر عليه مرة أخرى ، وهكذا يستمر الصراع.

ويجب أن يراعي الكاتب الإذاعي أنه من الواجب عليه أن يظل ماسكاً دفعة السيطرة في تحريك الشخصيات في الصراع ، أو بمعنى آخر استمرارية تقديم معلومات جديدة للمستمعين في كل مسمع ، تؤدي إلى تطوير الحدث ، وكذلك الاستفادة من عملية إضافة شخصيات جديدة ، وجعل دخول هذه الشخصيات

غير مجاني ، أي أن يؤثر دخول هذه الشخصيات في خط سير الأحداث والمواقف من أجل أن تتطور وتزداد تعقيداً ، بالإضافة إلى أن الشخصيات الأساسية لا بد أن تكون بمثابة المحور الرئيسي لخط سير الأحداث في التمثيلية ، سهرة كانت أم مسلسل ، ويجب أن يراعي المؤلف أن أي تغيير في ميزان قوتي الصراع لا بد أن يكون منفذاً بدقة وعناية حتى يصدق المستمع ويقتنع به ، وإلا لا يثير فضوله ويشعر أن المؤلف يضحك عليه ، فيعرض عن السماع ويغلق جهازه .

وبعد أن يعمل الكاتب على تعقيد الصراع والخوض في عدة أزمت ، سيصل إلى الذروة الرئيسية ، أو الذروة الكبرى ، والتي عندها تتأزم كل الأمور في التمثيلية ، وهنا يجد الكاتب نفسه مشغولاً في البحث عن حل لتلك العقدة التي استمر في زيادة تعقيدها طوال التمثيلية ، والحل لا بد أن يكون ملازماً للذروة ، أي يكون هناك فاصل ، أي أن الحل أو التنوير لا بد أن يكون بشكل قاطع ، وليس منحى أو متدرج ، فالتمثيلية عندما تصل إلى الذروة في العقدة لا بد أن تنكشف الأمور وتتضح بعد ذلك مباشرة دون تردد في حالة ما إذا كان الكاتب سيعرض الحل . أما إذا كان سيرك النهاية مفتوحة دون وضع حلول ، فله أن يفعل ما يشاء . ولكن ليس أي موضوع يمكن أن ينهي الكاتب دون أن يتعرض لحل معين ، فهناك موضوعات بطبيعتها تحتاج إلى رأى أو وجهة نظر أو وضع حد للخلاف فيها ، وهناك موضوعات من الأفضل أن تترك مفتوحة النهاية ، لكي يكون هناك إعمال للفكر بالنسبة للمستمع . وإذا كانت التمثيلية ستنتهي بالحل فهذا في الغالب ما يتم ، وقد تعود المستمع على ذلك لأن كل ما يسمعه يفرض عليه نهايات معينة من خلال وجهات نظر المؤلفين - فلا بد كما قلت أن يكون الحل سريعاً قصيراً قريباً من أقصى العقدة . حتى تزداد التمثيلية نجاحاً ، ولا تكون ذات قمة متميعة ، أو بلا قمة .

أما بالنسبة للأعمال الإذاعية التي تزيد عن حلقة واحدة ، مثل الحثاسية ، السباعية ، أو المسلسل الشهري مثلاً ، فكتابتها تختلف إلى حد ما عن كتابة تمثيلية السهرة مثلاً ، لأن المؤلف الإذاعي هنا بعد أن يرسم شخصياته ويحدد خيوطها يجب عليه أن يواكبها من الحلقة الأولى إلى الحلقة الأخيرة ، يطورها درامياً من حلقة

إلى أخرى ، إلى أن تصل ذروة التأزم ثم الإنهاء .

ويجب أن يراعى أن المسلسل به عقدتان ، عقدة أساسية كبرى ، لا بد من حلها في نهاية المسلسل كله ، أي في نهاية الحلقة الأخيرة ، وعقدة أخرى تدور في فلك العقدة الكبرى ، وهذه العقدة الثانية يتم تقسيمها إلى عقد فرعية بعدد حلقات المسلسل ، أي أنه لا بد أن تنتهي كل حلقة بجزء من العقدة الثانية ، أو بعقدة فرعية من العقدة الثانية لكي تنتهي كل حلقة بالتشويق لجذب انتباه المستمع وجعله منتظراً لاستماع الحلقة التالية ، وتشوقه إلى استمراره في متابعة الحلقات .

والكاتب الإذاعي عليه مراعاة أن بناء العقدة هو بمثابة النفخ في الأحداث كي تصبح نابضة حية ، تتحرك خلالها الشخصيات ، وتمربصاعها إلى أن تصل التمثيلية إلى النهاية التي تحددها حتمية الأحداث وتسلسلها المنطقي ، وأن النهاية هذه هي النتيجة الطبيعية والحتمية لكل أحداث التمثيلية منذ البداية حتى النهاية ، في هذه الحالة يكون الكاتب الإذاعي قد نجح في تقديم عمل درامي جيد لكل المستمعين .

التمثيلية الإذاعية والمؤثرات الدرامية :-

يمكن القول بأن المؤثرات الدرامية خمسة ، وهي تختلف عن المؤثرات الصوتية .
وهي :

1- التشويق :

ويتم استخدامه في التمثيلية الإذاعية بكثرة ، وهو يعتمد على إثارة نزعتي الخوف والأمل في نفس المستمع ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا وضع المؤلف بطله الذي يتعاطف معه المستمع في موقف حرج يستثير خوف المستمع عليه ، بل ويمسك قلبه خوفاً على مصير البطل ، ويجيش في صدره الأمل في نجاته من هذا الخطر الذي يحقد به ، ويجب أن يكون الاستخدام مؤكداً للحدث الدرامي .

واستخدامات التشويق كثيرة جداً ، ولا يمكن حصرها طبعاً لأنها تنبع من الأحداث ، ولكنني سأحاول أن أذكر مثلاً بسيطاً .

تمثيلية بها زوج وزوجته يعيشان في سعادة غامرة ، والمؤلف جعل المستمع يتعاطف مع الزوجة لأنها البطلة . ومن أبعاد شخصية الزوج أنه غيور جداً ، يمكن أن يقتل في سبيل حبه لزوجته وشرف منزله ، والمستمع يدرك أن الزوجة لها شقيق تعطف عليه لظروف خاصة ، ولا يعرف الزوج عنه شيئاً ، . هذا الشقيق يتردد على شقيقته (الزوجة) كثيراً كي يأخذ منها ما تجود به نفسها عليه . ثم يعلم الزوج من الجيران أن هناك رجلاً يتردد على شقيقته في حالة غيابه ، فيجن الزوج لهذا الكلام ، ويمرور الأيام يزداد جنونه ويقرر أن يكشف هذا الرجل ويتقم منه ومن زوجته . وفي مسمع من المسمع نجد الشقيق مع شقيقته يتحدثان في شقتها ، وفي المسمع التالي نجد الزوج في الشارع وأحد الجيران يؤكد له أنه رأى الرجل يدخل شقيقته منذ لحظات ، وهنا يؤكد الزوج أن لحظة الانتقام من الزوجة الحائنة التي خدعته وتظاهرت بحبه طوال هذه السنين التي مضت قد حانت الآن ، فيصعد في السلم ، وفي المسمع الذي يلي ذلك نجد الزوجة مع شقيقها ، وفجأة نسمع صوت باب الشقة وهو يفتح ، فالزوج فتحه دون أن يدق الجرس من أجل أن يكشف الحيانة بنفسه ، وعندما يرى الرجل مع زوجته يقرر قتلها ، فينتهي المسمع عند ذلك . وقد تكون هذه النهاية جيدة لحلقة من حلقات مسلسل ما .

وهنا ، وفي لحظة دخول الزوج وتقريره قتل الزوجة والعشيق من وجهة نظره ، سيتحقق مؤثر الخوف لدى المستمع على مصير الزوجة ، لأنه يعلم أن هذا العشيق ليس إلا شقيقها ، وأنها بريئة من التهمة ، وفي نفس الوقت سيجيش صدره بالأمل في نجاتها من هذا الموقف الحرج .

2- المفاجآت :

وهي وقوع حدث لا يتوقعه المستمع ، بشرط أن تكون هناك منطقية لوقوع هذا الحدث ، وإلا تحولت المفاجأة إلى مجرد صدفة ، والصدفة غير المفاجأة ، لأن الصدفة غير مستحبة في الأعمال الدرامية ، بل إنها مرفوضة ، وكثيراً ما نجد المستمعين يعلقون على موقف معين في التمثيلية « المخرج عايز كدا » وهذا يعود إلى أن الحدث غير مقبول وغير منطقي وليس نابغاً من الأحداث التي سبقت ، ويمكن أن نتجاوز في القول ونقول إن المفاجأة هي « صدفة منطقية أو ممنطقية » ، وكثيراً ما نجد

مثلاً عضواً في عصابة ، وفي النهاية نكتشف أنه ضابط بوليس ، واكتشاف المستمع لشخصية فرد العصابة على أنه ضابط بوليس ممكن ، ولكن بشرط أن يكون الموقف يحتمل ذلك ، ومن الأفضل أن تتم عملية تهديد أو زرع معلومات مسبقة ، بسيطة وبطريقة غير مباشرة ، من أجل أن يكون هذا الاكتشاف بمثابة مفاجأة ، وليس صدفة غير منطقية « مرفوضة » .

وفي بعض الأعمال الدرامية يبدأ العمل بصدقة ، كأن يلتقي رجل بامرأة لم يرها منذ سنوات طويلة في قطار مثلاً ، ثم تستمر باقي الأحداث في التسلسل ، هذا جائز ومقبول كبداية ، ولكن يجب ألا تتكرر هذه الصدفة بعد ذلك ، حتى لا يكون العمل قائماً على الصدفة ، لأن ذلك ، مرفوض درامياً .

3- السخرية الدرامية :

وهي مؤثر درامي يستخدم بكثرة في الأعمال الدرامية ، تراجيدية أو كوميدية ، أو أي نوع آخر ، وتحقق بأن يتم تجهيل شخصية من شخصيات العمل الدرامي بما يجري حولها من أحداث في التمثيلية ، بينما المستمع يدرك حقيقة هذه الأحداث . وهذا المؤثر في الأعمال الكوميدية يثير الضحك جداً إذا كان استخدامه مبرراً ، فمثلاً لو كان هناك شخص اسمه (هشام) تم تعيينه في إحدى الشركات ، وفي أول يوم له في العمل يعرف من زملاء مكتبه أن مدير الشركة رجل لا يعرف الضحك أبداً ، وأن صدور أي خطأ من أي موظف لا بد من عقابه عقاباً صارماً ، لأن المدير رجل حازم صارم . كل هذا يدركه المستمع ، بالإضافة إلى أنه يعرف شخصية المدير من خلال صوته ، عكس الموظف الجديد (هشام) الذي لا يعرف المدير ، ثم يقابل (هشام) المدير في إحدى الطرقات بالشركة ، والمدير هنا لا يعرف شخصية (هشام) فيستوقفه ويسأله : من أنت ؟ وهنا يبدأ (هشام) في التعريف بنفسه لهذه الشخصية - المدير - التي لا يعرفها ، ويتسطر في الحديث بأنه موظف جديد بالشركة ، وأنه يندب حظه لتعيينه في هذا المكان ، لأن مديرها رجل كشر وحازم وصارم وشكله كذا وكذا ويبدأ في سرد الصفات الكريهة في أي رجل .

هنا المستمع يعرف كلا الشخصيتين ، أي أنه يعرف الحقيقة التي لا يعرفها (هشام) ومن هنا يضحك على تصرفات (هشام) الخاطئة مع المدير ، والضحك

هنا ناتج عن عنصر التفوق ، لأن المستمع تفوق على (هشام)
في كونه يعرف حقيقة المدير وشخصيته عكس (هشام) ، وجعل (هشام)
بحقيقة المدير هو الذي يؤدي إلى السخرية عند اكتشافه لشخصية المدير في نهاية
الموقف .

أما بالنسبة للأعمال التراجيدية ، فالسخرية الدرامية تتحقق مثلاً في إدراك
المستمع لمعلومة تنقص البطل ، إذا عرفها البطل سيتحول إلى الأفضل مثلاً أو إلى
الأسوأ ، ويظل يجهلها مدة طويلة ، وتتعاقب الأحداث طوال فترة جهل البطل لهذه
المعلومة التي يدركها المستمع ، إلى أن تتكشف الحقائق ، ويتم التحول المطلوب في
الشخصية طبقاً للبناء الدرامي .

4- القلب الدرامي :

في البداية لا بد أن نعرف أن هناك فرق بين القلب الدرامي والسخرية الدرامية .
وإن كانت مقومات كل منها متقاربة في بعض الحالات .

وأبسط مثال لتوضيح هذا المؤثر هو المثال المعروف للجميع ، وهو تلك الصينية
التي عليها كوبان من الشاي مثلاً ، وفي كوب منهما تم وضع كمية من المخدر ، وبدلاً
من أن تشرب الضحية الكوب الذي به المخدر ، يشربه من وضع المخدر في الكوب .
والقلب الدرامي يساعد على تغيير اتجاه الأحداث في العمل بما يفضي عليها
ثراء .

5- الحب :

إن الحب سيبقى في الأعمال الدرامية طالما بقي على الأرض رجل وامرأة ، وهذا
يعود إلى أن طبيعة التركيبة العضوية للرجل والمرأة تجعل كل منهما يحتاج إلى الآخر ،
وفي نفس الوقت مكمل له .

والحب في الأعمال الدرامية من ضمن المؤثرات التي تضمن نجاحها نجاحاً
أكيداً ، لأن الحب عاطفة إنسانية تخاطب قلب الإنسان ومشاعره ، لذلك

فلإن هذا المؤثر أكيد المفعول ، لأن الحب في العمل الدرامي عبارة عن متنفس لعملية كبت عاطفي في صدر كل واحد من البشر. فالبنت مثلاً تتمنى أن تكبر وتمر بتجربة الحب الرقيقة الناعمة الشاعرية التي تمر بها البطلة ، ثم تتزوج وتعيش سعيدة مثلها . والمرأة المتزوجة ، عندما تستمع إلى قصة حب جميلة تتمنى أن تصبح الحياة التي تعيشها مثل حياة البطلة السعيدة . حتى كبار السن ، فهم يتمسكون بما مضى من سني الشباب ، ويتمنى الواحد منهم أن يعود لشبابه ويحب مثل البطل ، ويعيش حياته سعيداً

وليس من الضروري وجود المؤثرات الدرامية الخمسة في كل عمل درامي ، ولكنه من المفضل أن يتواجد أكبر عدد منها في العمل الواحد ، والأفضل أن تتواجد جميعها ، أما إذا لم يتواجد أي من هذه المؤثرات يكون العمل هابطاً ليس له نكهة درامية مستساغة .

الفصل السابع
الموسيقى والمؤثرات الصوتية في الدراما الإذاعية

الموسيقى والمؤثرات الصوتية في الدراما الإذاعية :

أولاً : الموسيقى :

تعتبر الموسيقى بالنسبة للفن الإذاعي محوراً رئيسياً ، وقد كان لها عظيم الأثر في ترقية الفن الإذاعي واجتذاب الجماهير . ومما لا شك فيه أن الموسيقى يمكن أن تعطينا افتتاحية التمثيلية التي توحى بالجو العام للأحداث ، وفي هذه الحالة تكون بمثابة اللحن المميز للتمثيلية ، وفي نفس الوقت تساعد المستمع على أن يهبط نفسه لتقبل الجو العام للتمثيلية . وهي - كما ذكرت من قبل - تقوم مقام الجسر بين كل مسمع وآخر ، كما تقوم بذلك أيضا المؤثرات الصوتية . والشرط هنا في عملية النقل من مسمع لآخر عن طريق الموسيقى هو أن تكون الموسيقى معبرة عن الموقف .

وفي بعض الأحيان يتم استخدام الموسيقى للتعبير عن المحسوسات عن طريق استخدام بعض الآلات الموسيقية التي يمكنها أن تحاكي صورا من الطبيعة ، كأن تعزف أصوات وكأنها غناء البلابل ، أو نقيق الضفادع ، أو حفيف ورق الأشجار ، أو صهيل الخيول ، أو مؤثرات صوتية للبراكين ... إلخ .

وتلعب الموسيقى دوراً هاماً في تصوير الحالة النفسية للشخصيات في التمثيلية ، والصعود بها إلى القمم الدرامية ، وهنا تصبح الموسيقى تعبيرية ، تعين الشخصية على الوصول إلى أعماق التعبير ، ويجب أن يراعي الكاتب الإذاعي اختيار اللحظات المناسبة التي لا تبدو فيها الموسيقى مقحمة ، بل يجب أن تكون ملهمة بما يجري في خلجات النفس الإنسانية .

وبالرغم من أن عناصر التمثيلية الإذاعية هي الكلمات والمؤثرات الصوتية والموسيقى ، إلا أن استخدامها جميعاً معاً يتطلب براعة فائقة ومهارة شديدة للغاية من الكاتب ، ومن بعده المخرج ، حيث إن استخدام العناصر الثلاثة في تمثيلية واحدة يتبغى أن يحاط بالكثير من الحذر والحيلة ، والحرص على عدم تضاربها ، وألا يتم إفساد التأثير الدرامي الإذاعي في نهاية الأمر .

وكما ذكرت أيضاً هناك من الكتاب من يقتصد في استخدام هذه العناصر،

عناصر (الموسيقى والمؤثرات الصوتية) حتى إن بعض الأعمال الإذاعية الناجحة تعتمد في أحيان كثيرة على عنصر الحوار فقط ، ويتم فيه الاستغناء عن الموسيقى والمؤثرات الصوتية إلا في حالات بسيطة جداً . وهناك أيضاً من المخرجين من يفضل عدم استخدام الموسيقى في الانتقال من مسمع إلى آخر ، وقد كان رائد هذا النوع في مصر الإذاعي الكبير المرحوم محمد علوان . وإن جاءت بعد ذلك مجموعة من المخرجين وحاولت تقليده .

والموسيقى تستخدم أيضاً لتعزيز الحوار وتأکید معناه ، ويجب في هذه الحالة ألا يتم الإغراق فيها حتى لا تغطي على الحوار وتجعل المستمع غير متبين الكلمات بوضوح . وهنا تصبح الموسيقى مصدرًا لقلق المستمع ، وانتهى دورها ، وهو تأكيد المعنى .

كما يجب أن يدرك الكاتب الإذاعي أن أذن المستمع شديدة الحساسية ، لا تقبل الانتقالات الحادة بين المسماع ، ولذلك لا بد من الإدراك الجيد للاستخدام الموسيقي قبل أن يكتبه ويحدده في التمثيلية .

وعملية التداخل بين الموسيقى والمؤثرات الصوتية لا بد أن يكون لها ما يبررها ، فمثلاً التداخل بين مقطوعة موسيقية ورنين جرس تليفون ،⁽¹⁾ لا بد أن يكون له دلالة معبرة عن الزمان أو المكان . وكذلك بالنسبة لتداخل أصوات شخصيات ثانوية مع نهاية مقطوعة موسيقية مثلاً .

أما عملية مزج الحوار بالموسيقى فتحتاج إلى دراسة عميقة ، وكذلك عملية مزج الحوار بالموسيقى بالمؤثرات الصوتية فتحتاج إلى وعي أعمق ، وحتى لا تغطي تلك العناصر على بعضها دون أن تؤدي إلى الأثر المنشود منها ، وتكون النتيجة انصراف المستمع نتيجة الصخب الموجود ، بدلاً من استمرار سماعه للتمثيلية .⁽²⁾

(1) أنظر: د. إبراهيم إمام (فن التمثيلية الإذاعية) ، مقال بمجلة «الفن الإذاعي» ، العدد 75 ، أبريل 1977 ، ص 38 .

(2) نفس المرجع السابق ، ص 37 .

ولذلك فن الأمور الهامة جداً بالنسبة للموسيقى ألا نجعلها تطفئ على الحوار ، فلا بد أن يكون الحوار دائماً هو (السيد) الذي يبرز عن كل شيء ، إلا إذا كان العكس هو المقصود درامياً .

وفي النهاية ، إن الموسيقى تستخدم لتغيير المسامع ، ولتحديد جو التمثيلية ، وهذا الاستخدام الدرامي يشبه إلى حد كبير استخدام علامات الترقيم كالنقطة والفصلة والفصلة المنقوطة في اللغة . فمثلاً صوت آلة وترية (كمان) ، عندما يستخدم وحده ويحدد يؤكد دروة الموقف في المسمع . أو يتم استخدام جملة موسيقية من اللحن المميز للنقل من مسمع لآخر ، وغالباً ما يتم ذلك الاستخدام في الأعمال الكوميدية . أو أن تستخدم مقطوعات موسيقية قصيرة مؤلفة خصيصاً للعمل ، أو منتقاة من الأعمال الموسيقية الشهيرة . وذلك للنقل بين المسامع ، مع تأكيد الحالة النفسية للشخصيات . وكذلك تستخدم الموسيقى لإعداد جو المسمع ، فن خلال سماعنا لصوت موسيقى الرابطة سندرك أن المكان (شعبياً) مثلاً ، بينما صوت موسيقى الجاز ندرك من سماعنا له أن المكان (ملهى ليلي) مثلاً . ولذلك يجب على الكاتب أن يكون حريصاً في اختياره للموسيقى ووصفها قبل أن يكتبها ويستخدمها في تمثيلته .

ثانياً : المؤثرات الصوتية :

المؤثرات الصوتية من العوامل المكمل للتمثيلية الإذاعية ، وتلعب دوراً هاماً في عملية الإيحاء للمستمع بالمكان والحركة والزمان ، وتعتبر هي والموسيقى (عين) المستمع ، فن خلالها يعطي الكاتب للمستمع وصفاً سمعياً تفصيلياً للصورة من خلال خياله .

وهي نوعان : مؤثرات حية ، وأخرى مؤثرات مصنوعة .

والمؤثرات الطبيعية الحية كأصوات : صهيل الخيل ، خرير المياه ، صياح الديكة ، زئير الأسد ، فحيح الأفعى ، الرعد ، البرق ، والرياح ، صوت انسكاب الماء في كوب مثلاً ، أمواج البحر ، حركة الأرجل أثناء السير ، موتور سيارة ، سارينة سيارة النجدة ، أو المطافئ ، دقات الساعة ، أو صوت إشعال سيجارة ... إلخ .

أما المؤثرات الصوتية المصنوعة فهي التي تنتج عن غير مصدرها . ولأنه من المعروف أن الميكرفون الإذاعي شديد الحساسية ، فسائر الأصوات التي يسمعها الناس يمكن تضخيمها من مصادر صناعية غير طبيعية ، وأغلب المؤثرات الصوتية الطبيعية يمكن عن طريق حرفة تنفيذ الحيل الإذاعية أن تنفذ داخل الاستوديو ، وليس هذا المقام لشرح كيفية ذلك ، ولكن حديثنا عن الهدف أو الغاية من المؤثر الصوتي .

فالمؤثرات الصوتية لها قيمة إيجابية للتعبير عن المكان والزمان ، ولتوفير الخلفية اللازمة للتمثيلية الإذاعية ، وكذلك لخلق الجو النفسي للشخصيات ، وللدلالة على خروج الشخصيات ودخولها ، بالإضافة إلى الاستخدام في النقل من مسمع لآخر .
فمثلاً للتعبير عن الزمان وسائل شتى ، فصوت صياح الديكة يدل على أن الزمان هو الفجر تقريباً ، وصوت جرس المدرسة للدلالة على بدء الحصة أو انتهائها ، وصوت صفارة المصنع بداية ونهاية وردية عمل ، ومزج أصوات باعة اللبن والصحف والبول والخبز مع زقزقة العصافير ، يعطينا الإحساس ببداية يوم جديد مثلاً .

أما للتعبير عن المكان فالصوت التقليدي لدقات ساعة جامعة القاهرة يوحي إلينا بأن - المكان هو الجامعة ، ومزج صوت صفارة القطار ، مع أصوات الباعة الجائلين ، مع أصوات الجمالين ، مع أصوات احتكاك عجل القطارات بالقضبان ، يوحي إلينا بأن الأحداث تدور في محطة للسكك الحديدية . وصوت انسكاب الماء في الكؤوس ، مع صوت لاعبي القمار ، مع صوت ضحكات الموجودين ، تعطينا الإحساس بأن المكان كازينو ليلي ، أو صالة للقمار مثلاً . وصوت دقات الآلة الكاتبة يدل على أن الأحداث تدور في جو مكتبي مثلاً . ونداء الباعة المختلط مع أصوات الناس يؤكد وقوع الأحداث في سوق على سبيل المثال .

وهكذا فن التعبير السابقة للدلالة على الزمان والمكان تكون المؤثرات الصوتية بمثابة خلفية لازمة للأحداث في التمثيلية الإذاعية .

وقد تستخدم المؤثرات الصوتية لخلق الجو النفسي للشخصيات ، فصوت « نقيق

الضفدع » مثلاً ، قد يكون موحياً بالملل والكتابة بالنسبة للشخصية ، وصوت « الغراب » هو الآخر غالباً ما يستعمل ليؤكد أن الشخصية متشائمة ، خائفة من حدوث مكروه . وصوت « البلبل » قد يستعمل للإيحاء بأن الشخصية متفائلة ، مبتهمة ، سعيدة وهكذا .

أما استخدام المؤثرات الصوتية في النقل من مسمع لآخر ، فنحن نعلم أن التمثيلية الإذاعية تتكون من عدد من المسامع ، والانتقال مع مسمع لآخر يتم بواسطة استخدام الموسيقى ، أو المؤثرات الصوتية ، أو لحظات الصمت ، أو بطريقة التلاشي ثم الظهور مرة أخرى .

فالانتقال من مسمع لآخر يمكن إستخدام المؤثرات الصوتية ، إبتداءً من الصمت التام ، حتى أبلغ المؤثرات دلالة . فمثلاً دخول شخصية لحجرة بابها مغلق ، مع بداية مسمع جديد ، يكون صوت وقع الأقدام هنا مع صوت فتح الباب وغلقه هو التأكيد على دخول الشخصية ، وفي نفس الوقت يمكن أن يكون بداية لمسمع جديد .

وأيضاً في حالة خروج شخصية من المكان الذي يدور فيه المسمع ، فوقع الأقدام أيضاً والذي يبدأ شديداً ، ثم ينخفض شيئاً فشيئاً وينتهي معها المسمع . أو أن تخرج الشخصية من الحجرة التي تدور فيها الأحداث ، فتتلاشي الأصوات من الحجرة ، وينتهي المسمع . أو عندما يتم فتح باب كان مغلقاً من قبل ، يعطينا صوتاً مرتفعاً لما يجري في الحجرة من أحداث وأصوات تُنبئ عن الجو أو الخلفية للمسمع .

وعلى سبيل المثال ، إذا انتهى مسمع معين بأن الزوج ودع زوجته كي يذهب إلى عمله ، ثم أغلق باب الشقة ، فيمكن بعد ذلك استخدام صوت موتور السيارة مع تحركها للانتقال من هذا المسمع إلى المسمع الذي يليه ، إذا كان المسمع التالي في مقرر عمل الزوج مثلاً .

وحالات كثيرة جداً ، ولسنا هنا بصدد الحديث عنها كلها ، لأن استخدامها يعود أصلاً إلى تذوق المؤلف وحرفيته في استخدام المؤثر المناسب للمسامع ، ولكن

يجب على المؤلف الإذاعي ومن بعده المخرج أن يعملوا على إبراز الصوت الإنساني ، أي أن الحوار يجب ألا تغطي عليه المؤثرات الصوتية أو الموسيقى ، إلا إذا كان المقصود بذلك هو تأكيد معنى درامي معين ، أي أن يكون هذا الاستخدام غير مجاني .

الفصل الثامن
المسامع في الدراما الإذاعية

المسامع في الدراما الإذاعية :

المسامع في التمثيلية الإذاعية يجب أن تكون مسلسلّة ، ومتتالية ، كل مسمع يعهد للمسمع الذي يليه ويسلم إليه ، وتوالي المسامع يؤدي بنا إلى النتيجة المرجوة في النهاية ، حيث إن كل صراع نتيجة للصراع الذي قبله ، ويؤدي في نفس الوقت إلى صراع بعده ، أقوى وأشدّ تعقيداً عن الصراع الذي سبقه ، وهذا هو الذي يحرك التمثيلية ويدفعها من بدايتها إلى نهايتها ، من خلال مرورها بالعقدة . ويجب أن يكون كل موقف في المسمع يثير انتباه المستمع ويسلمه إلى موقف آخر .

وعملية توالي المسامع في التمثيلية الإذاعية أو المسلسل ، تكون نتيجة صراع الشخصية الرئيسية من أجل الوصول إلى هدف معين ، وكذلك الانتقال من مكان إلى آخر ، ومن زمان إلى زمان آخر ، أو من شخصية إلى أخرى ، ومن موقف إلى آخر وهكذا .

أما عملية الانتقال نفسها في المسامع فتتم بواسطة استخدام الموسيقى ، أو المؤثرات الصوتية ، أو لحظات الصمت ، أو بطريقة التلاشي ثم الظهور مرة ثانية ، أو بأكثر من وسيلة من هذه الوسائل .

فلنفرض مثلاً أن المسمع الأول في إحدى التمثيلات يدور داخل منزل أحد رجال الأعمال ، الزوجة تسأل زوجها إلى أين سيذهب ، فيجيب بأنه ذاهب إلى الإسكندرية ، وينتهي المسمع بعد أن تودعه الزوجة ، وهنا يمكن أن يكون الانتقال من هذا المسمع إلى المسمع التالي والذي تدور أحداثه في الإسكندرية باستخدام أكثر من وسيلة ، فيمكن أن يستخدم جملة موسيقية من اللحن المميز بين المسمعين ، أو أن يستخدم موسيقى مؤلفة خصيصاً لذلك ، أو جزء من اسطوانة مسجل عليها موسيقى مناسبة ، أو أن يستخدم مؤثراً صوتياً لأمواج البحر بعد انتهاء المسمع الأول ، فيدرك المستمع أن المسمع الجديد بالقرب من شاطئ البحر ، في الإسكندرية . أو يمكن أن تكون فترة الانتقال صامتة ، أي ينتهي المسمع الأول ، ثم فترة صمت ثم الدخول في حوار المسمع الثاني .

أما طريقة التلاشي والظهور مرة أخرى ، فالأفضل ألا يستخدمها الكاتب

إلا لعمل تأثير درامي معين لمزور زمن غير طويل ، مثلاً زوج يتشاجر مع زوجته في نهاية المسمع الأول ، يمكن عند بعض الكلمات غير المهمة في حوارهما أن يجعل المؤلف الصوت يتلاشى تدريجياً إلى أن يختفي ثم بعد ذلك يبدأ في الظهور التدريجي مرة أخرى ، فنجد أن الشجار مازال مستمراً في المسمع التالي ، وهذا يدل على أن مدة الشجار قد طالت .

أو يمكن استخدام أكثر من وسيلة .

ولا بد أن يعرف المؤلف أن « تنوع المسماع في التمثيلية الإذاعية يضني عليها عنصر الحيوية ، ويمدها بالحركة ، على أن أية مبالغة تؤدي إلى اضطراب في ذهن المستمع . »⁽¹⁾

ويجب أن يلاحظ المؤلف الإذاعي أن عملية توالي المسماع في تمثيلته يجب أن تكون منطقية من البداية للنهاية ، حتى لا يكون هناك أي خلل بين أجزاء التمثيلية ، أو أن تكون النهاية بالنسبة للمستمع غريبة عن التمثيلية وطبيعتها الدرامية .

(1) كتاب (التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها) ص 210 .

الباب الرابع

(التليفزيون)

- التليفزيون بين المسرح والسينما .
- أشكال التأليف الدرامي التليفزيوني .
- الحوار في الدراما التليفزيونية .
- بين الحبكة والسيناريو في التليفزيون .
- الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في الدراما التليفزيونية .
- نماذج للكتابة التليفزيونية .

الفصل الأول

التلفزيون بين المسرح والسينما

التلفزيون بين المسرح والسينما :

وبصر المسرح مرة أخرى أن يثبت أنه (أبو الفنون) ، فكلما يستجد فن من الفنون يسرع المسرح ليثبت أنه الأب لهذا الفن الجديد .

فقد عرفنا أن السينما عندما نشأت كانت تعتمد على المسرح اعتماداً كلياً . وحتى الآن ما تزال السينما تعتمد على المسرح بالرغم من أنها أصبحت الفن السابع ، فما زلنا نجد بعض المسرحيات الناجحة تتحول إلى أفلام سينمائية . وكذلك نجوم المسرح ، ما زلنا نجد السينما تعتمد عليهم في بعض أفلامها . وإن كان المسرح في السنوات الأخيرة بدأ يعتمد على أسماء نجوم السينما من أجل تحقيق الربح الذي افتقده في هذه السنين لأسباب لسنا بصدد مناقشتها .

وبعد ذلك عرفنا أن الإذاعة نشأت في أحضان المسرح ، واعتمدت عليه اعتماداً كلياً مثل السينما ، بل أكثر منها ، فكانت ميكروفونات الإذاعة تنتقل لدار المسرح لتتنقل المسرحية كاملة . وقد عرفنا ذلك من قبل . فما علاقة التلفزيون بالمسرح والسينما ؟

عندما نشأ التلفزيون وليداً اعتمد على المسرح ، بل والسينما وباقي الفنون الأخرى ، ولم يستطع أن يستقل بنفسه ويصبح فناً مستقلاً حتى الآن ، بالرغم أن الكثيرين يحاولون جعله فناً ثامناً ، ولكنه لم يصبح بعد « فناً ثامناً » ، لأن التلفزيون منذ نشأته وهو يعتمد على السينما والمسرح ، والسينما نفسها وسيلة متكئة على المسرح ، فالتلفزيون يعتمد على الصورة والكلمة ، والصورة هي الوسيلة أو الأسلوب السينمائي ، والكلمة هي الوسيلة أو الأسلوب المسرحي . إذن حتى الآن لم يستطع أهل التلفزيون أن يشقوا لأنفسهم أسلوباً خاصاً بهم لكي يصبح التلفزيون فناً ثامناً .

وما زلنا نجد حتى الآن أن أكثر البرامج جماهيرية لدى جمهور التلفزيون في كل أنحاء العالم هي (الأفلام السينمائية) و (المسرحيات) . وهذا ما يجعل هدف التلفزيون غير مكتمل ، بل ويجعل من التلفزيون فناً مساعداً للسينما والمسرح ، ويعيش على فضلاتها ، ولا يمكن أن يرتفع ويصبح فناً ثامناً . وهذا ما يسبب

الأزمة لكاتب التلفزيون ، بل ومخرجه أيضاً ، لأنه لا يمكن أن يقدم فناً حقيقياً
لوسيلة مساعدة ، فالأجدر به أن يكتب للسينما أو المسرح ، وهذا من أسباب عدم
وجود المؤلف التلفزيوني الجيد ، الذي يكتب عمله للتلفزيون أساساً . رغم كثرة
الإنتاج التلفزيوني الخاص في السنوات الأخيرة بعد دخول بعض الدول العربية مجال
الإنتاج ، وبعد كثرة شركات الإنتاج الخاصة ، وبعد انتشار أجهزة الفيديو ، ولكننا
أيضاً نرى أن أغلب المسلسلات التي تكتب للتلفزيون كانت قصصاً سينائية من قبل
أو مسرحيات . وللأسف نجد أن أغلب من يكتب للتلفزيون يكتب له لمجرد الرزق
فقط ، وليس من أجل الخلق الفني والإبداع . ولهذا نجد أن كثيراً من مخرجي
التلفزيون في العالم بما في ذلك (مصر) ، يهربون من التلفزيون إلى السينما ، لأنهم
لم يجدوا فيه الوسيلة الفنية للتعبير عن فنهم .

ولنتكلم الآن عن اعتماد التلفزيون على المسرح ، وهذا يتمثل في :

أولاً : المسرحية المنقولة :

المسرحية المنقولة نقلاً حياً من المسرح ، سواء على الهواء مباشرة ، أو تم تسجيلها
ثم تعرض بعد ذلك ، وهذا غالباً ما يتم . وفي هذه الحالة ماذا يقع ؟
إن كاميرات التلفزيون تنتقل إلى المسرح لتصور المسرحية في نفس الوقت الذي
يشاهدها فيه جمهور المسرح ، وهنا تكون عدسة الكاميرا بمثابة عين المشاهد
التلفزيوني . ولكننا نجد أن وضع الكاميرات ، وحرية المحدودة في تحديد زاوية أو
إغفال زاوية ، أو الاقتراب والابتعاد من الممثل ، يضع فارقاً جوهرياً بين ما يراه
المشاهد في المسرح والمتلقي للصورة التلفزيونية في المنزل . فالأول يشاهد بعينه من
خلال رؤية كاملة للمسرح ، أما الثاني فيشاهد من خلال عين الكاميرا أو عدستها ،
تلك العدسة التي تكون رؤيتها غير كاملة ، لأنها مسددة على شيء دون الآخر . هذا
بالإضافة إلى الفرق بين طبيعة كل من مشاهدي المسرح والتلفزيون .

ومن عيوب نقل المسرحيات ، نقص ما يسمى (بالحرارة الكهربائية) كما يقول
الممثلون ، وهي التي تربط بين الممثل الحي في المسرح ، وبين المشاهد الذي يراه .
هذا التعاطف الكهربائي ، يستحيل وجوده في المسرحية المنقولة . لأن جمهور المسرح
ينجذب إنجذاباً مغناطيسياً إلى الممثلين . أما في التلفزيون ، فالكاميرا التلفزيونية ،
الوسيط في نقل الصورة تكون بمثابة الحائل بين المشاهد والممثل ، لأن الوجود

المسرحي للممثل على خشبة المسرح يشعر به المشاهد ، أما على الشاشة التليفزيونية فهذا الوجود قد لا يشعر به المشاهد إطلاقاً . فإذا كانت جاذبية الممثل شديدة جداً على المسرح فمن الطبيعي أن تؤثر أيضاً على مشاهد التليفزيون ، ولكن بنسبة أقل . أما إذا كانت الجاذبية بسيطة على المسرح فقد لا تؤثر على المشاهد التليفزيوني .

ونستخلص من هذا ، أن النقل الحي للمسرحية يعتبر إنتاجاً أدنى من المسرح نفسه ، لأنه لا يستطيع أن يحقق المشاركة الحية بين المشاهد وما يدور على خشبة المسرح . ونقل المسرحية ليس بالفن الخالص ، فالمسرح يقدم فنه على الخشبة ، أما التليفزيون فهو ينقل هذا الفن ، والنقل ليس بالفن الأصيل .

ومن عيوب النقل التليفزيوني للمسرحية ، أن المسرح يتعامل مع مادة بشرية ، والتليفزيون يتعامل مع صورة ، والصورة تجعل المشاهد يرى أقل رغبة في عين أو يد الممثل . أما في المسرح فمن الصعب أن يظهر هذا ، والممثل في المسرح يبالغ في الحركة أو التعبير حتى يمكن لكل المشاهدين مشاهدته وسماحه . ولأن التليفزيون يستخدم الصورة ، فإن الممثل يبدو سيئاً للغاية في مبالغاته في الحركة والتعبير على المسرح . وهنا نجد التليفزيون يزيّف العلاقة بين الممثل والمشاهد . بالإضافة إلى أن الكاميرا التليفزيونية تحتاج إلى الإضاءة القوية لايضاح الصورة . وهذه الإضاءة القوية عند التسجيل قد لا تقنع المشاهد الموجود في المسرح أثناء التسجيل . وهذا دعا بعض الممثلين في بعض العروض المسرحية التي يتم تسجيلها للتليفزيون (خاج مصر) إلى رفض وجود جمهور أثناء التصوير التليفزيوني ، حيث إن إحساساتهم البسيطة (غير المبالغ فيها) والتي من طبيعة الأداء التليفزيوني ، وكذلك الإضاءة القوية التي يتطلبها التصوير ، لا تقنع مشاهد المسرح .

وهكذا نجد أن التليفزيون يقوم بتزييف المسرحية لنقلها للمشاهد ، لأن العمل أصلاً مخصص للمسرح ، وتدخلت الصورة لتقلبه . ومن هنا حاول التليفزيون أن يقدم عملاً خاصاً به ، أن يقدم المسرحية التليفزيونية ، أي التي تصور في الاستوديو .

ثانياً : المسرحية التليفزيونية :

وهي نوعان ، الأول : المسرحية التليفزيونية في نفس تركيبها وبنائها المسرحي .

وهذا النوع نادراً ما قدمه التلفزيون المصري . والثاني : المسرحية المكتوبة للتلفزيون ، أو التمثيلية سواء كانت تمثيلية سهرة ، أو تمثيلية قصيرة .

أما النوع الأول ، وهو المسرحية التلفزيونية في نفس تركيبها وبنائها المسرحي ، فنجد أنه يتم بناء ديكورات مشابهة للديكور المسرحي في الاستوديو ، مع إضافة الظروف الفنية الملائمة لإعطاء نتائج أفضل . بمعنى أن بناء الديكورات في الاستوديو يعطي الحرية للكاميرات في التحرك كيفما تشاء ، وتتغلغل داخل الديكورات ، عكس المسرحية المنقولة ، فالكاميرات ثابتة في صالة المتفرجين ، لا تستطيع التغلغل داخل الديكورات ، سوى استخدام العدسات الزووم من على بُعد . وكذلك الكاميرا يمكنها أن تأخذ زوايا للتصوير لا تستطيع الكاميرا الثابتة في المسرح أن تأخذها . وهذا النوع يعطي حرية للممثلين في الأداء ببساطة ، وعمشاعر غير مبالغ فيها ، لأن الكاميرا لا تتطلب ذلك ، بالإضافة إلى أن هذا النوع يعطي إمكانيات للإضاءة من ظل ونور بإمكانيات أكثر مما تعطيه المسرحية المنقولة من المسرح .

ولكن بالرغم من كل ذلك فالمسرحية تُقدم كما هي ، في نفس الفصول والمشاهد ، ونفس البناء ، ولكن في ظروف أفضل من المسرح . ووجد المشاهد التلفزيوني نفسه أمام عمل مسرحي . إذن ، المسرحية التلفزيونية كانت وسيلة لأن يثبت التلفزيون نفسه بها عن طريق المسرح . لكن هذه الوسيلة باءت بالفشل لأنها أكدت مرة أخرى استحالة قلب المسرحية إلى تلفزيون حقيقي ، لأنه رغم كل المعطيات التي ضمتها حرفة التلفزيون فقد بقي المشاهد أمام عمل مسرحي صرف .

وهذا ما جعل التلفزيون يلجأ إلى بداية تحديد طريقه ، أو بالأدق أن يبحث عن شكل جديد له ، فلجأ إلى المسرحية المكتوبة خصيصاً للتلفزيون ، أو كما تسمى بتمثيلية السهرة ، وكذلك المسلسل التلفزيوني ، حيث يعتبر المسلسل البداية الحقيقية للدراما التلفزيونية ، رغم أن الإذاعة سبقت التلفزيون إلى ذلك . والتلفزيون يفخر بأنه قدم هذا النوع من الدراما الذي تميز به عن المسرح

والسينما .⁽¹⁾ ثم كانت السلسلة ، والتلفزيون اعتمد فيها على السينما ، حيث إن السينما قدمت الكثير من السلاسل الفيلمية ، كل سلسلة مكونة من عدة أفلام . وعلى أساس كل ما مضى ، لا يمكن أن نطلق على التلفزيون بأنه (الفن الثامن) لأنه لم يحدد معامله بعد . ولم يستطع أن يصبح فناً مستقلاً بعيداً عن المسرح والسينما .

(1) د. رفیق الصبان (فن الكتابة للتلفزيون) من محاضرة بلمعهد العالي للفنون المسرحية ، السنة الرابعة ، قسم نقد ، بتاريخ 19/1/1978 م .

الفصل الثاني

أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني

أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني :

يعتبر التأليف للتلفزيون أو الإعداد له من أشق ضروب الكتابة وأعقدها ، فهو يستلزم من كاتبه أو معدده فضلاً عن بديهية التمكن من أسس الدراما وقواعدها العامة ، يستلزم كثيراً من الموهبة ، والإطلاع ، والمعرفة الكاملة بإمكانيات التلفزيون كوسيط ، وإمكانياته وحدوده كوسيلة اتصال جماهيري تعتمد على الصورة في المقام الأول لمخاطبة خليط من فئات لأعمار مختلفة وثقافات متعددة . فشاهد التلفزيون شخص غير معروف وغير متجانس مع غيره من المشاهدين ، له ذكاؤه وقدراته ، ولا يقبل الاستهانة بها ، لا يقبل إلا ما يرغب فيه ، ولا يقبل أشياء فوق إدراكه ، وحمل في داخله ناقلاً أكثر من حاجته للمعرفة .

هذا بالإضافة إلى أن التلفزيون يتميز بالأسرية ، وطبيعة مشاهدته تفرض على قصته بأن تكون أقرب إلى الطبيعة لجذب انتباه المشاهد الذي يجلس وسط عائلته بالليجامة أو الجلباب لمشاهد التلفزيون وهو في حال استرخاء ، فإذا لم يجذب العمل انتباهه من البداية كان مجهود الكاتب وغيره مما تعاونوا على إخراج العمل قد ضاع هباءً .

ولا بد أن يراعي كاتب الدراما للتلفزيون بأن الأعمال الدرامية تحتل « في التلفزيون مساحة كبيرة على خريطة البرامج حيث تبلغ نسبة البرامج الدرامية بين البرامج الأخرى 25,4% بصفة عامة وتحتل هذه البرامج على القناة الأولى 22,5% وعلى القناة الثانية 29,3% وهي أعلى نسبة بين جميع البرامج والفقرات الأخرى حسب آخر الإحصاءات التي أجريت في هذا الصدد » .⁽¹⁾ ومن هنا كانت خطورة وأهمية العمل الدرامي في التلفزيون ، الذي أصبح يملك جمهوراً كبيراً . والكاتب للتلفزيون يجب أن يدرك بعد ذلك أن التلفزيون يتميز بالتواصلية ،

(1) أنظر :

— الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، الإحصاءات الثقافية ، الإذاعة والصحافة ، إبريل سنة 1983 ، ص 12 .

— د. محيي الدين عبد الحليم (الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي — دراسة ميدانية) ، الناشر : دار الفكر العربي — القاهرة سنة 1984 م ، ص 7 .

وهذا يفرض عليه ضرورة التمكن من سرد قصته في خط مستقيم لا تقطعه فواصل أو استراحات في أثناء معالجة السهرة ، أو المسلسل ، أو السلسلة . ومن هنا لا بد أن يدرك الكاتب ماذا يريد ؟ وأن ينبع ذلك من إدراكه لطبيعة التلفزيون ، وإمكانياته واحتياج المشاهد وما يرغب في مشاهدته ، واعتماد التلفزيون على الصورة من أجل التعبير الدرامي ، حيث إن الصورة يمكن أن تقوم مقام صفحات كثيرة من الحوار . ثم بعد ذلك يدرك أي نوع من الكتابة سيكتب ؟ وأي شكل سيتخذ ؟

وقد اتصف التلفزيون بثلاثة أنواع من الكتابة هي : التمثيلية ، المسلسل ، السلسلة . (2)

أولاً : التمثيلية :

وهي ببساطة قصة يتم معالجتها تلفزيونياً ، وتروى بواسطة أشخاص شبيهة بشخصيات الحياة ، ويتوفر في هذه الشخصيات ما يجعلها مثيرة للاهتمام ، ويجري على ألسنة هذه الشخصيات حوار واضح فيه سمات الحقيقة .

ولا تختلف التمثيلية التلفزيونية عن المسرحية في كثير ، سوى تكتيك العرض وطريقة المعالجة تبعاً لاختلاف طبيعة التلفزيون عن المسرح . وبالرغم من ذلك فإن كثيراً من تمثيلات التلفزيون لا نجد فيها أدنى اختلاف عن المسرح ، بل في أغلب الأحيان نجد هذه التمثيلات بمثابة مسرحيات رديئة .

وطول التمثيلية في العادة يتراوح ما بين نصف الساعة إلى ساعة ونصف ، وقد يزيد عن ذلك ، أو قد تكون في جزء من إذا زاد الطول عن ذلك كثيراً ، أو أن تكون في ثلاثة أجزاء . وهذا نادراً ما يحدث ومن الأفضل ألا تتعدى تمثيلية السهرة أكثر من ساعة ونصف ، خاصة أنه من الصعب أن يظل الكاتب ، أو المخرج ، متفظلاً بانتباه المشاهد أطول من هذا الحد .

وفي هذا النوع يتصاعد الحدث إلى أن يصل للذروة الرئيسية كما هو الحال في المسرحية

(2) دويدار الطاهر (برامج التلفزيون كاملة النص) ، مقال بمجلة الفن الإذاعي ، الناشر : اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، العدد (70) القاهرة يناير سنة 1976 م ، ص 71-75 .

تماماً ، ويعتبر هذا النوع المرحلة الأولى في سبيل إعداد نص تليفزيوني والوصول إلى طابع مميز للتليفزيون .

ثانياً : المسلسل :

وهذا النوع يعتبر إنتاجاً تليفزيونياً خالصاً ، رغم أن الإذاعة قد سبقت التليفزيون إليه . وقد تميز التليفزيون عن المسرح والسينما بهذا النوع من الكتابة الدرامية .

ولا يختلف المسلسل في جوهره عن التمثيلية كعمل درامي من حيث البناء ، حبكة ، وخطة متدرجة تصاعدياً أو تنازلياً ، وإن اختلف عن التمثيلية في المعالجة ، فالتمثيلية تدور أحداثها في تواصلية واستمرارية منذ البداية حتى لحظة التنوير وحل العقدة . أما المسلسل فيعتمد قلبه الفني على مجموعة من المواقف الخطيرة ، ويقوم أساساً على تنابع وتوالي الحلقات ، بمعنى أن الشخصيات والأحداث تتطور بشكل متوالي إلى أن تتصاعد وتنتهي الأحداث في النهاية بعد أن تتجمع الحيطوط كاملة .

والمسلسلات عادة ما تكون سبوعية ، أو ثلاث عشرة حلقة ، من أجل تغطية إذاعة دورة تليفزيونية كاملة على مدى ثلاثة عشر أسبوعاً ، لو أذيع المسلسل أسبوعياً ، أو خمس عشرة حلقة ، أو ستة وعشرون حلقة ، لتغطية دورتين كاملتين ، أو ثلاثون حلقة ، لتغطية شهر كامل لو أذيع المسلسل يومياً... إلخ.

إذن فمدة المسلسل طويلة جداً عن مدة أي شكل آخر ، وبالرغم من ذلك يجب أن يكون عدد الشخصيات الأساسية قليلاً ، بالإضافة إلى وجود الشخصيات المساعدة .

والكاتب يضع شخصياته في الأحداث ويطورها ، ويحل مشاكلها من خلال تطور الصراع في مدة المسلسل كلها . فهو يواكب الشخصيات من الحلقة الأولى إلى الحلقة الأخيرة ، ويجعلها تتطور درامياً من حلقة لأخرى ، إلى أن تصل إلى حد التأزم والانفراج .

وفي المسلسل عقدتان ، عقدة كبرى لا بد أن تحل في نهاية الحلقات كلها ، وعقدة أخرى تدور في فلك العقدة الكبرى . وهذه العقدة الأخرى يتم تقسيمها إلى عقد فرعية بعدد حلقات المسلسل ، بحيث تنتهي كل حلقة بعقدة من هذه العقد

الفرعية، ومن أجل ذلك لا بد من وجود عنصر التشويق والإثارة بالنسبة للمتفرج ، حتى يظل متشوقاً لمشاهدة الحلقة التالية ، وهكذا إلى أن يشاهد كل حلقات المسلسل . وهناك من المؤلفين من يجعل العقدة زائفة في نهاية الحلقة ، حيث يكتشف المشاهد في بداية الحلقة التالية أن عقدة نهاية الحلقة السابقة ما هي إلا زيف ووهم . وهذا النوع من النهايات الزائفة غير مفضل ، فمن الأفضل أن تنتهي كل حلقة بذروة حقيقية وليست زائفة .

وهذا النوع من المسلسلات التي تقدم عقدة أساسية وعقد ثانوية بعدد حلقات المسلسل يسمى بالمسلسل الصافي ، وهناك نوع آخر من المسلسلات ، وهو ما يسمى بالمسلسلات المتحايلة ، أو السلاسل .

ونظرا لطول مدة حلقات المسلسل ، فنجد في أغلب الأحيان أن المؤلف كثيراً ما يلجأ إلى الحشو والتطويل بغرض ملء المدة المقررة لكل حلقة ، وهذا يفقد العمل قيمته .

ثالثاً : السلسلة :

إن المسلسل يعتبر تمثيلية طويلة يستغرق عرضها عدة ساعات ، فيتم تقسيم المدة بعدد حلقات المسلسل ، بحيث تؤدي أحداث كل حلقة إلى أحداث الحلقة الأخرى في منطقية وتسلسل . أما السلسلة فهي خيط ، أو سلسلة مفاتيح تنتظم فيها مجموعة الأشياء ، أو مجموعة من الأحداث ، كل حدث منها قائم بذاته ، وإن ربطتها جميعاً فكرة واحدة .

ففي كل حلقة من حلقات السلسلة تبدو الأحداث بحيث تصلح كل حلقة منها أن تكون تمثيلية قائمة بذاتها ، لها بداية وعقدة ونهاية ، أي تمثيلية كاملة ، بعكس الحلقة الواحدة من المسلسل ، فإنه لا يمكن أن نطلق عليها عمل درامي متكامل .

وفي السلسلة لا بد أن يكون هناك ما يربط الحلقات بعضها ببعض ، فإما أن يكون البطل واحد في كل الحلقات ، والمواقف التي يتعرض لها في كل حلقة تختلف عن الحلقات الأخرى ، وهذا في الغالب ما يتم ، والتلفزيون المصري يتقدم يومياً حلقات أجنبية لأنواع كثيرة من السلاسل ، ومن أشهر ما قدمه التلفزيون حلقات

(الهارب) ، (القديس) وفي السنوات الأخيرة (كوجاك) ، (كولومبو) ،
(رجل بستة ملايين دولار) ، (المرأة الحارقة) ، (الوحش الأخضر) ، و
(ضابطة الشرطة) . وإما أن يكون مضمون الموضوع واحد في كل حلقة من حلقات
السلسلة ، والشخصيات هي التي تتغير من حلقة لأخرى .

عموماً ، يعتبر هذا الشكل هو المفضل لدى المشاهد ، لأنه نادراً ما يستطيع أن
يستمر في متابعة المسلسلات حتى يقع على مضمونها كاملاً . أما السلاسل فيمكنه
أن يشاهد حلقة مثلاً دون أن يتابع باقي الحلقات . لأن كل حلقة كما عرفنا من قبل
وحدة قائمة بذاتها .

الفصل الثالث

الحوار في الدراما التلفزيونية

الحوار في الدراما التلفزيونية :

الحوار هو الحوار في وسائل التعبير الأربع ، المسرح ، السينما ، الإذاعة ، والتلفزيون . ووظيفة الحوار في المجالات الأربعة لا تختلف كثيراً ، بل تكاد تكون متشابهة ، أما نوعية الحوار فهي التي تحددها طبيعة الموضوع نفسه الذي يعالجه المؤلف .

ومن يكتب للتلفزيون لا بد أن يدرك أن جمهوره هو من يملك جهاز التلفزيون ، سواء مثقف أو عادي ، أو أقل من العادي ، وأن التلفزيون يخاطب الأسر في منازلهم ، فيجب أن يتميز حوارهم بالسلاسة والوضوح في المعاني ، حتى لا يشرذم المتفرج في البحث عن كلمة ما وتضيع عنه أحداث العمل الذي يشاهده .

والحوار في التلفزيون يجب أن يكون موجزاً جداً ، وموجود بصورة أقل عما في المسرحية مثلاً أو التمثيلية الإذاعية ، لأن كاميرات التلفزيون والأجهزة المساعدة لها كأجهزة الخدع الإلكترونية مثلاً ، تستطيع أن تقوم بمهام كبيرة بدلاً من الحوار في أحيان كثيرة ، ولذلك يجب أن يدرك المؤلف التلفزيوني أنه يكتب عمله لوسيلة تعتمد أول ما تعتمد على الصورة لكي توضح الموقف . ثم تعتمد على الحوار ثانياً بعد الصورة . ومن الخطأ الجسم الذي وقع وما زال يقع فيه الكثير من مؤلفي التلفزيون أن يكون اعتمادهم الكلي على الحوار دون مراعاة الصورة وكأنهم يكتبون للإذاعة وكثيراً ما يعرض التلفزيون أعمالاً درامية ، يمكن للمشاهد أن يتابعها بأذنه فقط من مكان بعيد عن جهاز التلفزيون ، وفي نفس الوقت سيدرك كل شيء لأن الكاتب لا يهتم بالصورة بقدر ما يهتم بالحوار ، ويرجع ذلك إلى عدم تمكن بعض مؤلفي التلفزيون من الإمكانيات الخطيرة لهذا الجهاز ، وجهلهم بحرفة التكنيك التلفزيوني ، وهذا خطأ جسيم ، فيجب أن يكون المؤلف التلفزيوني ، أو المؤلف الذي يكتب للتلفزيون على وجه الدقة - لأنه لا يوجد حتى الآن مؤلف متخصص في الكتابة التلفزيونية فقط - يجب أن يكون ملماً ودارساً وواعياً بأصول الكتابة للتلفزيون ومستوعباً لإمكانيات التلفزيون البصرية ، وتكنيك التلفزيون في التنفيذ ، وإمكانيات الاستوديوهات والكاميرات التلفزيونية الخفيفة المحمولة على الأكتاف ، وذلك حتى يكتب عمله بصورة شبه كاملة .

ولأن التلفزيون وسيلة إتصال مباشر (حي) مع المتفرج ، والإحساس بالواقعية القريبة من واقعية الحياة كما تعرفها جماهير الناس ، فلا بد للحوار التلفزيوني أن يكون بمثابة وسيلة خاصة وثيقة الصلة بين المتفرج والنض المعروض ، ويكون أكثر بساطة وواقعية عن أي وسيلة أخرى كال مسرح والسينما والإذاعة .

وأحسن حوار للتلفزيون هو حوار المدرسة الطبيعية ، فهو أكثر صلاحية للدراما التلفزيونية ، ولأنه يناسب الإطار التسجيلي للتلفزيون الذي يوحى إلى المتفرج بأن كل ما يراه إنما هو وثيق الصلة بالحياة ، وبموضوعات الساعة « وأهم ميزات هذا الحوار هو التشابه الظاهري بينه وبين الحوار اليومي بما فيه من تفكك وانتقال غير منطقي من موضوع لآخر ، وجمل ناقصة ، وكلمات حائرة وفترات صمت »⁽¹⁾ ولكن يجب ألا ينسى المؤلف الذي يتبع هذا المذهب الطبيعي في معالجة الموضوعات العادية المأخوذة من الحياة ، أن الدراما الحقيقية هي تلك التي لها مغزى إنساني عام ، ولا بد أن تحدث هذه الدراما ما يسمى (بالتمثيل الدرامي) ، أي أن يرى المتفرج نفسه في الشخصيات الموجودة في العمل ، وكذلك في المواقف والأحداث التي تدور أمامه ، وهذا لن يتأتى إلا إذا كانت المواقف في العمل التلفزيوني مستمدة من الواقع الذي يدركه المشاهد وليست بعيدة عنه ، وأن تكون الشخصيات شبيهة به ، وإلا ظل المتفرج بعيداً عما يشاهده ، يشاهد دون مبالاة ودون أدنى انفعال⁽²⁾ فتفقد الدراما خصيصه من خصائصها ، وهي المشاركة الوجدانية في الموقف الدرامي .

وإذا نظرنا إلى أغلب الأعمال التي تقدم في التلفزيون المصري سنجد أنها كثيراً ما تقدم شخصيات ومواقف بعيدة عنا ، لأن المؤلفين - أو على الأدق المعدين - قد لجأوا إلى الأفكار الأجنبية ببيئاتها وظروفها وأفكارها وحضاراتها وعاداتها وتقاليدها المختلفة تمام الاختلاف عن البيئة المصرية ، والشخصيات التي تقدم في كثير من هذه الأعمال يرفض المتفرج المصري أن يكون مثلها أو يعيش أحداثها .

(1) د. شفيق مجلى (خصائص الدراما التلفزيونية) ، مقال بمجلة المسرح ، العدد (18) ، القاهرة يوليو سنة 1965 ، ص 67

(2) نفس المرجع السابق ، ص 67

والمهم أن يدرك المؤلف التلفزيوني أن التلفزيون وسيلة تعبير بالصورة قبل الصوت حتى يشد انتباه المتفرج ولا يترك جهاز التلفزيون ويخرج من المكان الموجود به الجهاز ويدخل أي مكان آخر ويسمع الحوار من بعيد . إذ عليه أن يجذب المتفرج ويجعله لا يترك التلفزيون قط عن طريق الصورة المناسبة التي تربط المتفرج بالأحداث والحوار . أما التمثيليات التي يمكن أن يسمع المتفرج حوارها فقط ويدرك كل شيء في التمثيلية ، فهي تمثيليات ليست لتلفزيونية ، لأن المؤلف لم يستغل ميزة الصورة في التلفزيون ، بل جعلها صفة ثانوية وليست أساسية ، وللأسف الشديد أغلب المسلسلات التي قدمها التلفزيون في الفترات السابقة ومازال يقدمها حتى الآن تعتبر مسلسلات إذاعة مصورة ، لا تعتمد على ميزة أن التلفزيون صورة قبل الصوت ، لأنها تعتمد على الحوار أكثر من اعتمادها على الصورة ، بل كثيراً ما نجد هذا الحوار وكله ثرثرة (رغي) دون داع ، وإعادة في الجمل الحوارية وتكرار ممل جداً ، والمؤلف التلفزيوني هنا يعتمد إما على أن المتفرج غبي ، وهذه صفة ليست موجودة في المتفرج ، فلا يصح أن نعامل المتفرج على أساس انه متفرج غبي ، وإنما على أن المتفرج له عقلية يمكن أن تدرك جيداً ما يقدم إليها . ولكن ليس معنى أن يكون الحوار طبعياً أن ينقل نقلاً فوتوغرافياً ما يدور في الحياة الواقعية بما فيه من حوار ليس له معنى أو قيمة أو هدف ، هنا المؤلف يكاد يكون قد فشل في كتابة حوار ، ولكن عليه أن يكتب الحوار الواقعي كما يجب أن يكون عليه الواقع من الناحية الفنية .

وأرى أن المؤلف الذي يلجأ إلى هذا النوع من الحوار الثرثار الممل المطول المتكرر ، إنما يلجأ إليه لأنه غير قادر على كتابة الحوار الجيد المناسب لعمله ، لأنه لم يملك بعد إمكانية كتابة الحوار الدرامي . فيتهرب من ذلك ويدعي أنه فعل ذلك من أجل مطابقة الواقع ، ومن أجل أن يعي المتفرج ما أمامه من حوار ، كل هذه حجج واهية من الكاتب .

وللأسف أغلب الأعمال التي يقدمها التلفزيون المصري هي لأمثال هؤلاء المؤلفين والمعدنين ومدعي القدرة على الكتابة الجيدة للتلفزيون .

أما قضية اللغة بين العامية الفصحى ، فإن الأعمال الدرامية العادية ، أي التي تعالج مشاكل وقضايا إجتماعية ، من الأفضل أن تكون بالعامية ، بعيدة عن

الابتذال والإسفاف في الألفاظ . أما إذا كانت الأعمال الدرامية دينية أو تاريخية ، فلا بد أن تكون بالفصحى نظراً لجلال الدين وقداسته ، ونظراً لمكانة التاريخ في وجدان الشعوب . ولكن يجب أن تكون الفصحى بعيدة عن التكلف والتعمر والصور البلاغية المبالغ فيها . أيضاً من أجل أن تكون سريعة الوصول والإدراك بالنسبة للمتفرج .

الفصل الرابع

بين الحكمة والسيناريو في التلفزيون

بين الحبكة والسيناريو في التلفزيون :

إن التلفزيون وسيلة تعبير مرئية ، أي أنه يشبه السينما إلى حد كبير ، ولذلك فإن أي عمل درامي تلفزيوني لا بد أن يكتب من خلال السيناريو ، حتى يساعد ذلك عملية التسجيل - سواء كان هذا العمل تمثيلية أم مسلسل أم سلسلة - ذلك التسجيل الذي يتم عن طريق تصوير مشاهد العمل الدرامي بكاميرات الفيديو الإلكترونية ، عكس السينما التي تستعمل في تصوير لقطات مشاهدها الكاميرا السينمائية التي يتم وضع شريط من « السيلولويد » بداخلها لتعكس عليه الصورة .

المهم ، أن كلاً من التلفزيون والسينما يستعمل الكاميرا في تصوير اللقطات ، ومن أجل هذا التصوير لا بد أن يكون هناك سيناريو ، لأن السيناريو كما ذكرت من قبل هو (فيلم على ورق) بالنسبة للسينما ، وكذلك التلفزيون ، فالسيناريو في التلفزيون يُعد بمثابة تمثيلية مجسدة على الورق ، وعلى المخرج وباقي الفنانين محاولة لإخراج هذه التمثيلية المجسدة من على الورق لتصبح نابضة بالحياة على شاشة التلفزيون .

ومن أجل ذلك لا بد أن يكون هناك شرحاً وتفصيلاً على الورق من أجل أن تصبح التمثيلية مجسدة . هذا الشرح والتفصيل هو السيناريو ، تماماً مثل السينما .

وإذا كنت قد ذكرت أن السيناريست السينمائي يمر بأربع مراحل قبل أن يصور المخرج الفيلم ، وهي : الفكرة ، المعالجة ، السيناريو ، والسيناريو التنفيذي أو سيناريو التصوير ، فإن كاتب السيناريو التلفزيوني يمر بثلاث مراحل فقط من هذه المراحل الأربع . لأنه لا يستطيع كتابة سيناريو التصوير ، لأن ذلك من مهمة المخرج التلفزيوني ، وإن كان السيناريست السينمائي من واجبه أن يكتب سيناريو التصوير . ويعود ذلك إلى أن المخرج السينمائي يمكن أن يصور أية لقطة يحددها له السيناريست ، وكذلك يمكنه أن يضبط الكاميرا على الزوايا المحددة في السيناريو ، لأن طبيعة الكاميرا السينمائية تعطي حرية الحركة أثناء التصوير ، وإن كانت كاميرات الفيديو الحديثة المحمولة على الكتف تعطي حرية حركة كبيرة أثناء التصوير ، ويمكن أن تفعل أشياء كثيرة جداً ليس بمقدور الكاميرا التلفزيونية العادية أن تفعلها . ولكن تبقى الغلبة للكاميرا السينمائية . وفي التلفزيون صغر حجم الاستوديوهات يؤدي في أحيان

كثيرة إلى عدم تمكن المخرج من تصوير اللقطات المحددة في السيناريو . وكذلك ، فإن طريقة بناء الديكورات والمناظر في التلفزيون تعتبر في أحيان كثيرة عائقاً كبيراً بالنسبة للمخرج في الحد من حرية تحريك الكاميرات كيفما يريد ، لأنه يكون مرتبطاً بالمساحات البسيطة المتبقية من أرضية البلاط ليحرك عليها كاميراته ، بعد أن احتلت الديكورات والإكسسوارات المساحة الأكبر ، وهذا يجعل المخرج لا يتمكن من تنفيذ اللقطات المحددة في سيناريو التصوير الذي يكتبه السيناريست . هذا بالإضافة إلى أن طبيعة بناء الديكورات نفسها في الاستوديو التلفزيوني قد تعوق - وغالباً هذا ما يحدث - عند تنفيذ سيناريو التصوير ، لأن السيناريست يضع رؤيته من خلال معالجة الموضوع ، وتقطيعه إلى لقطات ، دون أن يعرف المساحات الحالية من أرضية البلاط ، ودون أن يعرف أماكن وجود الكاميرات بين الديكورات وكيف ستتحرك تلك الكاميرات التحرك السليم ، ودون أن يعرف أماكن ديكوراتها . فهو يحدد ديكوراتها في التمثيلية دون أن يعرف أماكنها في البلاط . فمثلاً إذا كان لديه في التمثيلية ثمانية أماكن للتصوير (ديكورات) فإنه لا يعرف أيها سيكون بجانب الآخر أو قريباً منه ، لأنه يمكن أن يتخيل وجود الديكورات بصورة تتناقض عن الصورة التي يتم بهاء بناء الديكورات في البلاط ، وهذا يؤدي إلى عدم استطاعة الكاميرات التقاط اللقطات المحددة في سيناريو التصوير .

وعلى هذا الأساس فسيناريو التصوير التلفزيوني من الأفضل أن يكون من مهام المخرج ، وفي الغالب فإن المخرج لا يضع هذه السيناريو التنفيذي إلا بعد أن يتم بناء الديكورات في الاستوديو . وعلى أساس أماكن الديكورات ، وأماكن الكاميرات ، وإمكانية تحريكها ، والأماكن التي يمكن أن يتحرك فيها الممثلون ، ومن خلال إدراكه لكل ذلك ، يمكن أن يحدد لقطاته النهائية التي سيصورها ، مع الحركات اللازمة للكاميرات .

وليس معنى هذا أن السيناريست التلفزيوني يغفل لقطاته أو حركة الكاميرات ، بل عليه أن يذكر ما يمكن أن يفيد المخرج أثناء كتابته لسيناريو التصوير ، من أجل إيضاح رؤية المؤلف في العمل ، ومحاولة تجسيدها ، ويا حبذا لو تلاققت رؤية السيناريست مع رؤية المخرج ، فإن هذا سيجعل العمل يخطو خطوات وخطوات على طريق الجودة.

وللأسف الشديد هذا لا نجده إلا نادراً في الأعمال التلفزيونية ، والتي في أحيان كثيرة نجدها لا تحمل أية رؤية على الإطلاق ، لا للمؤلفين ، ولا للمخرجين .

والحبكة في التلفزيون مثل السينما والمسرح والإذاعة ، والاختلاف كل الاختلاف في كيفية استغلال إمكانيات كل وسيلة لبناء هذه الحبكة . ومن الطبيعي ألا أتعرض لكيفية بناء الحبكة ، فقد تم الحديث عن ذلك من قبل . ولكن المهم أن نعرف أشكال التأليف الدرامي للتلفزيون ، لأن الحبكة تختلف من شكل إلى آخر فحبكة التمثيلية تختلف عن حبكة المسلسل ، وحبكة الاثنين تختلفان عن حبكة السلسلة . وإن كانت حبكة الحلقة الواحدة من السلسلة قريبة الشبه جداً من حبكة التمثيلية . فحبكة التمثيلية التلفزيونية سواء كانت قصيرة أو تمثيلية سهرة ، مثل حبكة المسرحية تماماً ، ولكن الاختلاف في طريقة المعالجة ، نسبة إلى اختلاف إمكانيات التلفزيون عن المسرح . وفي هذا النوع من الدراما التلفزيونية يتصاعد الحدث إلى أن يصل للذروة الرئيسية كما هو الحال في المسرحية تقريباً .

أما حبكة المسلسل فتعتمد على عقدتين ، عقدة كبرى يتم حلها في نهاية المسلسل ، وعُقد فرعية أخرى بعدد حلقات المسلسل ، بحيث تشتمل كل حلقة على عقدة فرعية ، هذه العقدة الفرعية تدور في إطار العقدة الرئيسية ، ويتم تطور الشخصيات والصراع منذ الحلقة الأولى حتى نهاية الحلقة الأخيرة ، أي أن العقد الفرعية كلها تصب في النهاية في العقدة الرئيسية .

أما حبكة السلسلة ، فتختلف عن حبكة المسلسل ، لأن الأحداث في المسلسل تتطور من الحلقة الأولى إلى الحلقة الأخيرة . أما في السلسلة فكل حلقة تنتهي بنهاية أزمته ، أو بحل عقدها هي وحدها ، أو بمعنى أدق ، كل حلقة من حلقات السلسلة بمثابة تمثيلية مستقلة ، أي لها بداية ووسط ونهاية ، حيث إن الحلقة الواحدة من السلسلة تعتبر عملاً درامياً كاملاً ، لأن كل حلقة تبدأ ببداية جديدة ليست لها علاقة بنهاية الحلقة التي سبقتها .

والعلاقة الوحيدة التي تكون بين الحلقات هي وجود شخصية رئيسية تقوم بالبطولة في كل الحلقات ، أو أن الموضوع الأساسي في كل الحلقات واحد ،

والاختلاف في الشخصيات التي تحاكي الموضوع في كل حلقة ، أي أن الأبطال هم الذين يتغيرون والموضوع واحد ، أو أن الشخصيات ثابتة والموضوع هو الذي يتغير من حلقة إلى أخرى .

أما بالنسبة للتمثيلية الواحدة أو تمثيلية السهرة ، فهي أفضل الأشكال الثلاثة وأسهلها للكاتب ، لأنها قريبة الشبه للمسرحية من حيث البناء الدرامي . ولأن موضعها مكثف دون تطويل .

أما المسلسل – وحلقاته قد تكون سبع حلقات أو ثلاث عشرة حلقة ، وهذا العدد لتغطية دورة تليفزيونية كاملة ، لأن الدورة التليفزيونية مدتها ثلاثة شهور ، أي ثلاثة عشر أسبوعاً ، بمعدل حلقة اسبوعياً . وإما ست وعشرون حلقة ، لتغطية دورتين ، وإما ثلاثون حلقة بعدد أيام الشهر على أساس أن المسلسل يومي ، وإن كانت كل المسلسلات في مصر تذاع يومياً – فإن كاتبه يجد نفسه في مأرق شديد ، حيث إن المدة الزمنية لمجموع الحلقات يفوق بكثير جداً مدة تمثيلية السهرة ، أو المسرحية ، أو الفيلم . ولذلك فغالباً ما نجد الموضوعات التي يعالجها كُتّاب هذا النوع من الدراما لا تحتل المعالجة على مدى حلقات المسلسل ، فنجد الكاتب منهم يلجأ إلى الحشو والتطويل والإسهاب في الحوار ، والتكرار بلا معنى ، والمواقف غير المبررة ، وإغفال عنصر الحتمية في تسلسل المشاهد ، وأحداث لا مبرر درامي لوجودها ، وشخصيات زائدة لمجرد زيادة مدة الحلقة فقط. كل ذلك من أجل أن يسد الفراغ الموجود في زمن الحلقات ، ولهذا تجيء أغلب المسلسلات مملّة بالنسبة للمشاهد .

وهناك الكثير من الكتاب يلجأون إلى حيلة الذروة الزائفة في نهاية كل حلقة ، بمعنى أن المؤلف ينهي الحلقة بنهاية وهمية زائفة كي يندفع الجمهور من أجل الاستمرار في متابعة الحلقات ، وبعد ذلك يكتشف المشاهد اللعبة ، بأن المؤلف ضحك عليه في نهاية الحلقة السابقة ، وهذا النوع من الذروة الوهمية يعتبر شيئاً جديداً بالنسبة للتلفزيون خلافاً للمسرح والسينما . ويلجأ اليه الكاتب التليفزيوني لعجزه عن تقديم ذروة حقيقية من خلال تطور الأحداث في نهاية كل حلقة ، وعلى هذا الأساس تكون الحبكة ضعيفة المستوى .

ولكن كيف يكتب المؤلف التلفزيوني نصه ؟ أو إذا جاز لي أن أستخدم
الاصطلاح الأجنبي (الاسكريبت) ؟

لا بد أن يدرك السيناريست التلفزيوني أن النص الذي يكتبه سيقوم بقراءته كل
من المخرج ، الرقيب ، مصمم المناظر ، مهندس الإضاءة ، أخصائي الماكياج ،
أخصائي الأكسسوار ، مدير الاستوديو ، الممثلون والممثلات ، ومساعدى الإخراج . إلخ . كل
منهم يقرأ النص ليستخلص منه المعلومات التي تخصه بأقل جهد ممكن . وهذا في حد
ذاته يشكل مسؤولية كبرى تقع على عاتق الكاتب التلفزيوني ، فعليه أن يضع في
نصه كل ما يهم أو يخص كل واحد منهم . لأنهم سيتعاونون معاً لتقديم نص تمثيلته ،
بمعنى أنه لا بد أن يذكر بالإضافة إلى الحوار الذي يعالج به الأحداث والمواقف ،
والذي تنطق به الشخصيات ، لا بد أن يذكر التفاصيل الأخرى .

ولكن ماهذه التفاصيل الأخرى ؟

وقبل ذكر التفاصيل الأخرى ، يجب أولاً أن نعرف الشكل الذي ستكتب
بداخله هذه التفاصيل ، أو بمعنى آخر ، شكل الصفحة الواحدة من السيناريو
التلفزيوني .

هناك شكلان يمكن اتباع أحدهما ، الشكل الأول : طريقة العمود الواحد ،
أما الشكل الثاني : فطريقة العمودين ⁽¹⁾ وفي التلفزيون المصري نجد أن الطريقة
الثانية هي الأكثر شيوعاً .

(1) أرثر سوينسن (التأليف للتلفزيون) ، ترجمة : إسماعيل رسلان ، الناشر : الدار المصرية للتأليف
والترجمة ، القاهرة ، سنة 1966 م ، ص 77 .

ومعنى العمود الواحد ، أن الكاتب يكتب بعرض الصفحة كلها ، مثل كتابة المسرحية تماماً . فبعد أن تنتهي جملة حوار ما ، وأراد السيناريست كتابة إرشادات خاصة ، كتبها بعرض الصفحة .

أما طريقة العمودين ، ففيها تنقسم الصفحة إلى نصفين بطول الورقة ، أو قسمين ، أو عمودين . يكتب المؤلف في عمود منها الحوار ، وأي صوت آخر سيسمعه المشاهد . وفي العمود الآخر يكتب وصف الصور وتعليقات الكاميرا ، أي كل ما سيشاهده المتفرج . والعمود الذي به الحوار وأي صوت آخر يسمى (أوديو) أما العمود الآخر والخاص بالصورة فيسمى (فيديو)⁽²⁾ وعندنا في مصر النصف الأيمن (فيديو) ، والنصف الأيسر (أوديو) .

وكلما ازداد المؤلف التلفزيوني خبرة ، وكلما ازداد معرفة بالاستوديوهات التي يكتب لها ، وبإمكانيات هذه الاستوديوهات ، كلما زادت ملاحظاته في الجزء الخاص بالصورة (الفيديو) ، وأعطى المخرج كل الإشارات الممكنة عن الكيفية التي يريد تقديم تمثيلته بها . أما الكتاب قليل الخبرة التلفزيونية – وكثيراً ما نشاهد أعمالهم – فهم يتركون الجزء الخاص بالصورة دون أي تعليقات أو إرشادات لجهلهم بها .

وبعد أن عرفنا شكل صفحة السيناريو ، ما هي التفاصيل التي يمكن أن تكتب فيها ؟

إن التمثيلية التلفزيونية مثل الفيلم تماماً ، تتكون من عدد من المشاهد ، وكل مشهد يتكون من مجموعة من اللقطات .

ولنفرض أن هناك تمثيلية ما ، طبعاً بها عدد من المشاهد ، والمفروض أن يشتمل كل مشهد من المشاهد على هذه المعلومات في البداية :

- 1 – رقم المشهد مسلسلاً مع باقي المشاهد .
- 2 – هل المشهد داخلي أم خارجي ، وهل هو نهار أم ليل .
- 3 – الإشارة إلى ما إذا كان (حياً) داخل الاستوديو ، أو مصوراً على فيلم .

(2) سيربازيل بارتيلت (تأليف التمثيلية التلفزيونية) ، ترجمة : عزت النصيري ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة سنة 1970 ، ص 43 .

4- إذا كان (حيًا) يجب ذكر المنظر ، وإذا كان فيلمًا يجب ذكر الموقع الذي سيتم فيه تصوير الفيلم⁽³⁾ وهذه عدة بدايات مختلفة .

المشهد الرابع : (داخلي - ليل) ستوديو (حي) حجرة مكتب الأب :

المشهد السابع : (خارجي - نهار) (فيلم) ميدان التحرير :

المشهد التاسع : (داخلي - نهار) ستوديو (حي) المطبخ :

المشهد العاشر : (خارجي - ليل) (فيلم) برج الجزيرة :

وفي نهاية كل مشهد يجب ذكر كيفية ربطه بالمشهد الذي يليه ، كأن يذكر : قطع ، مزج ، إختفاء تدريجي ... وكل طريقة لها معناها واستخدامها الخاص . فالقطع مثلاً يستخدم لربط المشاهد ببعضها في حالة استمرار الحركة دون أي انقطاع زمني ، أي أن هناك استمرار وانسياب للحركة . أما المزج فيستخدم في ربط المشاهد التي يوجد بينها انقطاع زمني مثلاً ، ويمكن التحكم في سرعته للدلالة على الفترة الزمنية التي انقضت ، أو للدلالة على الإيقاع العام للعمل . أما الإختفاء التدريجي فغالباً ما يستخدم في نهاية الفصول .

وبالإضافة إلى تلك المعلومات التي يبدأ بها المشهد وينتهي بها ، لا بد أن يحاول الكاتب ذكر ما يجده بهم كل الفنين بالإضافة إلى الفنانين ، وعلى سبيل المثال يذكر ما إذا كان بالحجرة باب أو شباك أو سرير أو منضدة ، أو أي شيء آخر أي لا بد من ذكر كل المصورات التي لا بد من وجودها في المشهد ، أي كل ما سيراه المشاهد . وكذلك يذكر تتبع الكاميرا للممثلين إذا كان ذلك ضرورياً . مع ذكر حركة الممثلين .

هذا في النصف الأيمن (فيديو) . أما في النصف الأيسر (أوديو) فيذكر كلمات الحوار التي سيتفوه بها الممثلون ، بالإضافة إلى المؤثرات الصوتية والموسيقى في حالة وجودها .

ولا بد أن يدرك الكاتب التلفزيوني أن طبيعة التلفزيون تحتاج لمشاهد قصيرة ،

(3) كتاب (التأليف للتلفزيون) ، ص 77 .

لأن طول المشهد أساسي جدًا ، والمشاهد التلفزيونية الطويلة نقص في الكتابة ، لأنها أقرب إلى المسرح ، وإذا دعت الضرورة لوجود مشهد طويل نسبيًا فلا بد من وجود المبرر الدرامي لذلك .

وأذا حاولنا أن نعرف الفرق بين المشهد التلفزيوني والمشهد المسرحي ، فلنلق نظرة على هذا المشهد ، هو مشهد شاب يتحدث إلى خطيبته عبر التلفون يطلب منها أن تقابله في مكان ما .

في المسرح سيتصل الشاب بخطيبته ويتحدث معها ، ثم يضع السماعة . أما في التلفزيون فيمكن أن يصبح لدينا ثلاثة مشاهد على الأقل :

الأول : مشهد الشاب وهو يطلب الرقم ، ثم يتحدث إلى خطيبته .

الثاني : مشهد خطيبته وهي تسمعه ، ثم تتحدث إليه ، وتوافقه على رأيه .

الثالث : مشهد الشاب وهو يشكرها لموافقتها على مقابلته .

أما إذا استعملنا أية خدعة إلكترونية من خلال أجهزة الخدع ، سواء الأجهزة الحديثة أو القديمة ، فيمكن مثلاً تقسيم الشاشة إلى قسمين ، كل قسم نجد فيه شخصية ، أو طبع صورة في جزء من الشاشة ، والصورة الأخرى في باقي الشاشة . بمعنى أن المشاهد يمكن أن يرى الشاب وهو يتحدث في التلفون على جزء من الشاشة ، وفي نفس الوقت تظهر صورة خطيبته على جزء آخر من الشاشة . أي طبع الصورتين في وقت واحد على الشاشة . وفي هذه الحالة لا يعتبر المشهد مشهداً واحداً ، بل مشهدين مركبين . لأنّ الشابّ تمّ تصويره في مكانه الخاص به وبالكاميرا الموجودة في ديكوره ، وخطيبته تمّ تصويرها في مكان آخر ، وبكاميرا أخرى . بل ويمكن عمل خدع كثيرة من خلال أجهزة الحيل الإلكترونية الحديثة ، وهذا من وظيفة المخرج . إلا أن السيناريست من الأفضل أن يكون ملمّاً بإمكانية هذه الأجهزة .

أمّا إذا حاولنا أن نفرّق بين بناء المشهد التلفزيوني والمشهد السينمائي فلنلق نظرة على الجزء التالي :

لدينا امرأة مع زوجها ، يتحدثان في ساحة الفيلا ، ثم تصعد الزوجة لإحضار

معطفها من أعلى ، ويجلس الزوج على أحد المقاعد في انتظار عودة زوجته ، وعندما تصعد الزوجة وتفتح باب حجرتها تفاجأ بوجود قتيل داخل الحجرة ، فتصرخ وتهول هابطة درجات السلم ناحية زوجها .

هذا الموقف إذا تمّ معالجته سينائيًا يمكن أن يكون مشهدًا واحدًا . فالكاميرا تصاحب الزوجة وهي تصعد درجات السلم ، ثم وهي تدخل حجرتها ، ثم وهي تصرخ ، ثم وهي تهبط درجات السلم مهرولة لتعود لزوجها .

أما في التليفزيون فسيتمّ تقسيم هذا الموقف إلى عدّة مشاهد طبقا للضرورة والإمكانات التليفزيونية . فيمكن أن يعالج تليفزيونيًا على هذا الوجه :

المشهد الأول : الزوج مع زوجته ، تتركه لتصعد درجات السلم لإحضار معطفها ، ثم يجلس الزوج ينتظر عودتها ، تستمرّ الكاميرا معه ، يحاول أن يقطع وقته في قراءة جريدة مثلاً أو عمل أي شيء آخر .

المشهد الثاني : الزوجة وهي تدخل حجرتها في الطابق العلوي ، تدخل دون أن تلاحظ وجود الجثة .

المشهد الثالث : الزوج مازال ينتظر زوجته .

المشهد الرابع : الزوجة بعد أن أخذت معطفها ، تستدير لتتحرك تجاه الباب فترى الجثة ، فتصرخ بشدة .

المشهد الخامس : الزوج وهو يسمع صراخ زوجته .

المشهد السادس : الزوجة مازالت تصرخ وتخرج مهرولة لتهبط لزوجها .

المشهد السابع : الزوج ينزعج لاستمرار صراخ زوجته ، ويهيم بالصعود إليها ، ولكنها يتقابلان على السلم .

وهكذا نجد أنّ مشهدًا سينائيًا واحدًا قد تمّ تقسيمه إلى عدّة مشاهد تليفزيونية تبعًا لإمكانات التليفزيون الفنية ، لأنّ الكاميرا التليفزيونية محدودة الحركة عن الكاميرا السينمائية ، ولا يمكن أن تتابع الزوجة وهي تترك زوجها ، ثمّ وهي تصعد لحجرتها ، ثمّ وهي تدخل ، ثمّ وهي بالداخل ، ثمّ وهي تخرج ، ثمّ وهي تهبط

السّلم عائدة لزوجها .

ولذلك يجب أن يراعي الكاتب التليفزيوني إمكانيات التليفزيون حتّى لا يضيع
وقته ومجهوده سدى .

الفصل الخامس

الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في الدراما التلفزيونية

الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في الدراما التلفزيونية :

لقد تعرّضت للموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في المسرح ، ثم السينما ، ثم الموسيقى والمؤثرات الصوتية فقط في الإذاعة ، لأن الإذاعة وسيلة سمعية فقط ، وتعتمد على إطلاق العنان لخيال المستمع كي يتخيل المنظر الذي يدور فيه المسمع في التمثيلية .

وهذا الفصل حول الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في التلفزيون ، ولا أريد أن أكرّر كلاماً ذكرته من قبل ، فوظيفة الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في السينما هي نفس وظيفتهم في التلفزيون ، مع اختلاف الإمكانيات بين الوسيلتين .

فثلاً نجد القاهرة قد شاهدت في يوليو 1977 م فيلم « الزلزال » . وقد تمّ استخدام أجهزة خاصّة وضعت في دار العرض من أجل إحداث صوت الزلزال الحقيقي ، حتّى يشعر المتفرّج أنه في منطقة الزلزال فعلاً . أي أنهم استخدموا أجهزة للمؤثرات الصوتية الحسية المحسنة ، وقد تكلفت هذه الأجهزة بمبالغ باهظة جداً .

ثم أذاع التلفزيون المصري نفس الفيلم « الزلزال » في أواخر عام 1983 م ، ثم في أوائل عام 1984 م ، ولكن المشاهد التلفزيوني لم يحس بالزلزال ، أو بالصوت الحقيقي للزلزال في منزله ، لأن التلفزيون وسيلة جماهيرية ، لا يمكن التحكم في مشاهدته ، فالسينما وضعت الأجهزة الخاصّة بالمؤثرات الحسية في دار العرض ، أمّا التلفزيون فأين مكان أو دار عرضه ؟ إنه أي مكان به جهاز تلفزيون ، سواء منزل ، أو مقهى ، أو حديقة ، أو ناد من الأندية . ولا يمكن وضع هذه الأجهزة في كل مكان به تلفزيون . إنه ضرب من ضروب المستحيل . ولذلك فاستخدام الموسيقى والمؤثرات الصوتية لا يختلف من السينما إلى التلفزيون إلّا في التقدّم العلمي ، أي الإمكانيات الفنية ، بالإضافة إلى الإمكانيات المادية ، ولا نعرف ماذا سيأتي به الغد بالنسبة للتقدّم العلمي تجاه جهاز التلفزيون .

المهمّ ، إنه على المؤلف التلفزيوني أن يحدد أماكن الموسيقى والمؤثرات الصوتية في السيناريو الذي يكتبه ، بحيث يؤدي ذلك إلى خدمة فكرة العمل الذي يكتبه ،

وكذلك من أجل الإثراء الدرامي .

وأيضاً بالنسبة لاستخدام الملابس والاكسسوارات ، فلا يختلف استخدام التلفزيون لأي منها عن الاستخدام في السينما .

ولكن الاختلاف في المناظر ، فاستوديوهات التلفزيون حجمها أصغر بكثير من حجم استوديوهات السينما ، ومن أجل ذلك فحرية المؤلف التلفزيوني محدودة بالنسبة لتعدد المناظر في تمثيلته ، فلا بد أن يراعى السيناريست التلفزيوني ذلك ، ويحاول بقدر الإمكان أن يكتب من خلال إمكانيات التلفزيون ، لا من خلال خياله كمؤلف .

كذلك بالنسبة للمناظر الداخلية والخارجية ، ففي السينما يتم تصوير المناظر الداخلية داخل الاستوديو ، ونفس الحكاية في التلفزيون .

أما المناظر الخارجية ، ففي السينما يتم تصويرها خارج الاستوديو ، أي يتم تصويرها في أماكنها الفعلية ، أما في التلفزيون فيتم بناء هذه الديكورات الخارجية داخل الاستوديو أيضاً ، إما عن طريق بنائها في الاستوديو ، وفي هذه الحالة نجى المناظر أضعف منها بكثير في السينما ، لأنها تكون بعيدة عن الواقع ، وتقليدًا مشوهاً له ، وإما عن طريق استخدام الخدع التلفزيونية ، كالكروما مثلاً ، وفيها يتم إحضار فيلم عن المكان الخارجي ، أو يتم تصويره وحده بكاميرات الفيديو ، ثم يتم تصوير المشهد داخل الاستوديو ، وتركيب المنظر الخارجي خلفية للتصوير الداخلي ، عن طريق جهاز الكروما ، حيث يتم دهان خلفية الممثلين وكذلك الأرضية التي يمثلون عليها باللون الأزرق ، وبعد ضبط دقيق جداً ، يمكن تفرغ اللون الأزرق من الصورة المصورة داخلياً في الاستوديو ووضع الصورة المصورة للمكان الخارجي في الخلفية فيأتي المشهد وكأنه تم تصويره بالفعل في مكان الأحداث الخارجية ، في الأهرام مثلاً. ولكن في هذه الحالة سيكتشف المشاهد أن التصوير لم يتم في المكان الطبيعي للأحداث (الأهرام) حيث سيجد الشخصيات كلها تتحرك ولا يوجد لها خيال على الأرض ، وكأنها معلقة في السماء ، حيث إن الخيال قد تم تفرغه مع اللون الأزرق عن طريق جهاز الكروما. فيجد أن المشهد مصنوعاً وليس طبيعياً.

وقد يلجأ بعض المخرجين إلى تصوير المشاهد الخارجية لأعمالهم في الأماكن الحقيقية، مثل السينما تماماً، عن طريق استخدام كاميرات السينما، ثم يتم نقل الصورة السينمائية إلى شريط الفيديو الخاص بالتمثيلية عن طريق أجهزة التيليسين. أو تصويرها تليفزيونياً بوحدة الفيديو الخارجية. وهي تكون أكثر صدقاً عن سابقتها. ويكون العمل تليفزيونياً مائة في المائة في هذه الحالة، عكس العمل الذي يتم فيه إقحام مشاهد صورت سينمائياً، فمن ناحية لا يمكن أن يكون تليفزيونياً مائة في المائة، ومن ناحية أخرى فالمشاهد المصورة سينمائياً سيجد المشاهد أن درجة ضبط الصورة فيها ودرجات ألوانها وإضاءتها تختلف عن باقي التمثيلية. فالعمل التليفزيوني لا بد أن يتم فيه استغلال كل الإمكانيات الخاصة بالتليفزيون، وليس إقحام أو استعارة إمكانيات وسيلة أخرى كالسينما مثلاً داخل العمل. وكثير من الأعمال التليفزيونية الدرامية التي أذاعها التليفزيون خلال الأعوام السابقة. بها مشاهد كثيرة صورت سينمائياً.

وهكذا نجد أن التليفزيون يختلف عن السينما بالنسبة للمنظر، أما وظيفة المنظر فواحدة في الإثنين.

وغالباً ما يقع الفنيون المسؤولون بالتليفزيون في أخطاء كثيرة عند اختيار الملابس أو المناظر المناسبة للعمل، وكذلك عند اختيار الأكسسوارات المناسبة. فنجد ملابس عصر ما مستعملة في عصر آخر. وهذا كثيراً ما نجده، بالذات في الأعمال الدينية والتاريخية، وذلك لأن المسؤولين فنياً لا يتحررون الدقة في الاختيار. وهذا أيضاً قد نجده في السينما والمسرح. ولكن في السينما تكون نسبة الخطأ أقل، حيث إن إمكانياتهم أضخم بكثير جداً من المسرح والتليفزيون من ناحية، وإن الفنيين المسؤولين يحاولون تحري الدقة أكثر من زملائهم في التليفزيون من ناحية أخرى، ويكفي أن نشير أيضاً إلى الأخطاء التي وقعت في اختيار الملابس لمسلسل «الكعبة المشرفة» و «محمد رسول الله» اللذان أذيعا في التليفزيون المصري خلال عام 1982م. وما وقعت من أخطاء كذلك فيما أذيع من أعمال في الستين الأنحيرتين. كفوازيير «عمو قواد ويا الأجداد» لفؤاد المهندس التي أذيعت خلال رمضان 1405 هـ مايو ويونيو 1985م.

الفصل السادس
نماذج للكتابة التليفزيونية

« نماذج للكتابة التلفزيونية » :

أمامي الآن نموذج من نماذج الكتابة للتلفزيون المصري ، هذا النموذج لمسلسل بعنوان « إفتح يا سمسم » .

المسلسل قصة وسيناريو وحوار نبيل حرك ، وإخراج سالم سالم ، وبطولة بدر الدين جمجوم . وهو من أرشيف مراقبة برامج الأطفال بالتلفزيون المصري .
ولقد حاولت أن أعرّض ولو على مشهد واحد من مشاهد المسلسل البالغ عدد حلقاتها خمس عشرة لأجد به هذا السيناريو الذي زعم مؤلفها أنه كتب لها سيناريو .

ولنحاول أن نلقي نظرة على هذا المشهد ، ونرى إن كان به سيناريو أم لا .

« الحلقة الثامنة » :

المقدمة الثابتة والتغيرات : اللحن المميز

— اختفاء —

منزل قاسم

قاسم : ما تدفع الدين اللي عليك وإلا في داهية أوديك وللقاضي أشكيك ... الرجل : اصبر على يومين ..	قاسم واقف مع رجل أمامه
قاسم : ما اصبرش .. فات هلالين وكلّ هلال ييمر المبلغ بيزيد الضعف فاهم .. الرجل : فاهم .. أنا غلطان اللي استلفت منك لكن اعمل ايه محتاج .	
قاسم : أنا كمان محتاج . الرجل : يعني مافيش فايدة .. قاسم : انت اللي مافيش فايدة .. ونفسك عن الدفع مش رايدة .	

الرجل : هو أنا معايا وما دفعتش .

قاسم : وإيه اللي خلاك تضيع الفلوس
في الهواء .

الرجل : أبدا ده أنا صرفتها حكما ودوا .
قاسم : كان بلاش ترزق نفسك والشافي
هو الله .

الرجل : لكن ربنا يجعل الدوا سبب ..
قاسم : أنا ماليش دعوة ... إماما تدفع
ديونك بكرة قبل الضهرية أو حاتروح في
داهية قبل المغربية .

الرجل : ربنا ينتقم منك يا ظالم ..
مسلفني بالربا ومش عايز تستنى عليّ
وتصبر شوي .. ربنا ينتقم منك .
قاسم : إمشي أخرج برّه ...

وهو ينصرف

الرجل يخرج » (1)

وهكذا ، نجد أنّ المؤلف قد بدأ حلقة بمشهد كله (رغي وثرثرة) من أجل أن
يخبرنا بأن قاسم شقيق علي بابا يقوم بإخراج المال بالربا .

وإذا نظرنا للعمود الخاصّ (بالفيديو) لا نجد أيّ تعليقات به سوى في البداية
(قاسم واقف يتحدث مع رجل أمامه) وفي النهاية (وهو ينصرف) ثمّ (الرجل
يخرج) . ولا نجد لدى هذا السيناريست أيّ تعليقات للكاميرا ، أو للملابس ، أو
الديكور ، أو الأكسسوار أو أيّ شيء آخر .

وفي العمود الآخر والخاصّ (بالأوديو) نجد المؤلف قد ملأه بالحوار غير المركز

(1) نص مسلسل (إفتح يا سمسم) الحلقة الثامنة ، (منقولة بالحرف الواحد) ، ص 1 .

الذي يشتمل على جمل حوارية متكررة ، تعطي معنى واحداً ، وقد زاد من هذا التكرار أنه حاول أن يجعل حوارهِ مسجوعاً.

وإذا نظرنا لبداية المشهد ، نجد أن المؤلف ذكر (منزل قاسم) هكذا فقط ،

دون أن يحدد رقم المشهد المسلسل ، ودون أن يحدّد إذا ما كان هذا المشهد داخلي أم خارجي ، ودون أن يذكر إذا ما كانت أحداثُ المشهد تدور في الليل أم النهار ، وكذلك دون أن يحدد المنظر الخاص بهذا المشهد . إنه يقول (منزل قاسم) في أيّ حجرة في منزل قاسم ستدور أحداثُ المشهد ؟ وما شكل هذه الحجرة .. حتّى في بداية الحلقة الأولى لم يحدد ديكورات المسلسل ، ولم يذكر أية تفاصيل قد تعين المخرج أو أيّ فنيّ آخر في عمله .

ونفس الحكاية تتكرّر في الحلقة التاسعة فيبدأها هكذا :

«المقدمة الثابتة والتغيرات : اللحن المميز

— اختفاء —

قاسم ممسكا بقطعة ذهب وهو مندهش

والضيق مرتسم على وجهه

قاسم : جاب الذهب دا كله منين ؟

فاطمة : أنا عارفة ..

قاسم : علي بابا .. الفقير .. الكحيان ..

عنده ذهب يكيّله بالمكيال .. والله

عال ..

فاطمة : وانت حاتعمل إيه ..

قاسم : لازم أعرف السرّ اللي وراء ..

والذهب اللي معاه ..

فاطمة : وحاتعرف آزاي بس ..

قاسم : أشغل دماغي وأفكر .. بقي علي

بابا يتغير حاله بين يوم وليلة .. ويبقى

أغنى منّي ومن السلطان بعدما كان

ماحلتوش دينار .. أنا قلبي قايد فيه
نار .. ودماغني فيها دق مسمار .. أنا
مختار ..

فاطمة : هدي نفسك يا قاسم .
قاسم : أهدي أزاي .. وأنا شايف
أخويا الشحات اللي كان بالنسبة لي
مات وكان بيقوللي هات ، بقي أحسن
مني . وأغنى مني .. يكيل الذهب
بمكيال .. لكن لأ .. الخير اللي جاله
لازم يكون من نصيبي أنا .. لازم أستولي
على الذهب والياقوت والمرجان عشان
أفضل كسبان ويفضل هو زيّ ما هو
شحات يتحسّر مع الآهات ..

- قطع -⁽¹⁾

وهنا المؤلف بين المشهد الذي ذكرته من الحلقة الثامنة إلى المشهد الذي ذكرته
من الحلقة التاسعة ، جعل خبر حصول علي بابا على الذهب والياقوت قد ذاع
في البلد ، وأن أخاه قاسم بدأ يحقد عليه ، لأنّ علي بابا وزّع على كل الفقراء
والمدينين في البلد جزء من أمواله لسدّ احتياجاتهم ، وهكذا وجد قاسم الدافع لكي
يحقد على أخيه علي بابا لأنه بعد اليوم لن يجد من يأخذ منه الأموال بالربا .

ونفس الأزمة تتكرر في هذا المشهد ، بل ، إنّ المؤلف لم يذكر أيّ شيء في
بداية المشهد ، ففي المشهد السابق ذكر (منزل قاسم) ، أما في هذا المشهد فلم يذكر
أيّ شيء ، لم يذكر سوى (قاسم ممسكاً بقطعة الذهب وهو مندهش والضيق مرتسم
على وجهه) - وقطعة الذهب هذه من الذهب الذي حصل عليه علي بابا ،
واستطاعت فاطمة زوجة قاسم الحصول عليها ... ولا نعرف قاسم هذا ممسكاً بقطعة
الذهب هذه ويتحدث مع زوجته في الشارع ، أو في أي مكان آخر . وأيضاً زادت
محاويلته في سجع كلمات الحوار مما يجعل إيقاع العمل يتصف بالبطء ، وبما يجعل

(1) نفس مسلسل (افتح يا سمسم) الحلقة التاسعة (مقولة حرفياً) ص 1

المتفرج يشعر بالضيق والملل .

والآن نحاول أن نلقي نظرة على حلقة من حلقات « شمس الحق » قصة وسيناريو وحوار . سعد القاضي ، ومن إخراج : محمود حنفي ، ومن إنتاج وحدة إنتاج الفيديو بالتلفزيون المصري ، وتم تنفيذ المناظر الداخلية باستوديو 6 تلفزيون في شهرى أكتوبر ونوفمبر عام 1984م ، وقام بالبطولة مجموعة كبيرة من الفنانات والفنانين نذكر منهم : المرحوم عبد الرحيم الزرقاني الذي توفي بعد تسجيل حلقة بيوم واحد ، عبد المنعم إبراهيم ، عبد المحسن سليم ، بدرالدين جمجوم ، سمير وحيد ، محمود مسعود ، رضا الجمال ، علي الغندور ، مديحة حمدي ، ناهد رشدي ، سميرة عبد العزيز ، زيزي مصطفى ، ميرفت سعيد ، تيسير فهمي ، ليلي جمال ، كريمة الشريف ، وفائزه كمال . ومجموعة كبيرة أخرى .

هذا العمل ينتمي إلى نوع السلسلة وليس المسلسل ، وتتكون من جزئين ، كل جزء يقع في خمس عشرة حلقة ، وكل حلقة مستقلة عن غيرها . وفي كل حلقة يتم التعرض لشخصية من الشخصيات التي اعتنقت الإسلام . بداية بكفرها ونهاية بإسلامها . أي تصور المواقف التي أدت بالشخصية إلى هذا التحول من الكفر إلى الإيمان واعتناق الإسلام .

والحلقات كلها وردت بها مغالطات في المعالجة التلفيزيوية ، وإذا أخذنا مثلاً حلقة من الحلقات ، ولتكن حلقة (المقداد بن عمرو) .

مشهد/5 تحت بطن الجبل خارجي / نهار
أبو جهل ... ورفاقه
ينظرون إلى المقداد وهو يُربط في جهاز التعذيب
الجميع ينظرون إليه وهو يربط
ينادي أبو جهل على الذين يربطونه .

أبو جهل : ألبسوه الدروع الحديدية
أيضاً .
الأسود : * أجل ... حتى ينكوي

بنارها .
زوجة الأسود : ليته يعلن تبراها من هذا
الدين الجديد .
أبو جهل : انه مثل سابقه لا يعترف
بصعوبة هيا بنا .
يخرج من بطن الجبل إلى المقداد .
(قطع)

قبل هذا المشهد نعرف أن المقداد قد أسلم ... وأن أبا لب توعده بالشر لأنه
يعتبر سابع من أسلم : محمد ، وأبو بكر ، وعمار وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال .
وفي المشهد الخامس يتعرض الكاتب لعملية إعداد المقداد للتعذيب وكيف تم ربطه
في جهاز التعذيب ، ولكنه لم يذكر حجم أية لقطة أو أية تفاصيل أخرى .
وفي المشهد رقم 7 وجدنا في النصف الايمن تعليقات تصلح لكاتب السيناريو
أن يستفيد منها إذا أراد أن يكتب السيناريو لهذه الحلقة ، حيث إن سيادته ايضاً لم
يكتب السيناريو كما يجب أن يكون ، أو كما تعلمناه جميعاً . وخلاصة المشهد أن أم
المقداد تهون عليه عذابه من الكفار بعد أن عاد إلى منزله . وفي أثناء كلامه مع أمه
حيث تقول :

الأم : لقد صهروك في الشمس المحرقة
يا بني ..
المقداد : وماذا أفعل يا أمّاه .. لقد زاد
اضطهادهم لي ولديني الجديد .. ماذا
أفعل يا أمّاه .

نسمع دقات خفيفة على الباب ..
نظرات غريبة ودهشة من الأم والابن .
ينظر إليها أن تفتح الباب .

نشاهد أحدهم¹» قد جاء من
عند رسول الله .. كأنما جاء في أمر هام
بسرية تامة . ينظر المقداد إلى أمه
نظرة أن تغادر المكان . تخرج الأم .
يهمس القادم في أذن المقداد .

أحدهم / : سنهاجر إلى الحبشة .
المقداد: (في شوق) أهذا أمر رسول الله
أحدهم / : أجل .. لقد أمرنا بالهجرة لما
رأى رسولنا الكريم ما يصيبنا من البلاء
والتعذيب إنه يريد أن يحميننا مما نحن فيه
من البلاء .

المقداد يبكي فرحاً وشوقاً إلى الهجرة .

أحدهم / : قال لنا .. لو خرجتم إلى
الحبشة فلأن فيها ملكاً لا يظلم عنده
أحد .. وهي أرض صدق .. حتى يجعل
الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ..

(قطع)

ناهيك عزيزي القارئ عن الأخطاء في هذا المشهد ، مثل وضع عبارة (نسمع
دقات خفيفة على الباب) في الجانب الأيمن من الصفحة ، في حين أنها لا بد أن
توضع في الجانب الأيسر لأنها مسموعة وليست مرئية . ثم يضع في الجانب الأيسر
أمام اسم المقداد (في شوق) ليصف حاله وهو يلقي بجملة حوار ، ونسي سيادته أن
ذلك صورة ، والشوق يبدو على الوجه . فكان يجب أن توضع في الجانب الأيمن .
وكذلك في جانب الصورة يذكر : ينظر إليها أن تفتح الباب .. ثم يذكر بعدها :
نشاهد أحدهم قد جاء من عند رسول الله . وهنا المشاهد سي شاهد
أحدهم هذا دون أن يذكر السيناريست أن الأم فتحت الباب . وكأنه سيظهر

من تحت الأرض .

ناهيك عن كل ذلك . ولتقف عند نهاية المشهد ، حيث انتهى المشهد بأن المقداد فرح للهجرة . ولكن بعد ذلك وفي المشاهد التالية لا نجد أي تأثير للهجرة هذه . حيث هاجر في نهاية المشهد السابع من مكة إلى الحبشة ، وعاد من الحبشة وذهب إلى المدينة ، نقلة زمنية طويلة جداً غير مبررة ، وغير موظفة ، ولا نعرف ماذا فعل في الحبشة . والمشاهد التالية لهذا المشهد لا نعرف من خلالها أي شيء عن الهجرة ، وذهب إلى المدينة ، نقلة زمنية طويلة جداً غير مبررة ، وغير موظفة ، ولا نعرف ماذا فعل في الحبشة . والمشاهد التالية لهذا المشهد لا نعرف من خلالها أي شيء عن الهجرة ، أو أي خبر ، كل ما عرفناه أنهم سيهاجرون في نهاية المشهد السابع فقط . وإذا انتقلنا إلى مشهد آخر وسأفتح صفحات الحلقة على صفحة ما عشوائياً .. ولتكن صفحة (17) وبها المشهد التاسع ، فذكر سيادته :

«مشهد/9 صحراء خارجي / نهار

نشاهد المقداد ابن جهل على فرسه

يرتدي ثوب الفارس
ينظر إلى الأفق البعيد
كأنها يخوض المعارك العديدة
شجاعة

تصميم

قوة

رافعاً سيفه دائماً . « (قطع) » (1)

هذا المشهد مثل غيره من مشاهد كثيرة ، يمكن حذفها دون أن تؤثر على البناء الكلي للحلقة حيث إن المشهد غير مبرر درامياً ، وغير واضح ، ففي أي مكان مثلاً يقف المقداد ؟ السيناريست ذكر (صحراء) أية صحراء ؟ أي مكان فيها ؟ أية موقعة التي يخوض فيها المقداد القتال ؟ لا أحد يعلم سوى سيادته ولكن ليس من المهم أن يعرف المخرج أو مشاهد التلفزيون . وهكذا نجد هذا المشهد غير مبرر ، ووجوده مثل عدمه تماماً . وكذلك المشهد رقم (13) ص (22) ، الذي نخبرنا

(1) من نص حلقة (المقداد بن عمرو) منقول بالحرف الواحد.

المقداد فيه بأن أحد رجال قريش رفض أن يزوجه ابنته لأن جسمه به تشوهات من جرّاء التعذيب في سبيل الله .

هذا المشهد جاء مقحماً في الحلقة ، غير مبرر أيضاً وما أكثر المشاهد غير المبررة في الحلقات .

وبالإضافة إلى ذلك نجد السيناريست في هذه الحلقات يستخدم حيلة الفلاش باك كثيراً جداً . بل في أحيان أكثر ينهي المشهد بقطع ، ثم منه يدخل على فلاش باك في مشهد جديد ، ثم ينهي هذا المشهد الجديد بقطع ، ثم يدخل منه على فلاش باك من داخل الفلاش باك الأول . وهكذا .. واستخدام الفلاش باك ، أو الاسترجاع بهذه الطريقة المملّة يفسد متعة الاستمرار في المتابعة ، ويفسد المعالجة النهائية للموضوع ، ويؤدّي لضعف في البناء ، هروباً من مآزق كثيرة حتّى لا يقع فيها السيناريست ، فيعمد إلى الفلاش باك ، والفلاش باك من داخل الفلاش باك الأول . وهكذا .. وكأنّ الفلاش باك مشجب لأخطاء السيناريست .

ولنحاول أن نلقي نظرة على نموذج آخر للكتابة ، وهذا النموذج الآخر لثقلية سهرة بعنوان (صفحات من مذكرات سجيّة) تأليف وسيناريو وحوار : عادل النادي من أرشيف لجنة النصوص والسيناريو بالتلفزيون المصري .

فلنحاول أن نلقي نظرة على هذا الفصل المكون من ثلاثة مشاهد .

« المشهد الثالث (داخلي - ليلي) حجرة هدى الخاصة :

ظ / ت للصورة على

م . ك . لوجه هدى وهي ممدة على السرير

Zo. out حتّى م ع . م . لحجرة هدى .. فترى

حجرة بسيطة بها سرير صغير ومنضدة تستعملها

هدى كمكتب وبعض من الكتب والكراريس على

هذا المكتب.. وحصيرة مفروشة على

الأرض، وبعض الصور معلقة على الحائط.. ثم

نرى هدى تنهض من على السرير

وتنظر للمكتب في يأس شديد وحيرة أشدّ ثم

تمسك بكتاب منها وتنظر له في احتقار ..
 Zo.in حتى م . م . لهدى وهي ممسكة بالكتاب
 ثم ترمي الكتاب على الأرض ثم ترمي بنفسها على السرير
 شاريو للخلف حتى م . كامل للسرير ... لرى هدى
 ملقاة عليه حيث يكون ظهرها لأعلا ... وملقاة بعرض
 السرير ... هدى تهز رأسها معبرة عن عدم راحتها
 نفسياً .. ثم تبدأ في تجول نظرها على جزء بالحجرة ...
 وأخيرا تنظر أسفل السرير فترى عربة صغيرة لعبة ...
 فتمسك العربة بيدها .. وترفعها على السرير وتهض
 من على السرير والكاميرا معها ... وتزيح الكتب الموجودة
 على المكتب جانباً وتضع السيارة اللعبة على المكتب .
 وتبدأ في تحريكها شالاً ويمينا .. ثم ترفع يدها عنها ..
 وتنظر إليها جيداً
 شاريو للأمام بطيء حتى م . ك . ج . للعربة اللعبة ...

سوير

(إشارة)

(صوت موتور سيارة)

م . م . لهدى
 تتبع للأمام لهدى حتى م . ك . وقد بدت
 عليها السعادة وهي تهيم برأسها ويستمر
 التتبع على هدى حتى م . ك . ج
 يستمر كادر السيارة مطبوع عليه صورة هدى .
 هدى هائمة في سعادة لا مثيل لها لإحساسها
 أنها أصبحت تمتلك سيارة ...

(صورة موتور السيارة)

مع

(صوت ضحكة هدى)

مع

ثم نسمع صوت سارينة (كلاكس) السيارة ... (صوت كلاكس السيارة)
- قطع -

المشهد الرابع : (خارجي - نهار) جزء من الشارع :

م . ك . هدى وهي ترتدي فستاناً جديداً
وتقود سيارة حقيقية واضعة يدها على
سارينة (كلاكس) السيارة وتضغط
ضغطات متقطعة بحيث تبدو وكأنها
تعزف على البيانو .

(صوت كلاكس السيارة مستمر)

م . م . سلوى ..

سلوى تتحرك .. تتحرك معها الكاميرا
حتى تصل لسيارة هدى

سلوى : إيه ياسي هدى .. مافيش حد
جانب عربية جديدة غيرك ولا إيه ؟!
هدى : بدمتك يا سلوى مش شيك ..
سلوى : شيك وبس .. إن جيتي
للحق .. أنا بدأت أغير منك .. إيه
يا بنتي دا .. تهوس .

هدى ترد وهي ما تزال داخل السيارة

هدى : تعالى أوصلك ..

هدى تضحك

سلوى : توصليني .. وسامي !! دا زمانه
جاي بالعربية عشان نروح ..

هدى : يا شيخة اركبي .. جربي قاعدة
العرييات الجديدة .. يا للا ، بسرعة ..

سلوى : إيه .. إنتي هاتسرعيني كدا
ليه ؟ أديني ركبت .. يا بنت الإيه ..
عربية جنان

تتحرك سلوى وتفتح الباب
وتدخل السيارة ..

سلوى تنظر حولها داخل السيارة في
تعجب .. هدى تضحك بشدة

وتدير الموتور
(صوت ضحكة هدى مع صوت موتور
السيارة)

- قطع -

المشهد الخامس (داخلي - ليل) حجرة هدى الخاصة :
نفس الكادر الذي انتهى به المشهد الثالث

م . ك . لهدى سوبر على م . ك . ج .
للسيارة اللعبة .
صوت موتور السيارة مع
هدى هائمة سعيدة مازال صوت الموتور
مسموعاً ..
هدى تضحك لشدة فرحتها بإحساسها
أنها تمتلك سيارة
صوت الكلاكس ..
وفجأة تخفي السيارة من الكادر (يخفي صوت الموتور والكلاكس)
وتبقى هدى وحدها .. تقطع ضحكاتهما
لفزعها لاختفاء السيارة وصوت الموتور والكلاكس ..
Zoom. out سريع حتى م (١) لهدى وقد عاد الحزن
إليها وهي تنظر على المكتب وقد
بدت السيارة لعبة صغيرة للغاية وليست سيارة حقيقية ..
يستمر الكادر قليلاً .. تضرب السيارة يدها فتقع
على الأرض . ثم ترمي هدى بنفسها على السرير
مرة أخرى في يأس شديد ...
ثم ...

- قطع - (١)

إن هذه الفتاة (هدى) فتاة متمردة على المجتمع ، وعلى القيم ، وعلى الأهل ،
وعلى الدراسة ، وعلى كل شيء في الوجود ، إنها تتمنى أن تصبح مثل صديقها

(1) من نص سهرة (صفحات من مذكرات سجيننة) منقول بالحرف الواحد، من ص9-12.

الغنية (سلوى) الفتاة المدللة ، الأرستقراطية ، التي إذا زعلت مع عمها قدم لها سيارة آخر موديل ليصالحها بها . أما (هدى) فهي من عائلة فقيرة للغاية ، لا تملك سوى فستان واحد أقدم من عمر تلميذ في بداية المرحلة الابتدائية .

والتشيلية تدور أحداثها كلها بعملية استرجاع للماضي بعد أن تدخل (هدى) السجن لانحرافها وتورطها مع إحدى العصابات .

وفي المشهد الثالث حاول المؤلف أن يعبر عن الحالة النفسية التي تعاني منها (هدى) ، وكذلك يصور آمالها في أن تمتلك سيارة مثل سلوى صديقة الدراسة ، فتصبح السيارة اللعبة سيارة حقيقية في خيال هدى ، وسرعان ما تجدها نفسها داخل هذه السيارة تصطحب معها (سلوى) ، وعندما تصل (هدى) إلى قمة السعادة داخل السيارة ، سرعان ما تتبدد هذه الأحلام والأوهام ، وتعود السيارة لعبة كما كانت ، فتنهار (هدى) على سريرها في نهاية المشهد الخامس ، تماماً كما كانت في بداية المشهد الثالث .

وهكذا نجد المؤلف قد عالج المشهدين الثالث والخامس بالصورة فقط ، بالإضافة إلى الاستعانة ببعض المؤثرات الصوتية التي تستخدم الصورة . أما في المشهد الرابع فلجأ إلى تأكيد الصورة بالحوار بين (هدى وسلوى) من أجل تأكيد أحلام (هدى) ، تلك الأحلام التي تعيشها (هدى) في هذه اللحظات وكأنها الحقيقة الواقعية ، لأن تبادل الحوار بين شخص وآخر شيء ملموس (واقع) . ولهذا لجأ المؤلف إلى الحوار في المشهد الرابع . وعندما عاد للصورة فقط في المشهد الخامس كان من أجل التأكيد على أنها ستدرك بنفسها أن كل ما مضى كان وهماً أو سراباً . وأنها وحيدة .

وبالطبع هذا الفصل ، والمكون من ثلاثة مشاهد ، إذا سمعه المتفرج دون أن ينظر إلى الصورة لن يفهم أي شيء ، حيث إن التلفزيون صورة قبل أن يكون صوتاً ، فلا بد أن يراعي المؤلف ذلك من أجل ربط المتلقي بشاشة التلفزيون .

الملاحق

ملحق رقم (1)

« القاموس السينمائي »

في كل مهنة طائفة من التعابير والاصطلاحات التي لا يدرك مفهومها إلا أبناء المهنة أنفسهم ، وفي السينما عشرات من التعابير والاصطلاحات ذات أصول متعددة ، بعضها فرنسي وبعضها إنجليزي ، وبعضها مشتق من أصول فرنسية وإنجليزية ، وبعضها تم تعريبه .

وقد رأيت أن أورد أهم هذه التعابير أو المصطلحات .

Frame * كادر أو إطار : صورة واحدة فقط من سلسلة الصور المطبوعة على طول الفيلم .

Shot * لقطة أو منظر : مشهد أو جملة فيلمية أو قطعة كاملة من الفيلم صورتها آلة التصوير من وضع معين دون أن تتوقف آلة التصوير ودون أن يتخلل هذه اللقطة قطع أو تدرج أو تشابك مثلاً .

Big Close - up * لقطة كبيرة جدًا :

ل . ك . ج أو م . ك . ج

وهي لقطة تقترب فيها آلة التصوير من الجزء المراد تصويره أكثر مما يلزم في اللقطة الكبيرة . وبالنسبة لجسم الإنسان فهي لقطة لجزء من الوجه . فقط أو لليد فقط ... الخ .

Close - up * لقطة كبيرة أو منظر كبير :

ل . ك أو م . ك

وهي تصور عن طريق اقتراب آلة التصوير من الجزء المراد تصويره جداً ، بحيث تظهر التفاصيل جيداً . أما بالنسبة للأشخاص فتظهر صورة الوجه فقط ، أو اليدين أو الرجلين فقط وهكذا .

Medium Close shot * لقطة كبيرة متوسطة أو منظر كبير متوسط
ل . ك . م أو م . ك . م

وهو منظر يكون فيه حجم الموضوع بين المنظر الكبير والمنظر المتوسط . وبالنسبة لجسم الإنسان من الرأس إلى الركبة .

Medium shot * منظر متوسط أو لقطة متوسطة :
م . م أول . م

وهي تصور بحيث تكون آلة التصوير مقتربة من الموضوع بمسافة أقرب من اللقطة العامة ولكنها أبعد من اللقطة الكبيرة . وتظهر الأشياء بوضوح في هذه اللقطة . كما يمكن التعرف على الأشخاص بسهولة . وبالنسبة لجسم الإنسان فهي تظهر من الوسط إلى أعلى .

Medium Long shot * منظر عام متوسط أو (لقطة عامة متوسطة) :
م . ع . م أو ل . ع . م

وهو منظر يكون فيه حجم الموضوع بين المنظر المتوسط والمنظر العام .

Long shot * منظر عام أو لقطة عامة :
م . ع أو ل . ع .

وهو منظر يؤخذ من مسافة بعيدة جداً عن الموضوع المراد تصويره ، بحيث تظهر بعض التفاصيل ، ولكن ليس من السهل أن تتحقق من الأشخاص جيداً .
أما بالنسبة لجسم الإنسان فهي تظهر الجسم كله ولكن أقل من ارتفاع الكادر .

Full shot * منظر كامل أو لقطة كاملة :

وهي اللقطة التي يبدو فيها الشخص أو الشيء المصور بكامل طوله بالكادر داخل إطار الصورة المصورة ، أو منظر حجرة بالكامل .

Fade - in * تدرج في الظهور أو ظهور تدريجي :

ظ / ت

وهو بالنسبة للصورة فيبدأ المنظر مظلم تماماً ثم يضاء تدريجياً حتى يتضح في النهاية. أما بالنسبة للصوت فهو رفع الصوت تدريجياً من الدرجة الخافتة الغير مسموعة إلى الدرجة المطلوبة .

Fade - out

* اختفاء تدريجي أ / ت :

وهي عكس الظهور التدريجي تماماً .

Pan

* منظر استعراضي (بان)

وهي حركة أفقية للكاميرا على محورها الرأسي أثناء تصويرها للمنظر.

Whip-over

* بان سريع :

وهي الحركة الأفقية للكاميرا على محورها الرأسي أثناء التصوير ولكنها حركة سريعة من أجل تأثير درامي خاص.

Pan blur

* بان سريع جداً :

وهي الحركة الأفقية للكاميرا على محورها الرأسي أثناء التصوير ولكنها سريعة جداً بحيث يختلط المنظر فلا يمكن تمييزه.

Pan Right

* بان يمين :

وهي حركة الكاميرا الأفقية على محورها الرأسي ناحية اليمين.

Pan Left

* بان شمال :

وهي عكس (بان يمين) .

Establishing shot

* اللقطة التوضيحية :

أو المنظر التوضيحي

وهي غالباً ما تكون لقطة عامة تستخدم قرب بداية مشهد لتوضيح العلاقة الداخلية بين التفاصيل التي سنراها بعد ذلك في اللقطات المتنوعة الأخرى ذات الأحجام المختلفة .

Distance View

* منظر بعيد أو لقطة بعيدة :

وهو منظر يصور من مسافة بعيدة جداً أبعد من مسافة المنظر العام بحيث لا يتبين المشاهد أية تفاصيل .

High Angle shot

* منظر زاوية مرتفعة :

وهو منظر يؤخذ من مستوى أعلى من مستوى الموضوع المراد تصويره .

Low Angle shot

* منظر زاوية منخفضة :

وهو منظر يؤخذ من مستوى أقل من مستوى الموضوع المراد تصويره

Insert

* منظر دخيل أو لقطة دخيلة :

منظر أو لقطة تظهر عنواناً في جريدة أو بعض السطور في كتاب أو مفكرة أو علامة شارع مثلاً.

Cut - away & Cut - in

* لقطة اعتراضية :

جملة فيلمية تحول انتباه المشاهد عن الحدث الرئيسي مثل منظر يظهر رد فعل طفلة في حجرتها للشجار الذي يدور بين والديها مثلاً .

Cheat shot

* لقطة خداعية :

ويستبعد فيها جزء من المنظر أو الحركة أثناء التصوير من أجل إيهام المتفرج بأن الجزء الباقي المسجل مغايراً للواقع مثل عملية انتحار رجل من فوق عارة مثلاً ، ففي اللقطة التي سيسقط فيها الرجل توضع شبكة أسفل المكان بمتراً أو مترين ليسقط عليها ، ولكن هذه الشبكة أثناء التصوير يتم استبعادها للإيهام بأن الرجل قد سقط مسافة كبيرة .

Camera crane

* الكاميرا كرين :

كاميرا موضوعة على حامل كبير متحرك وتصعد لأعلى وتهبط لأسفل من أجل إحداث تأثيرات درامية معينة.

Crane shot

* لقطة بالحامل الكبير أو بالكاميرا كرين :

وهي التي يتم تصويرها بالكاميرا الموضوعة فوق الحامل الكبير المتحرك لأعلى ولأسفل والمعد خصيصاً لهذا الغرض .

Dolly

* عربة :

- عربة تحمل الكاميرا والمصور وتتحرك بهما ، ولكن ليس لأعلى أو لأسفل .
 * لقطة متحركة : Dolly shot
- وهي التي يتم تصويرها من خلال الكاميرا المتحركة فوق العربة الخاصة بذلك .
 * لقطة تتبع (شاريو) : Tracking shot
- وتتحرك الكاميرا اثناءها على تروولي خاص بذلك لتتبع الفنانين أو لإظهار تفاصيل معينة ... إلخ . ويمكن أن يتم التحرك إلى الأمام أو الخلف .
 * عربة صغيرة : Trolley
- عربة صغيرة ذات عجل تستخدم لتحريك الكاميرا أثناء التصوير في لقطات التتبع .
 * لقطة متحركة : Tracking shot
- لقطة مصورة بآلة التصوير السينمائي أثناء الحركة على عربة تروولي أو عربة نقل .
 * حركة رأسية (تلت) : Tilt
- حركة عمودية (رأسية) للكاميرا على حامل ثلاثي مثبت أثناء التصوير ، ويسمى هذا المنظر بالبان العمودي .
- تلت لأعلى : Tilt Up
- تحريك الكاميرا على حامل ثلاثي مثبت أثناء التصوير لأعلا . Pan up
- تلت لأسفل : Tilt Down & pan Down
- تحريك الكاميرا على حامل ثلاثي مثبت (على محورها الرأس) أثناء التصوير لأسفل .
- * لقطة عكسية : Reverse shot
- شخصان ينظر كل منهما للآخر ، وتؤخذ اللقطة العكسية لظهر الشخص الأول وهو ينظر لوجه الثاني أو العكس .
- * المنتج : (ج) : Producteur

وهو الرجل الذي يمول الفيلم. وقد يكون شخصاً واحداً ، أو شركة ، وفي بعض الأحيان يطلق هذا المصطلح أيضاً على مدير الإنتاج .

Director

* المخرج : (ج)

Metteur en scène

* المخرج : (ف)

وهو الفني المسئول الأول عن الفيلم ، وعلى عاتقه تقع مسئولية جميع العاملين في الفيلم من فنانين وفنيين ، وعلى الجميع أن يخضعوا لأوامره .

Directeur

* مدير الإنتاج : (ف)

وهو المشرف على الشؤون المالية للفيلم ، ويتولى وضع الميزانية بالتعاون مع المخرج والفنيين المختصين ، ومسئولته تنحصر في مراقبة مصروفات الفيلم وتنفيذ الميزانية دون زيادة ، مع تحقيق أكبر وفر ممكن في المصروفات .

Assistant director

* مساعد المخرج :

ومهمته الاهتمام بالقضايا الثانوية التي لا يتسع لها وقت المخرج ، كتوزيع نسخ الحوار على الممثلين ، وتحفيظهم أدوارهم ، والاستماع اليهم أثناء التدريبات أو البروفات ، وضبط مواعيد العمل ، وتأمين لوازم الفيلم ، ولبدء الآراء عند اللزوم . وقد يستعين المخرج بأكثر من مساعد حسب حاجته .

ومهنة مساعد المخرج تمهيد طبيعي لأن يصبح صاحبها مخرجاً بعد ذلك ، أي عندما يتقن أسرار عمله وأصوله وخفائيه .

Whistle

* الصفارة :

وهي صفارة عادية كما نعرفها ، يستخدمها المخرج في لفت انتباه العاملين بالفيلم إلى وجوب الصمت أو الكف عن العمل .

Migaphone

* الميجافون : (ج)

وهي آلة مخروطية الشكل يتسع أحد طرفيها ، ويضيق الطرف الآخر ، ليضع عليه المخرج فيه ويلقي تعليماته اللازمة في حالة بعده عن أماكن وجود الفنانين أو الفنانين ، وقد يقوم مساعد المخرج بهذه المهمة ، ويقتصر استعمال هذه الآلة في الأماكن الواسعة كالجبال والأماكن الخلوية التي تتحرك فيها مجاميع كثيرة .

- Writer * المؤلف : (ج)
 وهو واضع القصة الأساسية للفيلم قبل أن يتم عمل السيناريو والحوار لها .
- Copyright * حقوق التأليف :
 وهو القانون الذي يحمي حقوق المؤلفين والفنانين وواضعي الموسيقى ضد الذين يستخدمون إنتاجهم دون دفع حق الأداء العلني .
- Shooting script * سيناريو معد للتصوير :
 وهو السيناريو النهائي للفيلم كما يصور بالضبط .
- Script * السيناريو : (ج) :
 S scénario (ف)
 مشروع الفيلم على الورق ، أي خطة للعمل ، يتم بفضلها توقيت اللقطات وتصويرها ، وعمل المناظر والحوار ، والموسيقى ، وهي مستمدة من قصة المؤلف ويطلق عليها الهيكل العام للفيلم .
- Script - Writer * كاتب السيناريو : (ج)
 Scénariste أو السيناريسـت : (ف)
 وهو الرجل (أو المرأة) الذي يتولى تجزئة القصة إلى لقطات ومشاهد وترتيبها وترتيب تسلسلها .
- Cameraman * المصور :
 وهو المصور السينمائي المكلف بإدارة آلة التصوير والتقاط مناظر الفيلم .
- Assistant Cameraman * مساعد المصور :
 الشخص الذي يساعد المصور على أداء مهمته . بتصوير اللقطات السهلة ، وملء آلة التصوير بالفيلم واستخراج أفلام اللقطات التي قد تم تصويرها .
- Le Directeur de prises de Vues * مدير التصوير :
 مصور ممتاز له خبرة كبيرة في هذا المجال ، يتولى الإشراف على عمل المصور ومساعدته ، ويختار زوايا التصوير ، وكيفية الإضاءة ، وقد يكون المصور مديراً

للتصوير في نفس الوقت .

Camera

* الكاميرا :

وهي آلة التصوير نفسها والتي يتم وضع الفيلم بداخلها لتلتقط المشاهد .

Shooting

* التصوير :

تصوير منظر .

Take

* المرة الواحدة للقطعة :

وهي المرة الواحدة من عدد مرات تصوير اللقطة أو تسجيلها .

Re - take

* إعادة :

إعادة تصوير لقطة

Monteur

* المونتير .

الأخصائي الذي يقوم بعملية المونتاج .

Montage

* المونتاج

عملية تنسيق وتوليف اللقطات المختارة الصالحة للعرض ، بحيث تبدو في الصورة النهائية التي ستظهر بها على الشاشة ، ويدخل في ذلك إعداد كيفية الانتقال من مشهد إلى مشهد ، ومطابقة الصوت على الصورة .

ومشهد المونتاج يعني مشهد تعبري سريع لعدة لقطات منفصلة ، تتصل بعضها ببعض بطريقة « المزج » أو « المسح » أو « طبع اللقطات فوق بعضها » . وذلك للتعبير عن مرور فترات من الزمن أو تغيير المكان أو أي تغيير آخر ، أو للتعبير عن جو نفسي أو حالة نفسية معينة .

Make-up

* الماكياج :

Maquillage

عملية إعداد الممثلين من حيث مظهرهم ، وإضافة التغييرات المطلوبة في هئتهم .

Maquilleur

* الماكير .

وهو المتخصص الذي يقوم بعملية الماكياج .

L'ingenieur du son

* مهندس الصوت :

وهو المهندس الأخصائي الذي يتولى تسجيل الصوت في الاستوديو الخاص بذلك .

Régisseur

* الريجيسير :

وهو متعهد لتقديم الممثلين الثانويين للمخرج بعد أن يتعاقد معهم ويختارهم من خلال تعليمات المخرج عن الأشخاص اللازمين للفيلم ، ونوع الأدوار التي سيقومون بها .

Décorateur

* مهندس الديكور (المناظر) :

وهو الأخصائي المسئول عن رسم وإعداد ومراقبة تنفيذ الديكورات والمناظر المطلوبة للفيلم .

Décor
set

* الديكور أو المناظر :

مناظر تبني خاصة لتصوير مشهد في الفيلم . وهي مناظر مجسمة .

Maquette

* الماكيت :

وهو نموذج مصغر للديكور مرسوم على الورق أو مصنوع من الجبس حسب الشكل النهائي الذي سيظهر فيه المنظر المطلوب ، ويمكن للمخرج أن يطلب التعديلات التي يراها ، إلى أن يرى أن ما أمامه هو المطلوب ، فيتم تنفيذ المنظر بعد ذلك بحجمه الحقيقي وليس المصغر ، وقد يستعمل الماكيت نفسه في التصوير في لقطات مكبرة ليدو المنظر للمشاهد وكأنه ذو حجم كبير ، ولكن هذه الحالة غير مرغوب فيها .

Exhibitor

* مستغل :

وهو صاحب دار العرض التي تعرض الأفلام . (السينما)

Studio

* الاستوديو :

المكان الذي يجمع ويضم جميع فروع العمل السينمائي ويحمل اسماً يميزه عن غيره كاستوديو الأهرام ، مصر ، ناصيبيان ، النيل (نحاس سابقاً) ، جلال ... إلخ .

Plateau * البلاتوه :

وهو الجزء الذي يتم التصوير فيه داخل الاستوديو .

Interior * المناظر الداخلية (داخلي) :

هي المناظر التي تصور داخل الاستوديو .

Exterior * المناظر الخارجية :

هي المناظر التي تصور خارج الاستوديو .

Trailer * مقدمة الفيلم :

وهو عبارة عن فيلم صغير مكون من أجزاء من الفيلم الأصلي ويتم عرضه في دور السينما أو التلفزيون للإعلان عن الفيلم الأصلي .

Dissolve * مزج أو تشابك :

Mix

1 - مزج بصري : اختفاء منظر تدريجياً في نفس وقت ظهور منظر آخر تدريجياً .

2 - مزج صوتي : الجمع بين أصوات عدة شرائط صوتية بقصد إعادة تسجيلها على شريط صوتي واحد .

Mixer * المختص بالمزج :

1 - الفني المسئول عن مزج شرائط الصوت بقصد إعادة تسجيلها مرة أخرى .

2 - الجهاز الذي بواسطته يتم مزج شرائط الصوت .

Wipe * المسح :

الانتقال من منظر إلى منظر آخر بواسطة خط يمر عبر الشاشة لمسح المنظر الأول وحل محله المنظر الثاني .

Cut * الققطع :

نقل مباشر من جملة فيلمية إلى جملة فيلمية تالية .

Clapper * الكلاكييت أو (المصفقة) :

وهي عبارة عن قطعتين من الخشب متصلتين بمفصلة من أحد الأطراف ، يتركز الجزء العلوي منها الجزء السفلي أمام آلة التصوير في بداية تصوير كل لقطة ، وذلك لتسهيل مطابقة الصوت والصورة معاً أثناء تركيب الفيلم ، ولها عامل معين مسئول عن استخدامها . وهي ملتصقة بلوحة الأرقام دائماً . وبعد الطرق تبدد والطريقة على شريط الصوت على شكل ذبذبات واضحة (وتضبط هذه مع أول صورة تبين تقابل جزئي اللوحة) .

Number Board

* لوحة الأرقام :

وهي لوحة يتم عليها كتابة اسم الفيلم ورقم اللقطة . من أجل تسهيل تمييز اللقطات على مركب الفيلم . وتوضع هذه اللوحة أمام آلة التصوير في بداية كل لقطة . (هذه اللوحة تكون أسفل المصفقة أو « الكلاييت ») .

Clapper - boy

* فتى لوحة الأرقام :

ويكون في العادة من صغار العاملين . ومسئول عن استخدام المصفقة ولوحة الأرقام .

Celluloid

* الفيلم الخام :

هو الفيلم المصنوع من مادة « السيلولويد » قبل تصويره . ويستعمل في تصوير الأفلام وهو مقاسات عديدة منها 8 م ، 16 م ، 35 م ، 70 م

Sound track

* فيلم الصوت :

وهو الفيلم الذي يتم عليه تسجيل الصوت أثناء التصوير وقبل تسجيله نهائياً على النسخة الأولى من الفيلم أو النسخة الأم .

Negative

* النيجاتيف :

النسخة السالبة من الفيلم عند تصويرها .

Positive

* البوزيتيف :

النسخة الموجبة من الفيلم بعد أن يتم تجميع النسخة السالبة ، وتطبع هذه النسخة منها .

Standarde

* النسخة الأم :

وهو مصطلح يطلق على النسخة النهائية الأولى من الفيلم ، أي بعد تركيب فيلمي

الصوت والصورة عليها وطبعها معا ، ومن هذه النسخة يتم طبع أي عدد من النسخ لإعدادها للعرض .

* معمل التحميض والطبع : Developing & printing Laboratory

المكان الذي يتم فيه عملية التحميض والطبع ، وتنطبق عليه نفس شروط الغرفة السوداء المعروفة لدينا جميعاً في ستوديو التصوير الفوتوغرافي .

* التحميض والطبع : Developing & printing

وهي عملية تحميض وتظهير الفيلم الخام الذي تم تصويره على النسخة السالبة ، ثم طبعه على النسخة الموجبة .

* الإضاءة : Lighting

عملية إضاءة البلاتو حسب مقتضيات المشهد وحسب التأثير الدرامي المطلوب ، ويتم عن طريق أنوار كاشفة ذات أرقام تختلف في قوتها وضعفها . ويتم تشغيلها أو إطفائها حسب تعليمات المخرج والمصور .

* الموزع : Distributeur

وهو الشخص - أو الشركة - الذي يتولى توزيع الفيلم والاتفاق مع دور العرض من جهة والمنتجين أنفسهم من جهة أخرى بشراء الفيلم من المنتج لمدة محدودة أو غير محدودة لعرضه في دار العرض ومقابل مهمته هذه يحصل على عمولة من الطرفين .

* الاوبراتور : Operateur

العامل الذي يقوم بتشغيل آلة العرض في دار العرض .

* البوبين : Bobine

البكرة التي تضم الأشرطة الخاصة بالفيلم .

* الأفيش : Affiche

عبارة عن إعلان يصنع للدعاية عن الفيلم ويوضع في أماكن مختلفة بهدف أن يراه الناس فيتوافدون على دار العرض لمشاهدة الفيلم .

* البطل : Hero

- الشخص الرئيسي الذي تدور حوله أحداث الفيلم من الجنس الحسن .
 * البطلة :
 - Heroine
- الشخص الرئيسي الذي تدور حوله أحداث الفيلم من الجنس الناعم وتشارك مع
 البطل .
- Supporting actors
 * ممثلو الصف الثاني :
- الأشخاص الذين يلون البطل والبطلة في الأهمية بالنسبة لسير حوادث الفيلم .
- Extras
 * الممثلون الثانويون والكومبارس :
- الأشخاص الذين يمثلون الأدوار الثانوية - الغير أساسية - التي يحتاجها
 الفيلم ، كالباعة والمارة ، والجنود ، ورواد المقاهي ، والعمال و... إلخ .
- Location
 * موقع :
- موقع معين خارج الاستوديو يختاره المخرج ليصور فيه منظرًا من الفيلم .
- Sequence
 * مشهد :
- مناظر متتابعة خاصة بمرحلة معينة في تطور القصة تمثل مشهدًا واحدًا .
- Sound Mixer
 * مازج الصوت :
- الأخصائي الذي يقوم بتشغيل جهاز التسجيل أثناء عملية الدوبلاج .
- Musical Mix
 * مزج موسيقى :
- وهو عملية الوصل المسلسلة لمنظرين لهما مجريان موسيقيان مختلفان ، بحيث تمزج
 نهاية أحدهما ببداية الآخر أثناء التسجيل .
- Music Cutter
 * مؤلف موسيقى :
- رجل أخصائي مهمته قطع المجاري الموسيقية وتوليفها ومطابقتها مع المناظر في
 الفيلم .
- Optical track
 * مجري ضوئي :
- نوع من المجاري الصوتية يتم تسجيل الذبذبات الضوئية عليه فوتوغرافياً .

* مجرى مغناطيس : Magnetic track

نوع من المجرى الصوتي يتم عليه تسجيل الصوت على أنه ذبذبات مغناطيسية .
وهذا المجرى يمكن أن يوضع كطبقة على الفيلم أو على شريط بلاستيك .

* موسيقى تصويرية : Background Music

وهي موسيقى الفيلم التي تصاحب المنظر وتعطينا طابعه وإيقاعه ، وتزيد تأثير
حوادث الفيلم على المتفرجين .

* موسيقى تعبيرية : Descriptive Music

وهي تلك الموسيقى التي تتلاءم وتناسب مع حركة الفيلم بتوقيت دقيق للغاية .

* موسيقى انتقالية : Building Music

وهي الموسيقى التي تستخدم لتهيئة الانتقال من منظر إلى منظر آخر .

* العرض الخلفي : Back - projection

أثناء قيام الممثلين بالتمثيل داخل الاستوديو يكون خلفهم شاشة يتم عرض
منظر معين عليها من الخلف بواسطة جهاز عرض . حتى إذا تم تصوير الممثلين من
الأمام يبدو وكأنهم أمام هذا المنظر المعروض .

Doublage

Dubbing

* الدوبلاج :
وهي عملية تسجيل الصوت بعد أن يتم عمل الفيلم ، بحيث يمكن تقريبا مطابقة
الصوت مع الصورة .

* تطابق : synchronization

وهي عملية حفظ تطابق الأصوات مع الصورة الخاصة بها طوال الفيلم .

* تطابق الصوت مع الصورة بعد التصوير : Post - Synchronization

تسجيل الصوت وإضافته إلى الصورة بعد الانتهاء من تصويرها .

* إذاعة التسجيل : Play - Back

إذاعة الشريط أثناء التصوير داخل الاستوديو ، حتى يتسنى مطابقة

الحركة ، أو صوت إضافي ، أو الاثنين معًا ، مع ذلك الصوت الذي تم تسجيله من قبل .

Sync. Synchronise

* يطابق :

Synchronization

وهو عملية وضع شريط الصوت أثناء التركيب في مكانه بالضبط بالنسبة لشريط الصورة ، من أجل حفظ تطابق الأصوات مع الصورة الخاصة بها طوال الفيلم بالنسبة للمشاهد .

Synchroniser

* جهاز التطابق :

وهو جهاز يسهل العمليات الآلية للتطابق بين شريطي الصوت والصورة .

Wild shooting

* التصوير الحر :

تصوير لقطات في فيلم ناطق دون التقيد بتسجيل الصوت مع الصورة .

Wild Recording

* تسجيل حر :

وهي عملية تسجيل الصوت مستقلاً تمام الاستقلال عن الصورة دون أي محاولة للتوقيت .

Moviola

* مافيو لا (موفيو لا) :

إسم للجهاز الذي يجلس عليه أخصائي المونتاج مع المخرج لاختيار لقطات الفيلم وعمل المونتاج اللازم حسب السيناريو ورؤية المخرج مع أخصائي المونتاج .

Continuity

* تسلسل :

عملية إيجاد التناسق بين مشهد في الفيلم ومشهد آخر .

Commentary

* تعليق :

وهو عبارة عن وصف ينطقه الراوي ويصاحب الفيلم .

Optical printer

* جهاز الطبع البصري :

وهو جهاز بواسطته يمكن أخذ صورة من فيلم على فيلم آخر .

Density - wedge

* لوحة الكثافة المتدرجة :

وهي عبارة عن شريط من مادة شفافة تتدرج كثافته من طرف إلى طرف آخر بحيث تكون في طرف كثيفة جداً ، ومن الطرف الآخر عكس ذلك تماماً . فإذا تحرك

هذا الشريط أمام العدسة فإنه يزيد أو ينقص من كمية الضوء الذي يصل إلى الفيلم ، ويستخدم هذا الشريط لإحداث التدرج في الظهور أو الاختفاء .

Unit

* وحدة الفيلم :

الفنيون والفنانون المشتركون في الفيلم .

Propepties, props

* إكسسوار :

Accessoire

تكملات المناظر التي يحتاج إليها منظر في الفيلم مثل البنادق والأزهار وولاعات السجائر وما إلى ذلك .

Animated Viewer

* جهاز رؤية الصورة المتحركة :

وهو عبارة عن جهاز يمكن تركيب الفيلم عليه بسهولة وفحصه إما متحركاً أو صورة صورة .

Trimming

* تشذيب :

وهي عملية الاستغناء عن بعض الصور في المنظر لكي يبدو المنظر أكثر قصرًا ، ولا يتم ذلك إلا إذا كانت عملية التشذيب هذه لا تضر بالبناء العام للفيلم .

Mask

* حاجب :

وهو عبارة عن حاجب يتم وضعه أمام عدسة آلة التصوير من أجل أن يحجب جزءاً من مجال رؤيتها ويتم التصوير من خلال الجزء الباقي .

Camera Angle

* زاوية التصوير :

وهي الزاوية التي يتم اختيارها للتصوير ، أي التي تأخذها عدسة الكاميرا على المنظر .

Punctuation

* الترقيم :

وهي الحيل التي تشابه علامات الترقيم المعروفة في الكتابة حين تنتهي الجملة أو الفقرة أو الفصل ، وهي على الشاشة تتكون من : القطع والتشابك والسوبر

والتدرج ... إلخ. وتلك العلامات يحددها كاتب السيناريو من خلال رؤيته للمشهد .

Tempo * السرعة :

وهي السرعة التي تسير عليها حوادث القصة وليست سرعة آلة التصوير .

characterisation * رسم الشخصيات :

فن رسم الشخصيات بالنسبة لكاتب السيناريو .

Theme * الموضوع :

روح القصة ، أو التيمة الأساسية فيها .

Screen time * زمن العرض :

الزمن الذي يستغرقه منظر عند عرضه على الشاشة ، هو زمن العرض لهذا المنظر .

Caption * عنوان :

وهو إيضاح ، أو تعليق ، أو تفسير قصير ، أو قطعة من الحوار تكتب وتصور وتلتصق بالفيلم .

Editor * مؤلف :

الفني الذي يجمع أجزاء الفيلم الكاملة من جملة العديدة التي يتم تصويرها .

Start - Mark * علامة البدء :

وهي العلامة التي توضع على مقدمة الفيلم وتقاس منها بداية الفيلم لتصنيف قائمة اللقطات ، وهذا الاصطلاح أيضًا يشير إلى العلامة القياسية لمقدمة نسخة العرض النهائية .

C'hange - over Cue * إشارة التغيير :

وهي عبارة عن بقعة صغيرة أو أي إشارة توضع في أعلا الطرف الأيمن لبعض

لقطات الفيلم قبل نهاية البكرة ، لكي ترشد عامل آلة العرض بأن موعد تغيير البكرة قد حان .

Change - over * التغيير :

عملية الانتقال من بكرة موجودة على أحد أجهزة العرض إلى بكرة تالية على جهاز عرض آخر ، من أجل استمرار عملية عرض الفيلم ، وذلك عندما يكون الفيلم مكون من أكثر من بكرة .

Accelerated Motion * الحركة السريعة :

وهي عكس الحركة البطيئة ، وفيها يتم عرض اللقطة أو المشهد بسرعة أكبر من السرعة الحقيقية ، فتبدو الشخصيات وكأنها تتحرك بصورة تثير الضحك جداً .

Slow Motion * الحركة البطيئة :

وهي عكس الحركة السريعة ، وفيها يتم عرض اللقطة بسرعة أبطأ من السرعة الحقيقية ، فتبدو الشخصيات وكأنها تطير في الهواء أثناء سيرها مثلاً .

Super - impose * طبع لقطتين فوق بعضهما :

عبارة عن طبع لقطة فوق لقطة أخرى على نفس طول الفيلم - في اللقطة - بحيث يمكن عند عرض الفيلم رؤية اللقطتين من خلال بعضهما البعض .

Sound Track * شريط الصوت :

يوجد على طول أحد جانبي شريط الفيلم الناطق ، وهو عبارة عن مجرى ضيق ، ويتم تسجيل الصوت على هذا الجزء في شكل تأثيرات ضوئية تختلف في درجة توصيلها للضوء .

Effects Track * شريط المؤثرات :

شريط صوتي ، يكون مسجلاً عليه المؤثرات الصوتية المختلفة التي سنستخدم في الفيلم ، عدا الحوار والموسيقى .

Footage * طول الفيلم بالأقدام :

وهو طول شريط الفيلم نفسه بالأقدام .

Library Shot

* لقطة من المكتبة السينمائية؛

Stock - Shot

وهي لقطة تستخدم في الفيلم دون أن يتم تصويرها خصيصاً من أجل الفيلم ، وهذه اللقطة تؤخذ من المكتبة السينمائية والتي عادة تضم لقطات يحتمل أن يستخدمها المخرجون في أفلامهم في المستقبل .

Narratage

* السرد ؛

Narration

وهي غالباً ما تكون في الفيلم الروائي ، حيث تقوم إحدى الشخصيات بسرد القصة .

Assemble

* يجمع ؛

وهي عملية تركيب الفيلم ، عن طريق تجميع اللقطات اللازمة ووصلها بالترتيب السليم ليتم الحصول على ما يسمى بالتركيب الابتدائي للفيلم .

Rough Cut

* التركيب الابتدائي للفيلم ؛

عملية التجميع الابتدائي للفيلم كما يعده المركب عن طريق تجميع اللقطات اللازمة حسب الترتيب المعد في السيناريو ، مع ترك التفاصيل الدقيقة الأخرى الخاصة بالتوقيت والتركيب إلى مرحلة أخرى .

Splice

* لصق أو لحام ؛

وهي عملية لحام أو لصق وصلتين في شريط الفيلم ، وهي (إسم) نسبة إلى اللحم نفسه ، و (فعل) أي يلحم الفيلم .

Cement

* مادة اللصق؛

وهي مادة تستخدم في لحام أو لصق أجزاء الفيلم السينمائي وهي من محلول السليولوز .

Bloop

* غطاء اللحم ؛

وهي عبارة عن رقعة صغيرة معتمدة توضع فوق اللحم في شريط الصوت
الموجب لمنع أي صوت عارض قد يسببه هذا اللحم .

Special Effect * المؤثرات الخاصة :

وهي أي تأثيرات تستجد على الفيلم بعد تصويره في القسم الخاص بالمؤثرات
الخاصة مثل : صور الأشباح مثلاً أو عمليات المونتاج الفنية الخاصة بالحيل مثلاً .

Direct sound recording * التسجيل المباشر للصوت :

وهي عملية تسجيل الحوار كما ينطقه الممثلون أثناء تصوير المنظر المباشر .

Double exposure * تعريض مزدوج :

ظهور تعريضين على الفيلم مثل عملية إظهار شقيقتين في مشهد واحد يقوم بهما
مثل واحد مثلاً .

Parallel - action * حركة متوازية أو حدث متواز :

وهي استمرار التطور في القصة لحركتين في وقت واحد .

Optical * عملية بصرية :

وتتم في قسم البصريات بالمعمل وتتطلب استخدام جهاز طبع بصري لعمل المزج
والتدرج والمسح .

Optical printer * جهاز طبع بصري :

جهاز يستخدم لنقل الصور من فيلم لآخر بواسطة عدسة . وهذا الجهاز يستخدم
في إعداد نسخ التصغير ، وفي المؤثرات الخاصة ، والحيل السينمائية .

Flashback * الرجوع إلى حوادث سابقة :

وهو المشهد الذي تعود أحداث القصة فيه إلى الماضي أو إلى الوراء ، ويستخدم
لتذكير المشاهدين بحدث سابق أو للدلالة على تذكر أحد شخصيات الفيلم
لذكريات خاصة به .

Track

* شريط الصوت أو (تتبع):

- 1 - (إسم) اختصار لاسم شريط الصوت .
- 2 - (فعل) تتبع أو تحرك آلة التصوير إلى الأمام ، أي تتقدم . أو تراجع إلى الخلف ، أي تتقهقر .

ملحق رقم (2) القاموس التلفزيوني

وبعد أن انتهيت من حصر معظم المصطلحات الفنية المستخدمة في الحقل السينمائي ، سأستكمل حصر المصطلحات الموجودة في الحقل التلفزيوني ، وأحب أن أشير إلى أن حجم اللقطات في السينما هو نفس حجم اللقطات في التلفزيون تقريباً ، وكذلك حركة الكاميرا من الإستعراض (بان) إلى التتبع (تراك) . وسأحاول هنا أن أذكر المصطلحات المستخدمة في التلفزيون ، والتي لم أذكرها من قبل في القاموس السينمائي .

* * * *

Hold * التقاط - تركيز - تسديد - متابعة :

توجيه الكاميرا نحو موضوع معين ، ومتابعة هذا الموضوع إذا تحرك .

Costumes * الأزياء التمثيلية :

الملابس التي تستعمل في التمثيلية .

Cue * إشارة :

علامة مميزة يتم الاتفاق عليها بين الفنانين والفنيين وعمال الاستوديو للقيام بعمل معين . وهذه الإشارة قد تكون : حركة ممثل ، أو إنارة كشاف إضاءة معين ، أو دخول الموسيقى مع جملة معينة من الحوار ، أو دخول أو خروج شخصية ... إلخ .

Monitor * جهاز المراقبة أو الرؤية (المونيتور) :

هو جهاز تلفزيوني ، ولكن من نوع خاص ، وعادة يكون موجود منه جهاز داخل بلاطه الاستوديو من أجل أن يراقب الشخص الذي يتم تصويره نفسه ، أو أن يراقب مدير الاستوديو العمل . بالإضافة إلى وجود عدد من هذه الأجهزة في

حجرة المراقبة ويتم توصيل كل كاميرا في الاستوديو بجهاز من هذه الأجهزة ، وعن طريقها يراقب المخرج ما تلتقطه الكاميرات حتى يتمكن من اختيار الصورة المناسبة لكي يسجلها أو يرسلها على الهواء .

Control room

* حجرة المراقبة :

وهي الغرفة التي يجلس فيها المخرج وباقي المختصين عن الصوت والمونتاج ومراقب الكاميرات ، ومن خلالها يدير المخرج العمل في الاستوديو . ومنها يتصل المخرج بالبلاطه ، والفيديو ، والتيليسين ، والماستر كونترول (الكونترول الرئيسي لكل الاستوديوهات) ، وكذلك الاتصال بباقي الاستوديوهات .

Telecine

* تيليسين :

وهو جهاز خاص لعرض الأفلام السينمائية ، أو قطع الأفلام السينمائية التي يتم إدماجها في داخل التمثيلية التلفزيونية . وهو موجود في غرفة خاصة به .

Disc

* إسطوانة (جرامافون) :

إما اسطوانة تجارية ، أو اسطوانة معدة خصيصاً للعمل .

Boom

* حامل الميكروفون :

وهو حامل للميكروفون داخل الاستوديو . وله عامل خاص ليوجه الميكروفون في الاتجاه المطلوب . ويمكن تحريك هذا الحامل بسرعة في جميع الاتجاهات والمستويات ليظل قريباً من أصوات الممثلين .

Dubbing

* إضافة الأصوات :

إضافة الأصوات إلى الفيلم بعد تصويره . أما في التلفزيون فتعنى إضافة المؤثرات الصوتية والموسيقى التصويرية خلف أصوات الممثلين أثناء تسجيل التمثيلية التلفزيونية .

Record

* تسجيل :

تسجيل الصوت على الشريط أو الأسطوانة ، والصورة بوضعها على الفيلم . أما

في التلفزيون ، فيتمّ تسجيل الصوت والصورة معاً عن طريق حجرة الفيديو تيب .

* جهاز التخاطب : Talk - Back

جهاز في غرفة المراقبة ، يستطيع المخرج عن طريقه أن يخاطب كل العاملين في الاستوديو ويوجه إليهم إرشاداته ، وكذلك يخاطب باقي الحجلات المساعدة في مبنى التلفزيون ، وكذلك يخاطب الاستوديوهات الأخرى .

* جهاز المونتاج : Switcher

وهو جهاز اختيار الصور ومزجها إلكترونياً ، أو عمل باقي الحدد الإلكترونية . وهذا هو جهاز المونتاج الإلكتروني .

* قطع : Cut

انتقال الصورة من إحدى الكاميرات إلى كاميرا أخرى انتقالاً مفاجئاً .

* قطاع : Band

جزء من الأسطوانة مسجل عليه موسيقى معينة أو مؤثر صوتي معين ، وأخصائي تشغيل الجرامافون يقوم بتشغيله في اللحظة التي يحددها له المخرج على نفس الجزء المطلوب .

* قبل العرض (فحص الصورة قبل العرض) : Preview

اصطلاح يقصد به الصورة التي اختارها المخرج في حجرة المراقبة من بين الصور التي تنقلها الكاميرات الموجودة في الاستوديو ، وعلى المخرج أن يتأكد من سلامة الصورة على جهاز الفحص هذا ، قبل أن يقرر إرسالها على الهواء أو تسجيلها .

* جهاز الرؤية النهائي : Line Monitor

وهو الجهاز الذي تنتقل إليه الصورة مباشرة بعد أن يتأكد المخرج من سلامتها على جهاز الفحص (قبل العرض) .. ومن هذا الجهاز تنتقل الصورة إلى حجرة المراقبة الرئيسية لترسلها على الهواء مباشرة ، أو أن تقوم بتوصيلها إلى حجرة الفيديو تيب لتسجيلها .

* لقطة سينمائية من المكتبة : Stock Shots

لقطات سينمائية جاهزة ، يتم الاستعانة بها من مكتبة الأفلام ، وتحتوي مشاهد من الصعب تنفيذها داخل الاستوديو ، مثل المعارك الحربية ، أو زحمة الشوارع ، أو مناظر طبيعية للنيل أو البرج أو لبعض الآثار ... إلخ .

* قناة لاسلكية : Channel

موجة لاسلكية ذات طول معين . ويتم استخدامها للإرسال التلفزيوني .

* مدير الاستوديو : Studio Manager

وهو الفني المختص بتلقي أوامر المخرج ونقلها إلى الفنانين والفنيين الموجودين في الاستوديو ، سواء كان ذلك أثناء الإذاعة على الهواء مباشرة ، أو أثناء التسجيل .

* مسلسل : Serial

عبارة عن تمثيلية يستغرق عرضها عدة ساعات ، ومقسمة إلى عدة حلقات ، بحيث تفضي كل حلقة فيها إلى الحلقة الأخرى ، إلى أن تصل إلى ذروة التآزم والنهاية .

* سلسلة : Séries

وهي عكس المسلسلة تماماً ، فهي خيط يضم مجموعة من الأحداث ، كل منها كامل بذاته وإن انتظمتها فكرة واحدة ، أو شخصية واحدة ، أو مجموعة من الشخصيات ، ولكن كل حلقة فيها مستقلة تماماً عن الأخرى ، بحيث إن كل حلقة لا تفضي إلى الحلقة التالية لها .

* الجزء المسموع (أوديو) : Audio

وهو الجزء أو الجانب المسموع من التمثيلية التلفزيونية ، أو البرنامج التلفزيوني ، وهو بالنسبة لكتاب السيناريو العرب ، دائماً يكون هو النصف الشمال الطولي لصفحة السيناريو .

* الجزء المرئي (فيديو) : Vidéo

وهو الجزء أو الجانب المرئي من التمثيلية التليفزيونية أو البرنامج التليفزيوني ، وهو بالنسبة لكتاب السيناريو العرب ، دائماً يكون هو النصف اليمين الطولي لصفحة السيناريو .

Rehearsal * تدريب (بروفة) :

Run

تدريب الممثلين والفنيين على أداء أدوارهم تحت إشراف المخرج في المكتب أو صالة البروفات .

Dry Rehearsal * التدريب الجاف :

Dry Run

تدريب الممثلين على أداء أدوارهم في الاستوديو تحت إشراف المخرج ، ولكن بدون الكاميرات ، وبدون الملابس أو الماكياج ... إلخ .

Run Through * التدريب الكامل :

وهو التدريب الذي يؤديه الممثلون ، والفنيون في الاستوديو ، مع الإستعانة بكل نواحي الإخراج ومعداته ، من كاميرات ، وديكور ، وإضاءة ، وملابس ، وماكياج ، واكسسوار ... إلخ .

To Focus * تعديل بؤرة العدسة :

ضبط عدسة الكاميرا من أجل إبراز تفاصيل جديدة في الصورة .

Off Screen * من خارج الكادر :

Out of Shot

Out of View

صوت يتم سماعه دون أن يظهر صاحبه على الشاشة .

Stand by * كن مستعداً :

اصطلاح يستخدمه المخرج بعد إدخال الفنانين والفنيين داخل الاستوديو

استعداداً لعملية التسجيل .

Wope

* كاشه :

يتم تركيب أو وضع كاشه أمام العدسة ، ويتم التصوير من خلال حجم الكاشه المفرغ .

Chroma Key

* مفتاح الكروما :

ويتم استخدامه في حالة طلب. المخرج تفريغ أجزاء من الكادر . فيتم دهان الأجزاء المراد تفريغها باللون الأزرق ، وبتشغيل مفتاح الكروما تبدو الصورة في الكادر بدون الأجزاء الزرقاء . فمثلاً يمكن أن يقف الممثل على أرض الاستوديو ، ويتم دهان الأرضية باللون الأزرق ، وكذلك الخلفية ، وعند تشغيل الكروما نجد الممثل وكأنه معلق في الهواء ، وعندئذ يمكن ضبط الكادر جيداً مع صورة كاميرا أخرى أو صورة من التيليسين لجزء من فيلم ، لقطار مثلاً ، ويعمل مزج للصورتين يبدو الممثل واقفاً فوق سطح القطار . ويمكن من خلال مفتاح الكروما عمل العديد من الخدع ، وقد كثر استخدام الكروما في المنوعات ، والنشرات الإخبارية ، وكل البرامج ، وخصوصاً فوايز رمضان التي قدمها المخرج فهمي عبد الحميد علي مدى سنوات عديدة .

Zoom Lens

* العدسات الزووم :

عدسات مجال الزاوية بها واسع جداً . ويمكن تغيير البعد من خلال ذراع بها وبسرعة أيضاً ، مع ضبط العمق البؤري .

Head - room

* مساحة فوق الرأس :

المسافة التي يتم تركها بين قم رؤوس الشخصيات في الكادر وحافة الإطار الخارجي العلوي للكادر .

Back ground

* الخلفية :

الجزء الخلفي من الصورة ، وهو الذي يكون أكثر بعداً عن الكاميرا .

Fore ground

* المقدمة :

الجزء الأمامي من الصورة، وهو الذي يكون أقرب الى الكاميرا.

* حامل اللوحات الدائري : Roller Caption

لوحة مطبوعة أو مكتوبة، توضع أمام الكاميرا، وتلف في حركة دائرية، ويتم عليها كتابة أسماء المشتركين في العمل التلفزيوني.

* راصد الصورة : View Finder

وهو عبارة عن شاشة تلفزيونية صغيرة فوقها غطاء، وتوجد في الجزء الخلفي للكاميرا في مواجهة المصور. ومن خلالها يراقب المصور الكادرات التي يريد تنفيذها للمخرج، ويظل يضبط المسافة بينه وبين الشخص - أو الأشخاص - المراد تصويره، ويضبط الزاوية والعمق البؤري، والتكوين العام للصورة، حتى يرضى عنها المخرج.

* سماعة الرأس : Head phone

وهي سماعة يضعها المصور على رأسه ويتم توصيلها بالكاميرا، ومن خلالها يمكن أن يسمع المصور توجيهات المخرج، وكذلك يمكن أن يتكلم المصور من خلالها ويسمعه المخرج في حجرة المراقبة.

* على الهواء : On the Air.

اصطلاح يستخدم في حالة البث على الهواء فعلاً.

* * * *

ثبت المراجع

أولاً : المراجع المترجمة :

- 1 - أتئين دريوتون (المسرح المصري القديم) ترجمة : د . ثروت عكاشة ، الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة سنة 1967م .
- 2 - أرثر سوينسن (التأليف للتلفزيون) ترجمة : إسماعيل رسلان ، الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، سنة 1966م .
- 3 - أرسطو طاليس (فن الشعر) ترجمة : د . شكري محمد عياد ، الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة 1967م .
- 4 - أندرو بوكانان (صناعة الأفلام من السيناريو إلى الشاشة) ترجمة : أحمد الحضري ، الناشر : دار القلم ، القاهرة ، (د . ت) * .
- 5 - أوزويل بليكستون (كيف تكتب السيناريو) ترجمة : أحمد مختار الجبال ، الناشر : مكتبة مصر بالفجالة ، القاهرة ، (د . ت) .
- 6 - بان باصل (فن التلفزيون) ، ترجمة : تماضر توفيق ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، القاهرة ، مايو سنة 1965م .
- 7 - تشارلز . ر . رايت (المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري) ، ترجمة : محمد فتحي ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1983م .
- 8 - ديزموند ديفز (قواعد الإخراج التلفزيوني) ، ترجمة : حسين حامد ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1984م .
- 9 - جون درايدن (في الشعر المسرحي) ، ترجمة : د . مجدي وهبة ، د . محمد عناني ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة 1982م .
- 10 - روجر م . بسفيلد الابن (فن الكاتب المسرحي للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما) ، ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، (د . ت) .
- 11 - ريتشارد هاريسون (كيف تكتب القصص السينائية) ، ترجمة : د . شوقي السكري ، الناشر : دار النهضة العربية ، القاهرة ، (د . ت)
- 12 - سير بازيل بارتليت (تأليف التمثيلية التلفزيونية) ، ترجمة : عزت

* أي ان الكتاب غير مشفوع بتاريخ الاصدار.

- النصيري ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، سنة 1970 م .
- 13 - شيلدون تشيني (تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة) ، ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، (د . ت) .
- 14 - فرانك م . هويتنج (المدخل إلى الفنون المسرحية) ، ترجمة : دريني خشبة وآخرون ، الناشر : دار المعرفة ، القاهرة ، سنة 1970 م .
- 15 - فويون باورز (المسرح الياباني) ، ترجمة : سعد زغلول نصار ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة (دت) .
- 16 - فويون باورز (المسرح في الشرق) ، ترجمة : أحمد رضا محمد رضا ، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د . ت) .
- 17 - كاريل راييس (فن المونتاج السينمائي) ، ترجمة : أحمد الحضري ، الناشر : الدار القومية (مصر) ، القاهرة ، سنة 1965 م .
- 18 - كينيث ميور (شكسبير وراسين وإيسن في مراحلهم الأخيرة) ، ترجمة : عبد الله حسين ، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة 1961 م .
- 19 - لاجوس ايجري (فن كتابة المسرحية) ، ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د . ت) .
- 20 - ل . ج . بوتس (الملهاة في المسرحية والقصة) ، ترجمة : ادوارد حلیم ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر ، القاهرة ، سنة 1965 م .
- 21 - ليزلي ج . هوبلر (أسس صناعة السينما) « مجلدان » ، ترجمة : سعد عبد الرحمن قلعج ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1972 ، 1973 م .
- 22 - مارجوري بولتن (تشريح المسرحية) ، ترجمة : دريني خشبة ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة 1962 م .
- 23 - مارسيل مارتن (اللغة السينمائية) ، ترجمة : سعد مكاوي ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ،

أغسطس سنة 1964 م .

- 24 - مورييس كيرش (كيف تكتب التعليق على الأفلام) ، ترجمة : فتحي سيد فرج ، الناشر : مكتبة مصر بالفجالة ، القاهرة ، (د . ت) .
- 25 - مشيل وين (حرفيات السينما) ، ترجمة : حلیم طوسون ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة سنة 1970 م .

ثانيًا : المراجع العربية :

- 26 - ابراهيم حمادة : دكتور (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) ، الناشر : دار الشعب ، القاهرة ، سنة 1971 م .
- 27 - ابراهيم حمادة : دكتور (طبيعة الدراما) ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، سنة 1978 م .
- 28 - ابراهيم سكر : دكتور (الدراما الإغريقية) ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، سنة 1968 م .
- 29 - دريني خشبة (أشهر المذاهب المسرحية) ، الناشر : مكتبة الآداب ومطبعها ، القاهرة ، سنة 1961 م .
- 30 - رشاد رشدي : دكتور (ماهو الأدب) ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة 1971 م .
- 31 - رشاد رشدي : دكتور (نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن) ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة سنة 1968 م .
- 32 - سيد علي : دكتور (تكنيك الخدع السينمائية) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1978 م .
- 33 - صلاح أبوسيف (السينما فن) ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، سنة 1977 م .
- 34 - طه عبد الفتاح مقلد : دكتور (التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها) ، الناشر : مكتبة الشباب بالمنيرة ، القاهرة ، سنة 1975 م .
- 35 - طه عبد الفتاح مقلد : دكتور (التمثيلية الإذاعية في أدبنا الحديث) ، الناشر :

- مكتبة الشباب بالمنيرة ، القاهرة ، سنة 1975 م .
- 36 - طه عبد الفتاح مقلد : دكتور (الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون) ، الناشر : مكتبة الشباب بالمنيرة ، القاهرة ، سنة 1975 م .
- 37 - عبد العزيز حمودة : دكتور (البناء الدرامي) ، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة 1977 م .
- 38 - عز الدين اسماعيل : دكتور (قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر) ، الناشر : دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د . ت) .
- 39 - علي أحمد باكثير (فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية) ، الناشر : جامعة الدول العربية ، القاهرة سنة 1958 م .
- 40 - فوزي شاهين (التمثيلية الإذاعية) ، الناشر : علم الكتب ، القاهرة ، (د . ت) .
- 41 - فوزي فهمي أحمد (المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة) ، الناشر : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، سنة 1967 م .
- 42 - كمال الدين الحناوي (أساطير إغريقية) ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د . ت) .
- 43 - لويس ملكية (الديكور المسرحي) ، الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، سنة 1966 م .
- 44 - محمد عبد الرحيم عنبر المحامي (المسرحية بين النظرية والتطبيق) الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة 1966 م .
- 45 - محمد غنيمي هلال : دكتور (النقد الأدبي الحديث) ، الناشر : دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة 1973 م .
- 46 - محمد مندور : دكتور (الأدب ومذاهبه) ، الناشر : دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د . ت) .
- 47 - محمد فتحي (عالم بلا حواجز في الإعلام الدولي) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكاتب ، القاهرة ، سنة 1982 م .
- 48 - محي الدين القباسي (الموسوعة السينمائية) الجزء الثاني ، الناشر : مكتبة المعارف ، بيروت ، يناير سنة 1960 م .

49- محي الدين عبد الحليم : دكتور (الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي - دراسة ميدانية) ، الناشر : دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة 1984م .

ثالثاً : النصوص المسرحية المترجمة :

50 - آرثر ميللر (وفاة بائع متجول) ، ترجمة : محمد رجاء الدريني ، الناشر : الدار المصرية ، القاهرة ، سنة 1965م .

51 - أورين شو (ثورة الموتى) ، ترجمة : فؤاد دواره ، الناشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، العدد (27) من سلسلة من روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، (د . ت) .

52 - أنطون تشيكوف (الجلف) ، ترجمة : سمير سرحان ، الناشر : العدد (6) من مجلة المسرح ، القاهرة ، يونيو سنة 1964م .

53 - أنطون تشيكوف (طائر البحر) ، ترجمة : حنا مرقص ، الناشر : ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، العدد (191) من سلسلة الألف كتاب ، القاهرة ، سنة 1965م .

54 - أوجست سترند برج (الأب) ، ترجمة : عبد الحليم البشلاوي ، الناشر : مكتبة مصر ، العدد رقم (10) من سلسلة الفنون الدرامية ، القاهرة ، أكتوبر سنة 1958م .

55 - تنيسي ويليامز (عربة اسمها الرغبة) ، ترجمة : عزيز ميري عبد الملك ، الناشر : الإدارة العامة للثقافة بوزارة الثقافة ، العدد (15) من سلسلة من روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، (د . ت) .

56 - جان بول سارتر (لا مفر) ، ترجمة : جلال العشري ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1977م .

57 - جورج برنارد شو (قيصر وكليوباترا) ، ترجمة : د . اخلاص عزمي ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ، وزارة الثقافة ، العدد (34) من سلسلة مسرحيات عالمية ، القاهرة ، نوفمبر سنة 1966م .

58 - جان راسين (أندروماك) ، ترجمة : د . طه حسين ، الناشر : دار المعارف ، المجلد الأول من أعمال راسين ، القاهرة ، سنة 1968م .

- 59- سوفوكليس (أوديب ملكًا) ، ترجمة : د. علي حافظ ، الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة 1967م . وترجمة : د. محمد صقر خفاجة ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1974م .
- 60- شون أوكاسي (جونو والطاووس) ، ترجمة : علي جمال الدين عزت ، الناشر : الإدارة العامة للثقافة بوزارة الثقافة ، العدد (21) من سلسلة من روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، سنة 1961م .
- 61- لويجي بيراندلو (ست شخصيات تبحث عن مؤلف) ، ترجمة : محمد اسماعيل محمد ، الناشر : دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة 1967م .
- 62- مدام كارن برامسون (الأستاذ كلينوف) ، ترجمة : صلاح الدين كامل ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، العدد (26) من سلسلة من روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، (د . ت) .
- 63- هنريك إبسن (بيت دمية) ، ترجمة : كامل يوسف ، الناشر : مكتبة نهضة مصر ، العدد (3) من سلسلة مكتبة الفنون الدرامية ، القاهرة ، (د . ت) .
- 64- هنريك إبسن (الأشباح) ، ترجمة : عبد الحميد سرايا ، الناشر : مكتبة نهضة مصر بالقاهرة ، القاهرة ، سنة 1956م .
- 65- هنريك إبسن (البطة البرية) ، ترجمة : عبد الله عبد الحفيظ متولي ، الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د . ت) .
- 66- هنريك إبسن (هيدا جابلر) ، ترجمة فوزي شاهين ، الناشر : الشركة التعاونية للطباعة والنشر ، العدد (18) من سلسلة من روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، سنة 1961م .
- 67- ولیم شکسپیر (روميو وجوليت) ، ترجمة : محمد محمد عناني ، الناشر : مجلة المسرح ، العدد (16) ، القاهرة ، ابريل 1965م . وترجمة : د. مؤنس طه حسين ، الناشر : دارالمعارف ، المجلد الخامس من أعمال شكسبير ، القاهرة ، سنة 1968م .
- 68- ولیم شکسپیر (عطيل) ، ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا ، الناشر : سلسلة من

- المسرح العالمي بالكويت ، العدد (103) ، الكويت ، ابريل 1978 م .
- 69 - ولیم شکسپیر (ما کبٹ) ، ترجمة : محمد فريد أبوحديد ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، سنة 1959 م . وترجمة : جبرا ابراهيم جبرا ، الناشر : سلسلة من المسرح العالمي بالكويت ، العدد (124) ، الكويت ، يناير سنة 1980 م .
- 70 - ولیم شکسپیر (هاملت) ، ترجمة كل من :
 - خليل مطران ، الناشر : دار المعارف ، القاهرة ، سنة 1965 م .
 - جبرا ابراهيم جبرا ، الناشر : روايات الهلال ، العدد (254) ، القاهرة ، فبراير 1970 م .
- محمد عوض محمد ، الناشر : دار المعارف ، المجلد (12) من مجلدات شكسبير ، القاهرة ، سنة 1971 م .
- د . عبد القادر القط ، العدد (24) من سلسلة من المسرح العالمي بالكويت ، الكويت ، سبتمبر 1971 م .
- 71 - يوجين أونيل (القرد الكثيف الشعر) ، ترجمة : جلال العشري ، الناشر : الإدارة العامة للثقافة بوزارة الثقافة ، العدد (24) من سلسلة من روائع المسرح العالمي ، القاهرة ، سنة 1962 م

رابعاً : النصوص المسرحية العربية :

- 72 - أحمد شوقي (مجنون ليلى - مجلد الأعمال الكاملة - المسرحيات) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1984 م .
- 73 - عادل النادي (السلطان والقمر) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة 1984 م .
- 74 - عبد الرحمن الشرقاوي (الحسين ثائراً) ، الناشر : سلسلة روايات الهلال ، العدد (275) ، القاهرة ، نوفمبر سنة 1961 م .
- 75 - عبد الرحمن الشرقاوي (الحسين شهيداً) ، الناشر : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، فبراير سنة 1969 م .

خامساً : المجلات (الدوريات) :

- 76- أعداد من مجلة (المسرح)، الناشر : هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى ، والهيئة المصرية للتأليف والنشر من عام 1964 إلى عام 1969 .
- 77- أعداد من مجلة (المسرح والسينما) ، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، عام 1968 م .
- 78 - أعداد من مجلة (الفن الإذاعي) ، الناشر : اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، القاهرة ، من عام 1968 م إلى عام 1977 م .

سادساً : نصوص تلفزيونية غير منشورة :

- 79 - سعد القاضي (شمس الحق) ، وحدة إنتاج الفيديو بالتلفزيون ، ستوديو (6) ، القاهرة ، سنة 1984 م .
- 80 - عادل النادى (صفحات من مذكرات سجيئة) ، لجنة النصوص والسيناريو بالتلفزيون ، القاهرة ، سنة 1977 م .
- 81 - نبيل حرك (إفتح يا سمسم) ، مراقبة برامج الأطفال بالتلفزيون ، القاهرة ، سنة 1978 م .

سابعاً : إحصاءات

- 82- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (الاحصاءات الثقافية، الإذاعة والتلفزيون)، القاهرة ، إبريل سنة 1983م.

فهرس الكتاب

5 الإهداء
7 المقدمة
9 التمهيد
25 الباب الأول : المسرح
27 الفصل الأول : الحوار في المسرح
45 الفصل الثاني : الشخصيات في المسرح
59 الفصل الثالث : الحبكة في المسرح
75 الفصل الرابع : الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في المسرح
81 الفصل الخامس : شكل النص المسرحي
89 الفصل السادس : المسرحية بين الفصول والمشاهد
93 الفصل السابع : المسرحية و الوحدات الثلاث
103 الباب الثاني : السينما
105 الفصل الأول : بين السينما والمسرح
111 الفصل الثاني : الحوار في السينما
117 الفصل الثالث : الشخصيات في السينما والتلفزيون
121 الفصل الرابع : بين الحبكة والسيناريو في السينما
135 الفصل الخامس : الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في السينما
143 الفصل السادس : الفيلم والمونتاج
147 الفصل السابع : الفيلم بين الفصول والمشاهد

151 الباب الثالث :الإذاعة
153 الفصل الاول : الإذاعة كوسيلة اتصال
157 الفصل الثاني : نشأة الدراما الإذاعية وتطورها
 الفصل الثالث : طبيعة مستمع الإذاعة واختلافه عن مشاهد المسرح والسينما والتلفزيون
163	
169 الفصل الرابع : الحوار في الدراما الإذاعية
175 الفصل الخامس : الشخصيات في الدراما الإذاعية
181 الفصل السادس : الحبكة في الدراما الإذاعية
203 الفصل السابع : الموسيقى والمؤثرات الصوتية في الدراما الإذاعية
211 الفصل الثامن : المسامع في الدراما الإذاعية
215 الباب الرابع : التلفزيون
217 الفصل الاول : التلفزيون بين المسرح والسينما
223 الفصل الثاني : أشكال التأليف الدرامي التلفزيوني
229 الفصل الثالث : الحوار في الدراما التلفزيونية
235 الفصل الرابع : بين الحبكة والسيناريو في التلفزيون
247 الفصل الخامس : الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر في الدراما التلفزيونية
251 الفصل السادس : نماذج للكتابة التلفزيونية
265 الملاحق
266 ملحق رقم (1) : القاموس السينمائي
287 ملحق رقم (2) : القاموس التلفزيوني
295 ثبت المراجع
304 الفهرست

سحب من هذا الكتاب 5,000 نسخة في طبعته الأولى

المطبعة الجريئة . تونس

